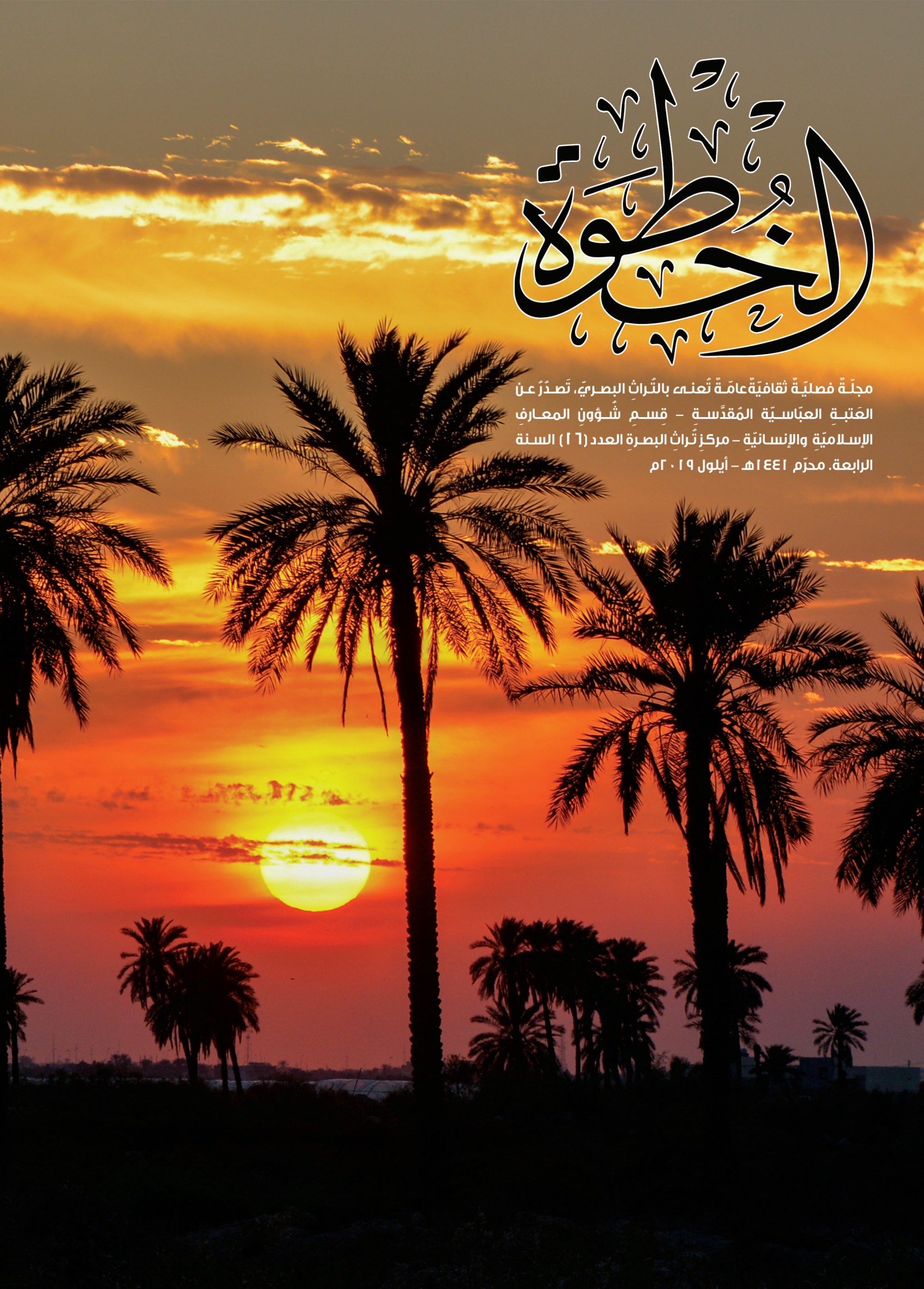


الخُطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسة - قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ - مركزِ تُراثِ البصرةِ العدد (١٦) السنة الرابعة. محرّم ١٤٤١هـ - أيلول ٢٠١٩م



لوحة للرسّام باقر الموسوي

كلمة العدد

إنتاج أصالةٍ أوحَديّة امتازَت بالتقنيّة

التراثُ كالذهبِ، وكما يتكوّن الذهبُ من تَصادُم نَجْمين من نوعِ النجوم النيترونيّة، وهذه البقايا تمتاز بكونها صغيرةَ الحجم، وكثيفة الكتلة، وكذلك الحالُ في التّراث.

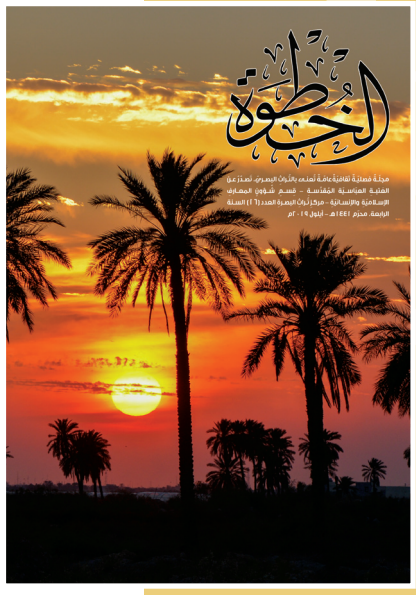
يُخلطُ الذهبُ بعناصرَ أُخرى، كالزّنك، والنحاس، حتّى يزيد من معدَّل ليونته، كذلك التّراثُ، يمتزجُ بالعادات والتقاليد والأعراف، ليُظهرَ روعتَه ولمعانَه، وقد نختلفُ في ذلك مع البعض، الذين يدّعون أصالة التراث، ويعدُّ نفسه بصريّاً أصيلاً دون أن يمتزجَ بماءٍ أو هواء بصريٍّ أو بدماء بصريّة، وهو بمنأى عن معاناة أهلها وخدمتهم، فهذا شيءٌ، والمحافظةُ على التراث شيءٌ آخر.

وعليه، حقَّ لنا أن نسألَ الأُصلاءَ كيفَ تحافظون على تراثكم، وكيف يكونُ نقيّاً لامعاً بَرّاقا نأخذ منه العِبرَ دونَ خَدْشٍ في شخصيّاتٍ أخرى؟

مع أنَّ درجة حرارة البصرة مرتفعة جداً، وهي سبب صَهرِ أهلها كما الذهب يحتاج إلى درجة حرارة عالية (١٠٦٣) درجة مئوية للانصهار.

هلّا بحثتم عن التراث تحت صخور صغيرة في قيعان الأنهار كما يبحث عن الذهب.

• هيئة التحرير



الخطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌعامّةٌ تُعنى بالتُراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبة العبّاسيّة المُقدَّسة - قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة - مركز تُراث البصرة
العدد (١٦) - السنة الرابعة.محرّم ١٤٤١هـ - أيلول ٢٠١٩م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

الإشراف العـام
الشّيخ عمار الهلالي

رئيس التحريـر
الشّيخ شاكر المحمّدي

مدير التحريـر
ياسين يوسف اليوسف

سكرتير التحريـر
محمد ثائر الزيدي

هيأة التحريـر
الشيخ مُدرك الحسّون - د.أشرف عبد الحسن
علي سلمان كنعان - عبد العزيز مسلم
ولاء سباهي

الإشراف اللغـوي
لجنة الإشراف اللغوي في المركز

التصوير
أحمد عبد العبّاس -علي صادق مهدي
أمير جاسم العاشور

التصميم والإخراج الفني
محمد شهاب العلي

عناوين المجلة
العراق- البصرة- البراضعية - شارع سيد أمين
٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣ - ٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩
basrah@alkafeel.net
ص.ب/ ٣٢٣

الموقع الإلكتروني
mk.iq

المشاركون في هذا العدد

الشيخ علي الغزّي - الشيخ الدكتور محمود العيداني - د. عامر السعد - د. حسين علي المصطفى - الأستاذ كريم علاوي - د.علي مجيد البديري - الشاعر عبد الحسين الحلفي - د. محمد قاسم - د. شكري ناصر عبد الحسن - الشيخ علاء لازم العيسى - محمد حازم الغزّي - محمد البصري



تنويه:
مانشره هنا كلُّ ما يُلفت، وليس بالضرورة أن نكونَ موافقين عليه. كن شجاعاً، وأبْدِ رأيَك.

اِقْرَأ في هذا العدد..

٦

للاطّلاع على سَير الأعمال فيه: رئيسُ قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة يزورُ مركزَ تُراث البَصرة

١٤

عينٌ على التُّراث المخطوط

٢٢

الإمامُ الحُسين عليه السلام في الشعر البصري

٢٨

الخطوة ولقاء علميّ مع رئيس جامعة البصرة: الدكتور سعد شاهين حمّادي

٤٠

تاريخُ وأسماءُ الشركات الأجنبيّة في البصرة - القسمُ الثاني

٤٩

الفراهيديُّ: أوّلُ من قدّم المَعاجم عند العرب

٥٨

البَصْرَةُ، وَبِداياتُ عِلْم الطبّ

٧٢

محمّد جواد جلال: المتربّي و المربّي

٩٢

النُّصرَةُ في أخبار البَصرة

٩٨

شيخُ القنّاصين علي جياد (أبو تَحْسين) الصّالحي







رئيسُ قسم شؤون المَعارف الإسلاميّة والإنسانيّة يزورُ مركزَ تُراث البَصرة

ضِمنَ جَولاته الميدانيّة الدوريّة التفقُّديّة لمتابعة أعمالِ المراكز التراثيّة، زارَ رئيسُ قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العَتبة العباسيّة المقدَّسة، سماحةُ الشيخ عمّار الهلالي (دام توفيقه) مركزَ تُراث البصرة يومَي الخَميس والجُمعة (١١- ١٢- ٢٠١٩م)، واطّلع سماحتُه على سَير الأعمال في المركز، وتابعَ عن كَثَب طبيعةَ أعمالِ الوحدات المختلفة فيه.



وفي اليوم الثاني من الزيارة، عقدَ سماحتُه اجتماعاً مع بعض كوادر المركز، أكّد فيه سبلَ الارتقاء بأعمال المركز بشكل عامٍّ، وضرورةَ الاستمرارِ بتحقيقِ الآثارِ والمخطوطات البصريّة، ولا سيّما تحقيق التراث الفكريّ البصريّ المغيَّب؛ لما له من أهميّة في إحياء تراث هذه المدينة العريقة.

وكذا أشار فضيلتُه إلى ضرورة إقامة مؤتمر عن الشخصيّات العلميّة البصريّة، صاحبة التراث الأصيل.

هذا، وقد رافق الشيخَ الهلاليَّ في زيارته المحقّقُ الأستاذُ أحمد الحليُّ، الذي بارك بدوره جهودَ المَركز وأعمالَه.



مع حلول شهر الأحزان محرّم الحرام

مَركزُ تُراث البصرة يقيمُ مجلسَ عزائه السَّنويّ

﴿ذلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾





بمناسبة حُلول شهر الأحزان محرَّم الحرام، وفاجعة استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام وأهلِ بيته الأطهار وأصحابه الأبرار، وتعظيماً لشعائر الله، يقيم مركزُ تراث البصرة التابعُ لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة مجلسَ عزائه السَّنوي، بحضور الخطيب الحسيني سماحة الشَّيخ أمجد الأسدي (حفظه الله).



في نقابة الصحفيّين / فرع البصرة

محاضرةٌ للسيّد عِزِّ الدّين الحَكيم

بدعوةٍ من نقابة الصحفيين/ فرع البصرة، حضرَ وفدٌ من مركز تراث البصرة التابعِ لقسمِ شؤون المعارف الاسلاميّة والانسانيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة، المحاضرةَ القيِّمةَ التي ألقاها سماحةُ السيّد عزّ الدين الحَكيم على قاعة النّقابة ، يوم الخميس ٢٠١٩/٩/٥، الموافق ٥/ محرّم الحرام / ١٤٤١هـ، تحت عنوان (الثورة الحسينيّةُ ومهمّات الإعلام الحسينيّ في تثبيت دعائمها) ، وقد سلَّط سماحتُه الضوءَ على جُزءٍ من أهداف الثورة الحسينيّة ودور الإمام الحُسين عليه السلام في إحياء الأمة ، وكذا بيَّن ما يجب أن يكون عليه الدور الإعلامي تجاه قضيّة الإمام الحسينِ عليه السلام الإنسانيّة ومبدأه الإنسانيّ في التضحية.

وأشارَ سماحتَه أنَّ هذه الثورة هي التي تمدُّنا بالطاقة والحياة عبرَ الزمن، وأنَّ الإمامَ الحسينَ عليه السلام هو للبشريّة جمعاء، ولا يختصّ بطائفةٍ معيّنةٍ، أو مذهبٍ معيَّن .

وفي الختام، أكَّد سماحتُه على ضرورة إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام من خلال إحياءِ ذكرِ الحسين عليه السلام وما جرى عليه وعلى أهل بيته الأطهار وأصحابه الأبرار.



السيِّد عزُّ الدّين الحَكيم

في زيارةٍ لمَركزِ تُراث البَصرة



ضمنَ الزيارات التي يُجريها سماحةُ السيّد عِزّ الدين الحكيم، نجلِ المرجع الدينيّ الكبير، السيّد محمد سعيد الحكيم دامظله، في شهر محرَّم الحرام للمجالس والمواكب والهيئات الحسينيّة والمؤسَّسات الفاعلة في هذا الإطار، زارَ سماحتُه، يوم الخميس ٥/ محرَّم الحرام /١٤٤١هـ، مركزَ تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الاسلاميّة والانسانيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة، وأطّلع سماحتُه على آخر نِتاجاتِ المركز وفعّاليّاتِ المختلفة، مُبدياً إعجابَه بهذه الإنجازات، التي بدورها تُسهم في إبراز التراث البصريِّ الأصيل.



السيّد محمّد حسن الموسويّ

يحلُّ ضيفاً على مركز تراث البَصرة

للتواصل والاطّلاع على مُنجزات المَركز عن كَثب، زار المحقّقُ الأستاذ في الحوزة العلميَّة في مدينة قم المقدّسة، سماحةُ السيد محمد حسن الموسويُّ القارونيُّ مركزَ تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الاسلاميّة والانسانيّة في العتبة العباسيّة المقدسة، وتمَّ خلال الزيارة الاطلاعُ على عمل الوحدات المختلفة في المركز، وكذا تدارسَ أسسَ التعاون المشترك، بما يخدم الحركة العلميّة والثقافيّة والفكريّة في المدينتين.

وكذا أشادَ الضيفُ الكريم بما شاهده من نتاجٍ فكريٍّ للمركز، وكذا بالاهتمام البارز له بإظهار التراث البصريِّ المغيَّب.

مركزُ تراث البصرة

يستقبلُ مديرَ إعلام الوقفِ الشيعيّ



بهدف تعزيز التعاون، وإدامة التواصل بين المؤسسات والمراكز الثقافيّة، استقبلَ مركزُ تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة، يوم الخميس: (٢٠ / ٦ / ٢٠١٩ م)، مديرَ قسم إعلام مديريّة الوقف الشيعيّ في البصرة، الأستاذ (قيس اللامي)، وقد تمّ خلال الزيارة تدارسَ أُسس التعاون المشترك، بما يخدم الحركةَ العلميّة والثقافيّة لبصرتنا الحبيبة، وأكّد الجانبان ضرورةَ تبادل الزيارات والخبرات في مجال العمل.

وكذا أطّلع الزائرُ الكريمُ خلال زيارته على أنشطة المركز المتنوّعة، من خلال التجوّل في أروقته، والاطلاع على مكتبتِه، ومشاهدةِ ما يقدّمه من مطبوعات مختصّة بالتراث البصريّ.

في ختام الزيارة، أشاد اللاميُّ بالنتاج الفكريّ والاهتمام البارز والملحوظ بالتراث البصري.



مجلّةُ (تراثُ البصرةِ) المحكّمة

تعقدُ اجتماعَها الدّوريَّ

بحمدِ اللهِ تعالى وتوفيقه، عَقدتْ هيأةُ تحرير مجلّة (تراث البصرة) المحكّمة، يوم السّبت (٢٠/٧/٢٠١٩م)، الموافق: (١٦/ ذو القعدة/ ١٤٤٠هـ)، اجتماعَها الدّوريّ الـ(١١٧)، وذلكَ في مقرّ المركز، وقدْ تمّت مناقشة جملة من الأمور التي تخصّ المجلّة، منها:

١. استمرار تداول التنسيق من أجل عقد ندوة باللّغة الإنجليزيّة عن البصرة وتراثها الثرّ.

٢. تدارس مسألة عقد ندوة (علماء جزائر البصرة).

٣. تدارس مسألة العمل على فتح وحدة تحقيق في المركز ترفد المجلة بالأبحاث التراثية المطلوبة، وأن باب الانضمام مفتوح لمن له الرغبة بهذا الفن.

٤. متابعة الأبحاث التي تمّ إحالتها على التقويم سابقاً.

٥. مناقشة آليّة توفير كوادر خارجيّة تُسهم في أنشطة المركز الخاصّة بالتدقيق والمراجعة.

٦. الحثّ على استجلاب المقالات والبحوث لمجلّتي الخطوة و تراث البصرة .

من الجدير بالذكر أن المركز أصدر العددين (الخامس والسادس) لمجلة تراث البصرة، وأن العدد السابع منها سيصدر قريباً إن شاء الله تعالى.



مركزُ تُراث البَصرة يشاركُ الجَماهيرَ الحسينيَّة انطلاقَ مسيرِهم من البَحر إلى النَّحْر





شاركَ مركزُ تراث البصرة التابعُ لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسيّة المقدّسة، للعام الرابع على التوالي، في المهرجان السنويّ السابعِ لانطلاق الزائرين في مسيرة الأربعين الخالدة، الذي أُقيم بتاريخ ٢٨/ محرِّم الحرام / ١٤٤١هـ، الذي حمل عنوان (من البَحْر الى النَّحْر)، في أقصى نقطة من جنوب العراق (رأس البيشة) إلى ضريح أبي الأحرار عليه السلام.

وجاءت مشاركة المركز بمعرضٍ للصور الفوتوغرافيّة، وبعضِ اللوحات الفنيّة والخطيّة بلغ عددُها (٦٠) صورة، جسَّدَت لقطاتٍ من مسيرة الزائرين، وهم يسيرون نحوَ كَعبة الخلود والشهداء، الإمام الحسين عليه السلام.



(مركز تراث البصرة) يُمثِّل العتبة العبّاسيّة المقدّسة بمشاركتِهِ في مراسيمِ تخرّج الدّفعة الثانية والخمسينَ لجامعة البصرة

بدعوةٍ من رئاسةِ جامعةِ البصرة، شارك (مركزُ تراث البصرة) التّابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة في حفل تخرّج طلبة جامعة البصرة، للدّورة الثانية والخمسين، للعام الدّراسيّ (٢٠١٨-٢٠١٩م).

وكان الحفل قدْ أُقيم في أروقة ملعب جذع النخلة عصرَ يوم الخميس، الموافق (٢٠١٩/٨/٢٢م).

ابتدأ الحفل باستعراض كراديس الطلبة المتخرّجين، يتقدّمهم كردوس حملة الأعلام العراقيّة، ثمّ سائر الكراديس؛ ليتسنّى أخذ مواقعهم المقرّرة، ليشرع الحفل رسميّاً بتلاوة آياتٍ من الذّكر الحكيم، تلتها كلمة السّيّد رئيس الجامعة، الدكتور (سعد شاهين حمّادي)، مبيّناً خلالها أنّ حفل التخرّج يمثّل مرحلة مهمّة في حياة الطالب؛ لأنّه سينتقل من مرحلة الإعداد إلى مرحلة العطاء، وأنّ الجامعة تفخر بتخرّج هذه الكوكبة من طلبتها.

تلت كلمة رئيس الجامعة كلمةٌ لمحافظ البصرة، عبّر فيها عن أُمنياته بأنْ يُسهم الطلبة المتخرِّجون في بناء مدينتهم، مهنِّئاً إيّاهم بهذا الإنجاز.

أعقبَ الكلمتين فعّاليّاتٌ مختلفةٌ من قبل كليّات الجامعة، وتلاوة الأمر الجامعيّ بمنح الشهادة للخرّيجين، ليُختتم الحفل بتوزيع الهدايا والجوائز على الطلبة الأوائل على الكلّيات، وقد قُدّم في أثناء الحفل الشّكر والتقدير للجهات الدّاعمة له، التي كان مِن بينها العتبة العبّاسيّة المقدّسة.



عينٌ على التُّراث المخطوط

من ضمنِ أنشطةِ المركزِ العلميّة، وفي سياقِ إحياءِ التّراثِ البصريّ وتحقيقه، يسرّنا أنْ نضعَ بين يدَي الباحثينَ والمعنيّينَ بالتّراث، عناوين المخطوطات التي عملَ المركز على إنجازها؛ لفتاً للنظر، ولئلّا يقع التّكرار في العمل، ومنه تعالى نستمدّ العون والتّوفيق:

- رسائل مهذّب الدّين البصريّ: وهي ثلاثون رسالة في مواضيع علميّة مختلفة: (فقهيّة، ومنطقيّة، وأصوليّة، ولغويّة، وأدبيّة، وحسابيّة، وفلكيّة..)، ألّفها المهذّبُ في مُددٍ مختلفة، وقد شرع في تحقيقها بعض الأفاضل، وهم: الشّيخ (رافد الفتّال)؛ فقد حقّق (٢٤) رسالة منها -كما في أدناه-، والشّيخ محمود العيدانيّ، إذ حقّق مخطوطة (الوجيزة الحقيّة) في مفاسد الغناء وآثاره، مع دراسة أصوليّة فقهيّة للأدلّة التي استعرضها مهذّب الدّين في المقام، ومخطوطة (السّؤاليّة الحبيبة والنّواليّة النجيبة)، حقّقها الشّيخ وصفي حميد الحلفيّ، والعمل حثيث على متابعتها في المركز من أجل طباعتها؛ ومجموعها كالآتي:

١- تحرير كلام لتقرير مرام.

٢- الحَجِّيّة الموجزة في الحجّ.

٣- المختصرة المقيميّة.

٤- كوكبيّة صوابيّة في قواعد حسابيّة.

٥- رسالة في مهمّات واجبات الصّلاة.

٦- الرّسالة الخطّيّة (رسم الخطّ).

٧- المدحيّة.

٨- المناجيات الاثني عشريّة.

٩- الأحمديّة في الأشكال المنطقيّة.

١٠- آلة صيديّة.

١١- الوجيزة في العبادتين الزّكاة والخمس.

١٢- العافية الوافية في آداب الأطعمة والأشربة.

١٣- الزّاهرة الجامعة في مسائل الميراث.

١٤- الرّسالة الاعتقاديّة.

١٥- الرّسالة الخطيَّة.

١٦- الرّسالة الطبّيَّة.

١٧- الرّسالة الفلكيّة.

١٨- رسالة في أوضاع الأصابع بإزاء عقود الأعداد.

١٩- خلاصة الزّبدة وزبدة العمدة.

٢٠- رسالة في التصوّف.

٢١- رسالة في الحساب.

٢٢- رسالة في الحسد.

٢٣- رسالة في المناظرة.

٢٤- رسالة في علم الفراسة.

٢٥- الوجيزة الحقّيَّة في مفاسد الغناء وآثاره.

٢٦- السّؤاليّة الحبيبة والنّواليّة النجيبة.

• المغاني في تفسير القرآن العظيم، لمهذب الدِّين البصريّ، مخطوطة كبيرة في التفسير حدود (٤٠٠ ورقة)، يعمل على تحقيقها -بعد التماس تسديده تعالى- كلٌّ من: د. طارق محمّد حسن، الشيخ مدرك الحسّون، والشّيخ ياسين اليوسف.

• مشكاة العلوم في علم الصّرف، تأليف السّيّد



موسى بن عزيز الله الموسويّ الجزائريّ من علماء (القرن الثالث عشر) تحقيق: الشّيخ وصفي حميد الحلفيّ.

• التنبيه على غرائب مَن لا يحضره الفقيه، للشّيخ مُفلح الصّيمريّ (ت حدود سنة ٩٠٠هـ)، تحقيق: الشّيخ مدرك الحسّون.

• خلاصة الوسائل في شرح المسائل (في العقائد)، للشّيخ محمّد بن الحارث المنصوريّ (حيا قبل ٩٤٠هـ)، تحقيق: الشّيخ مدرك الحسّون.



مركزُ تراث البصرة يشاركُ الأسرةَ العلميَّةَ البصريَّةَ من آل الدّكسن مهرجانَهم الأوّل

تزامناً مع الذكرى السبعين لرحيل العلامة، الخطيب الحسينيّ، الشيخ محمد حسن الدكسن (طاب ثراه)، وتحت عنوان (رموزُنا شموسٌ لا مَغيب لها)، حضر وفدٌ من مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلاميّة والانسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدَّسة المهرجانَ الدكسنيَّ الأوّل، الذي أُقامه أحفادُ الشيخ الدكسن من أسرة آل مال الله الأسدي، يوم السبت (٢٧/ تموز / ٢٠١٩م)، الموافق للرابع والعشرين من شهر ذي القعدة من عام ١٤٤٠ هـ، في حسينية الشهيد الشيخ عبد الرؤوف الدكسن، بمنطقة القبلة.

وقد تضمَّن المهرجانُ تلاوةَ آياتٍ من الذكر الحكيم، وكلمةَ المهرجانِ، التي ألقاها الشيخ محمد رضا الدكسن، علاوة على بعض القصائد الشعريّة التي ذكرت مآثرَ ومناقبَ صاحبِ الذكرى ودورَه الحسينيّ البارز.

وكان لمجلة (الخطوة) حضورٌ بتسجيل بعض اللقاءات مع عدد من النخب والشخصيات المنظِّمة والمدعوَّة للمهرجان، منهم: الشيخ (أسعد الدكسن)، الذي تحدث قائلاً: «بعد هذا المهرجان الذي نستذكر فيه العلامةَ، الخطيبَ، الشيخَ محمد حسن الدكسن، في الذكرى السبعين من رحيله، نسعى ـ بعونه تعالى وتوفيقه ـ إلى تنظيم مؤتمر في السنة القادمة يتناول أبعاد هذه الشخصيَّة، وستنبثق لجانُه التحضيريَّةُ والعلميّةُ من هذا المهرجان ، ومن المقرر إقامته في مدينة النّجف الاشرف».

وأضاف الدكسن :«نقدِّم شكرَنا وعرفانَنا إلى العتبة العبَّاسية المقدّسة، المثّلة بمركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الاسلاميّة والانسانيّة؛ على جهوده ومدّ يد العون لنا لإقامة هذا المهرجان المبارك، واحياء ذكر هذه الشخصيّة البصرية العلمية».

ومن الجدير بالذِّكر أن المركز قد أصدر في وقت سابق، (مطويّةً) خاصة بسماحة الشيخ محمد حسن الدكسن رحمه الله، تُرجِم فيها بعضٌ من حياته وشعره.

مركزُ تراث البصرة يُقيم ورشةَ عَمَلٍ ومحاضرةً نظريّةً عن دائرة الألوان









من أجل صقل المواهب وإبراز الطاقات الكامنة لدى الشباب؛ أقام مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة ورشةَ عمل ومحاضرةً نظريّة لدائرة الألوان، وذلك في مقرّ المركز، يوم الخميس : (١٣/ ٦ / ٢٠١٩) ، المصادف للتاسع من شوال المعظم لسنة ١٤٤٠هـ.

وقد تضمَّنت الورشةُ محاضرةً نظريّةً عن كيفيّة مزج الألوان الأساسيّة، وبيان معانيها عند بعض الشعوب، وما ترمز إليه، علاوةً على بيان أقسامها من الحارة والباردة والمحايدة، ليباشر المشتركون بعد ذلك بالجانب العمليّ التطبيقيّ لمزج الألوان، وبيان بعض الأفكار التي كشفت عن بعض المواهب الكامنة لدى الشباب؛ إذ عبَّر المشتركون عما في داخلهم من مواهب وطاقات.

هذا، وقد شارك في الورشة ما يقرب من (٣٠) شاباً من مختلفة الأعمار، التي تراوحت بين (١٢ –١٨) سنة.

وفي ختام الفعاليَّة تمَّ توزيع بعض إصدارات المركز للمشاركين، علاوة على بعض الهدايا الرمزيّة .

جامعُ الشّيخ جَعفَر

أَحَدُ المَوروثات الدينيَّة والمدارس الثقافيّة في البَصرة

وحدة الإعلام



للمساجد الأثرُ البالغُ على تحديد هويَّة البلدان؛ فقد كانت. وما تزال. مشعلاً مضيئاً يقصده الناس ليستلهموا منه العلمَ والنورَ الإلهيَّ، وهي تعدُّ من أبرز مصادر الغذاء الروحيّ.

وقد عُرفت البصرةُ بأصالة موروثها الدينيّ، ومن أبرز الموروثاتِ الدينيّة المساجدُ، التي خرَّجَت العديدَ من العلماء والشخصيّات المؤمنة، التي أدَّت أدواراً مهمّة على امتداد التاريخ، منها: مقارعةُ الظلم بجميع أنواعه، وهي تعدُّ مدارسَ فكريّةً وثقافيّةً تبثُّ أنوارَها ومعانيَها الساميةَ في أرجاء المدينة.

ومن بين تلك المساجد جامعُ الشّيخ جَعفَر.

الموقعُ، والمؤسِّسُ، وعامُ التأسيس

يقعُ جامعُ الشيخ جَعفر في قضاء أبي الخصيب – باب طويّل، أسّسه المرحومُ الحاجُّ أحمد الموسى الجنديل على نفقته ونفقة عدد من الأخوة المؤمنين عام ١٩٤٦م .

التسمية

سُمّي الجامعُ باسم الشيخ جعفر؛ كونه الإمامَ والمتولي للجامع في بداية تأسيسه، وهو الشيخ جعفر بن يوسف بن جعفر آل راضي، ولد في أبي الخصيب عام (١٩١٧)، ودرس في النجف الأشرف على أيدي كبار العلماء، أمثال: الشيخ النائيني، والسيد محسن الحكيم، والسيد ابي القاسم الخوئي قدست أسرارهم، وقد توفي رحمه الله عام (١٩٨٠).

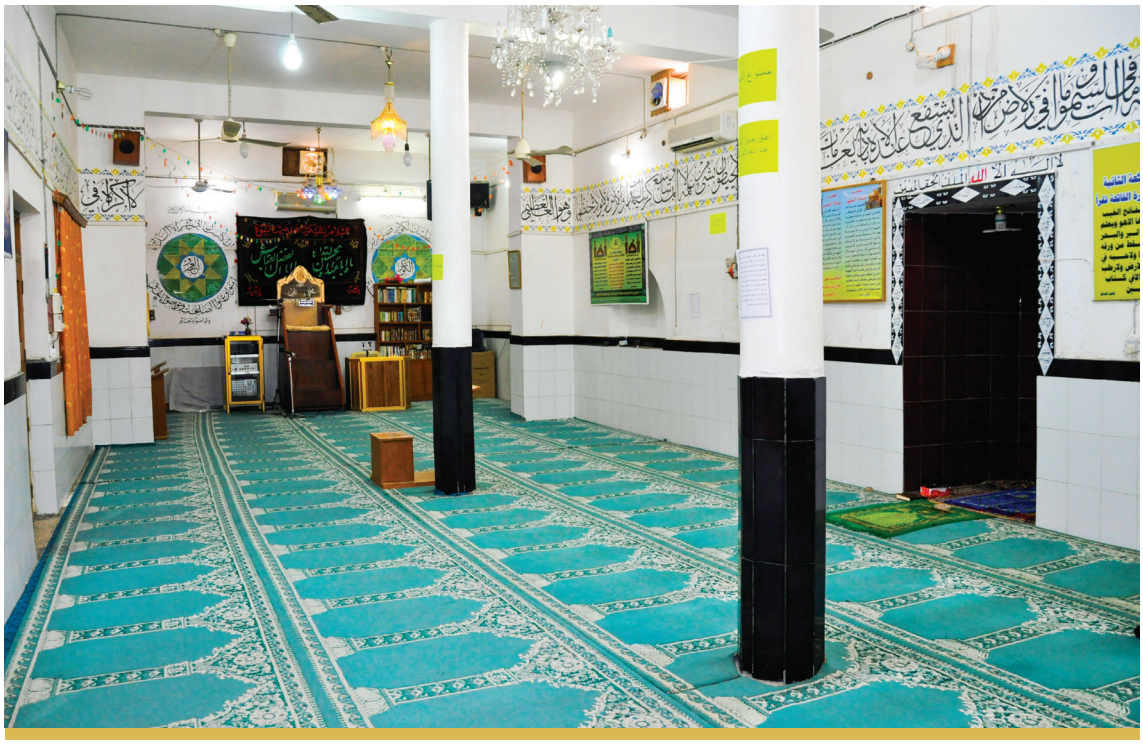

الشيخ جعفر آل راضي

البِناء

بني الجامع سنة ١٩٤٦م من الطين (اللبن)، وسُقِّف بأعمدة الصندل، وكان فراشُه وقت بنائه من حصير سعف النخيل، وبقي هذا البناء الى الثمانينيّات، ثمّ تمّ هدمه وإعادة بنائه على نفقة إحدى النساء المؤمنات، وأصبح من الطابوق والكونكريت المسلَّح، وبقي هذا البناء شامخاً إلى يومنا هذا، إلّا أنّه أُضيفَ إليه بعض التعديلات بعد سقوط النظام المقبور، كإضافة طارمة، وبناء بعض القاعات.

شُيِّد الجامع مع جميع ملحقاته على مساحة ١٠٠٠ متر٢ ، وهو يتضمَّن بيتا للإمام، ومغتسلاً، وديواناً للضيوف، ومكتبةً، ومغاسلَ، بالإضافة الى صحنِ الجامع، أمّا مساحةُ الحرم منفرداً، فهي ١٠٠متر مربع.





التولية

تسلَّم تولية الجامع في بداية تأسيسه الشيخ جعفر بطلب من المؤسّس الحاج أحمد، وقد أوصى كذلك بالتولية من بعد وفاة الشيخ جعفر إلى أولاده الراشدين الصالحين، وفعلاً قام بتوليه كلٌّ من أبنائه: الحاج طارق أحمد، وجاء بعده أخوه فؤاد أحمد، ثم عبد النبي أحمد، والآن الحاج مالك أحمد.

وكان للشيخ جعفرٍ دورٌ مهمٌّ في ديمومة صلاة الجماعة في الجامع منذ بداية التأسيس الى حين وفاته؛ فقد قضى أكثر من نصف عمره في خدمة الناس وتوجيههم، وفي ثمانينيات القرن الماضي توفي الشيخ جعفر ، وللظروف الصعبة التي مرَّت بها محافظة البصرة جرّاء الحرب العراقيّة الإيرانيّة، تُرك الجامع ، وفي عام (١٩٩١م) تمّ إعادة فتحه من جديد، وكانت تقام فيه الصلاة بشكل انفراديٍّ إلى أن جاء السيدُ عبدُ الرضا أبو المكارم في عام (١٩٩٦م)، وأعادَ إقامةَ صلاة الجماعة من جديد، وهي مستمرة من ذلك الوقت إلى يومنا هذا.

كان أوَّلُ من أذَّن في الجامع هو الحاج علي مراد رحمه الله، الذي كان يَصعدُ على البيتونة، مستظلاً بسعف النخيلِ، الذي هو بجنب الجامع، ويعلو على ارتفاع الجامع، ويؤذّن بصوته المجرّد، حيث لم تظهر مكبرات الصوت بعد، ثمَّ خلفه الملّا جاسم الهذّال رحمه الله، والملّا غفّار، ومحمد طاهر.

وأوَّل من قرأ فيه كخطيب وراثٍ حسينيٍّ هو الشيخ حسين، وهو أخو الشيخ جعفر، وجاء بعده الملّا عبد الله، والشيخ حسين الطريحي، والشيخ حسين زين الدين، وهؤلاء كلُّهم انتقلوا الى رحمة الله تعالى، وأمّا في السنوات الأخيرة، فقد قرأ الشيخ عبد الكريم التميميُّ، والسيد حسين، والشيخ جواد، والشيخ حنتوش.

ما تعرّض له الجامعُ من المضايقات

كان للجامع نصيبٌ من المضايقات التي كانت تتعرّض لها بيوت الله من قبل النظام الدكتاتوريّ السابق؛ فقد سُجن العديد من الشباب بمجرد ارتيادهم الجامع، ومُنع أصحابُ الجامع من إقامة العزاء في أيام شهر محرم، فكانوا يدفعون مبالغَ ليست بالقليلة من أجل الحصول على إجازة لإقامة العزاء.

وكان للردات الحسينيّة دورٌ كبيرٌ في تهيأة الشباب وتوجيههم العقائديّ؛ فقد فُعِّلت الردّةُ الحسينيّة في الجامع من منتصف التسعينات تقريباً، ومن الروادين الذين علت أصواتُهم في خدمة سيد الشهداء في هذا الجامع: السيد عدنان، وكاظم الصنكور، وملّا قاسم، وملّا فائز، وملّا بسّام.

خَدَمَة الجامع وحضّاره

الخدمة في هكذا أماكن عبادية شرف عظيم، وقد خدم في هذا الجامع سابقاً الشيخ جعفر، والمؤذّن على مراد، بالإضافة الى الأشخاص المقرَّبين من الشيخ، وفي الوقت الحاضر أخذ هذا الدور الأستاذ جواد، وهو أستاذ جامعيٌّ ومجاهدٌ في الحشد الشعبيّ، وعباس ياسين جنديل، والشهيد أحمد السهيل، الذي استشهد حديثاً ملبّياً فتوى المرجعيّة.

وتعدّ الشخصيّات الكبيرة قدراً وعمراً مِمَّن لهم التأثير الواضح عند حضورهم الجامع، وهي تُعَد قدوة لجيل الشباب، أمثال: الحاجّ حبيب جمعة، والحاج محمد طاهر، والحاج مالك أحمد، والحاج فهد الزُّوَّار، الذي هو من المعاصرين للشيخ جعفر، وما زال مستمراً بالحضور رغم كِبر سنّه.

أنشطةُ الجامع الأخرى

يعدُّ الجامعُ من الأماكن العباديّة الفاعلة في أبي الخصيب؛ حيث تقام فيه عدّة أنشطة على طول السنة؛ ففي السابق، كان الشيخُ جعفرٌ يلقي الدروس الدينيّة لعامّة الناس، بالإضافة إلى صلاة الجماعة، وإقامة مجالس العزاء والفرح لأهل البيت عليهم السلام، وقد تبنّى الآن عددٌ من الأساتذة عدَّة دورات لتعليم الأطفال في أيّام العطلة الصيفيّة، فهناك دورة عقائديّة للأستاذ عبّاس ياسين، ودورةٌ فقهيّة للأستاذ جواد، ودورة قرآنية للأستاذ أحمد، وهذا من أجل خَلق جيل واع ينهضُ بكلّ ما فيه صلاحٌ للأمة.

تبقى المساجدُ العينَ التي يُرى من خلالها النور، لتكون منارات هدىً للذين اتَّقَوا وأرادوا بذلك وجهَ الله، وهي من العوامل المهمّة التي تُساعد العبدَ على السُّمُو والارتقاء الروحيّ.





الإمامُ الحُسَينُ عليه السلام في الشِّعر البصريّ

د. أشرف عبد الحسن

الحقيقةُ التي لا يختلفُ عليها اثنانِ: إنَّ ثورةَ الإمام الحُسين عليه السلام كانت مفصليّة ومحوريّة في التاريخ الاسلاميّ؛ لما لها من انعكاساتٍ كبيرةٍ أسهَمَت بعدَ ذلك في فَضح المُتستِّرينَ بالدينِ وقد عاثوا في الأرض الفساد، ثمَّ إنَّ الإمام الحسينَ عليه السلام هو ابنُ رسولِ اللهِ، وقد خرجَ بذريّة الرسول ونسائه وبناته، فهل يُعقل أن تقتلَ أمةٌ ابنَ بنتِ نبيِّها؟!

نعم، إنَّها الجريمةُ الكبرى، والذبحُ العظيمُ الذي فضحَ الظالمينَ وتجرُّأَهم على أفضلِ وخير خلق اللهِ بقتلهم ذريّة الرسول صلى الله عليه وآله، وقد اوصى اللهُ ورسولهُ بالتمسُّكِ بالعترةِ الطاهرةِ بعشراتِ الأحاديثِ الصريحة والواضحةِ، وكذلك نزولُ الآياتِ القرآنيّة التي بيّنَت فضلَهم ومنزلتَهم عندَ اللهِ، ولكنَّ حبَّ الدُّنيا وحبَّ السُّلطة قد أعمى بصرَ أعداء اللهِ وبصيرَتهم، فخسرَ أعداءُ آل محمّد الدنيا كما خسروا الآخرة، وقد قال سبحانه ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾

وقد انعكست ثورة الإمام الحسين عليه السلام على الشعر

العربي بشكل عام، واشتهر بعضُ الشعراء الذين خلَّدوا واقعةَ الطفّ، وعلى رأسهم دعبلُ الخزاعيُّ، والكُمَيْتُ بنُ زيد الأسديُّ.

وقد كتبَ كبارُ الشّعراء من البَصرة عن واقعةِ الطفِّ قديماً وحديثاً، ومن أولئك الشعراء نذكر أبا الاسود الدؤليَّ، المتوفّى سنة (٦٩هـ)، الشاعرُ الذي دافعَ عن ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وعانى من أجل ذلك ما عانى، وذكرَ واقعةَ الطفّ في شعرهِ أيضاً، ورثى الإمامَ الحسينَ، فقال:

يا ناعيَ الدينِ الذي ينعى التُّقى
قُمْ فانْعَهُ والبيتَ ذا الأستارِ
أَبَني عَلِيٍّ آلِ بيت محمَّد
بالطفِّ تقتلُهم جُفاةُ نزارِ

واسماعيلُ بنُ محمد الحِمْيَرِيُّ، الذي نَشأ في البصرة، وتُوُفّيَ سنة (١٧٣هـ)، الذي قال في رثاء الإمام الحسين عليه السلام[١]:

أُمرُرْ عَلى جَدَثِ الحسينِ
وقُلْ لأعظُمِه الزكيّة[٢]
يا أعظماً لا زِلْتِ منْ
وَطْفاءَ ساكبةٍ رويّة

ومن الشعراء البصريّين العلماء ابنُ دُرَيد الأزديُّ، البصريُّ، المتوفّى سنة (٣٢١هـ)، أحدُ أئمّة اللغةِ والأدب[٣]، نذكرُ من قصيدةٍ له ذكر فيها أهلَ البيت عليهم السلام وفضلهم، وذكرَ فيها مصيبةَ سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، قال:

حتّى أطافوا بالحُسين وقد
عَطفَ البلاءُ وقلَّ مُنجِدُه

وكذلك أبو الحَسن، عليُّ بنُ حمّاد بن عبيدِ اللهِ بنِ حمّادٍ، العدويُّ، العَبديُّ، البصريُّ، المتوّى في أواخر القرن الرابع الهجريّ، ومن قصائده في الإمام الحسين قولُه:

حَيِّ قبرا بكربلا مُستنيرا
ضمّ كنزَ التُّقى وعلما خطيرا
وأَقِمْ مأتمَ الشّهيدِ واذْرِف
منكَ دمعا في الوَجنَتَين غزيرا

والشاعران: محمدُ بن هاشم بن وعلةَ البصريُّ، العبديُّ، وأخوه سعيدُ بنُ هاشم البصريّ، هما شاعران أديبان، من أهل البصرة[٤]، ذكرهما ابنُ شهرآشوب في شُعراء أهل البيت المتقنينَ في المائة الرابعة للهجرة[٥].

ومن أبياتٍ لقصيدةٍ رائعة كتبها محمدُ بن هاشم في رثاء الإمام الحسين عليه السلام قوله:

يا بؤسَ دهرٍ عَلى آلِ رَسو
لِ اللهِ تجتاحُهُم جوائحُهُ
إذا تفكَّرت في مُصَابِهِمُ
أثقبَ زَنْدَ الهُمُومِ قادِحُهُ

أمّا أخوه سعيد بن هاشم، فلهُ من رثاء للإمام الحسين قوله:

وَحمائم نبَّهنني
والليلُ داجي المَشرِقَين
شبَّهْتُهُنَّ وقد بَكينَ
وما ذَرَفْنَ دُموعَ عَين
بنساءِ آلِ محمّد
لمّا بَكينَ على الحُسين

ومنهم أيضاً الشّيخُ مُفْلِحُ بنُ الحسنِ بنِ راشدٍ، الصّيمريُّ، البصريّ، توفّي في حدود سنة (١٤٩٥م)، من شعرهِ في مظلومية الإمام الحسين قولُه:

وأعظمُ من كلِّ الرزايا رزيَّةً
مصارعُ يوم الطفِّ أدهى وأشنُعُ
فما أنسَ لا أنسَ الحسينَ ورَهْطَه
وعترتَه بالطفِّ ظلماً تُصرَع

والشاعرُ حسينُ بنُ علي بن حسن بن فارس،

العشاريُّ، البصريُّ، (١٧٨٠م)، كان عالماً، فاضلاً، شاعراً، أديباً، حسنَ الخطِّ، كتبِ كتباً متعدّدة تنوفُ على العدّ والحدّ، وله مؤلَّفات كثيرةٌ، وله ديوانُ شعر [٦]، ومن الأبيات التي قالها في الطفّ:

لا تَستَقلُّ ولا تَلقى السُّهادَ إلى
أن ترتَوي من حِياضِ الطفِّ أحشاها

ومن أولئك الشعراء الأفذاذ: العالمُ الجهبذُ، السيدُ ناصر البحرانيُّ، البصريُّ، المتوفّى سنة ١٩١٣م، لهُ قصائدُ كثيرةٌ في حبِّ أهل البيتِ ورثائهم، ومن أبيات قالها في الإمام الحسين عليه السلام:

وظلَّ سبطُ رَسولِ الله مُنفرداً
لا إخوةٌ دونَه تحمي ولا صَحبُ
يا سيداً سَمَت الأرضُ السماءَ به
وأصبَحَتْ تغبطُ الحصبا بها الشَّهبُ

وكذلك الشيخ عبد الله باش أعيان، المتوفّى في البصرة سنة ١٩٢٢م، له في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، مشطراً البيتين الشهيرين، وهما من نظم عثمان الهيتي عليه السلام:

ولستُ بحاملٍ ما عِشتُ عوداً
مدى الأيّام أو يأتي حِمامي
أأحملُ في يَدي عوداً غَشوماً
بها قرَعُوا ثنايا ابنِ الإمام

والشّيخُ محمّد حسن دَكسن، الأسديُّ، البصريُّ، توفّي سنة ١٩٤٩م، وله قصيدةٌ يرثي بها الإمامَ الحسين عليه السلام قال فيها [٨]:

فَلَمْ تَرَهُ إلّا عَلى ظَهرِ سابِحٍ
يَشقُّ غبارَ الحَربِ في صَدرِه الرَّحبِ
إلى أن أتاه السّهمُ من كفِّ كافرٍ
فخرَّ به من صَهوَةِ المُهرِ للتُّربِ

وكذا العالمُ الكبير، والأديبُ الشهيرُ، الشيخ محمد حسين المظفّر، وهو من قرية الشِّرش في البصرة، توفّي في القُرنة عام ١٩٥٢م، له في الإمام الحسين عدَّةُ قصائدَ عامرة، منها: قوله في قصيدة [٩]:

فَوَاللهِ لا أنسَ الحسينَ ورَهْطَه
وخَيلُ العدى جاءت إلى حربِه تَتْرى
عليهنَّ أمثـالُ الرجـالِ فوارسٌ
قد استظهروا الإيمانَ واستبطَنوا الكُفرا

ومن الشعراء البصريين البارزين في القرن العشرين: بدر شاكر السيّاب المتوفى سنة ١٩٦٣م، قال من قصيدة له عُنوانها (الدّمعةُ الخرساءُ) يهجُو بها يزيدَ لعنهُ اللّه:

أَيْدٍ تُمَدُّ إلى السّماءِ وأَعْيُنٌ
تَرْنو إلى الماءِ القَريبِ النّائي
عَزَّ الحُسينُ وَجَلَّ عَن أن يَشتري
رِيّ القَليلِ بخطَّةٍ نَكراءِ

وغيرُ أولئك كثيرٌ من الشّعراء البصريّين، الذين كتبوا في الإمام الحسين عليه السلام، وفي واقعة الطفِّ، وما زالَ عطاءُ البصرة غزيراً في الكتابة شعراً ونثراً؛ لأنّ الإمامَ الحسينَ عطاءٌ لا حدَّ لهُ، وهو المَعينُ الذي يرتوي منهُ الظامئون والمُتلهّفون حُبّاً وشوقاً في العشق الحسينيّ الكربلائيّ.

الهوامش

١- ديوان السيد الحميري، ص٢٢٦-٢٢٧.
٢- الجدث: القبر.
٣- لسان الميزان، ابن حجر، ٥/ ١٣٢-١٣٤؛ الأعلام، للزركلي، ٦/ ٨٠.
٤- الاعلام، للزركلي، ٧/ ١٢٩.
٥- معالم العلماء، ١٨٦.
٦- ينظر: معجم المؤلفين، عمر كحالة، ٤/ ٢٨.
٧- كاتب الوالي في بغداد داوود باشا في حوالي سنة ١٢٤٠. الذي قال في قصيدته لرثاء الامام الحسين عليه السلام:
تركتُ الخيزرانةَ من يميني
وأكرهُ أن أُشاهدها أمامي
أأحملُ عودةً من خَيزران
بها نُكتت ثنايا ابنِ الإمام
٨- ادب الطف، جواد شبر، ٩/ ٣٢٧-٣٢٩.
٩- علي الخاقاني، شعراء الغري، ٥٤٥.



إسهاماتُ البَصرة في الحَرَكة الثقافيَّة في الأهواز

الحلقة الثالثة

الشيخُ فَتْحُ اللّه ابنُ عَلوان الكعبيُّ الدَّوْرَقيُّ عالِماً وأديباً

ياسين يوسف اليوسف

هذه هي الحلْقةُ الثالثةُ من حَلَقاتنا في البحث والتقصّي عن أولئك العلماء الذين تركوا بصماتِهم واضحةً جليَّةً على صَفحات التاريخ بمختلف الجوانب العلميّة والأدبيّة، وها نحن اليوم مع عالمٍ فذٍّ ذي باع طويل في الأدب، ونظرٍ حادٍّ ثاقبٍ في إدراك اللطائف، له من الفهم العميقِ في مواقع النّكات العلميّة ، كرَّس حياتَه لخدمة العلم والأدب؛ فألَّف الكثير من الكتب في مختلف العلوم، أنَّه الشيخ فتحُ الله بن علوان الكعبيّ.

إسمُهُ ونسبتُه

هو القاضي الإماميّ أبو علي، جمالُ الدين، فتحُ اللّه إبنُ الشيخ علوان، إبن الشيخ بشار، إبن الشيخ محمد، إبن الشيخ عبد الحسين، الكعبيّ ، أحدُ كبار علماء الدَّوْرَقِ وأدبائِها، وُلدَ بقبّان سنة ثلاث وخمسين وألف، ونشأ بها[1].

نُسب إلى مدينة قبّان لأنّها مسقطُ رأسه، ونُسب إلى الدّورق الواقعة في جنوب غربيِّ الأهواز ، موطنِ قبيلةِ كَعْب.

حياتُه

وُلد -كما أسلفنا- سنة ١٠٥٣هـ - الموافق لعام ١٦٤٣م في مدينة قبّان، موطنِ قبيلةِ كَعْب، يوم كانت قبيلتُه تابعةً للإمارة الأفراسيابيّة في وِلاية البصرة، وكان أبوه من وُجهاءِ كعب، ورجالِ العلم فيها، فنشأ تحت رعايته، وعنيَ بتثقيفه وتعليمه في وقت مبكّر من

عمره، وقام بعدّة رحلاتٍ لطلب العلم.

درس العلوم الدينيّة في مدرستَي: (المنصوريّة) و(اللطيفيّة) في منطقة (الجزائر) في شمال البصرة على أيدي كبار العلماء، ليتولّى بعدها قضاءَ البصرة في عهد حكم حسين باشا أفراسياب. له تآليفُ في النحو والمنطق وعلم العروض، وله نشاطاتٌ شعريّةٌ مختلفة[٢].

كان جامعاً لكثير من الفنون العقليّة والنقليّة، ذا باع طويلٍ في الأدب، ارتحلَ إلى شيراز سنة (١٠٧٩هـ)، فالتحق بالمدرسة المنصوريّة، وأخذَ عن السيّد نعمة اللّه الجزائريّ، والحسن بن محمّد الجزائريّ، وعبد بن عبد الحسين الجزائريّ، وواصلَ تعلّمه في المدرسة اللطيفيّة، فدرسَ عند السيد عزيزِ اللّه الموسويّ الجزائريّ، والميرزا علي رضا، والشاه أبي الولي بن محمد هادي الحسينيّ الشيرازيّ.

روى الحديثَ عن أبي الحسن بن محمد طاهر، الفتونيِّ، العامليِّ، النجفيّ، ورجع إلى قبّان، ثمّ تولّى قضاء البصرة، واعتزلَ بعد مدّة، وعاد إلى بلدَته، واشتغل بالتأليف[٣].

وكانت تربطه علاقةٌ وثيقةٌ بأُمراء الحُوَيْزة وعلمائها وأعيانها؛ فقد كان يشاركهم أفراحَهم، وأتراحَهم، ومجالسَهم الأدبيّةَ والعلميّةَ، وله مدائحُ ومراثٍ فيهم[٤].

ثقافتُه

بدأ تعليمَه في وقتٍ مبكّر من عمره في مدينة قبّان، ثم شدَّ الرحالَ لغرض التزوُّد بالعلم، فقصدَ البصرةَ والحويزةَ وشيرازَ، وحصلَ على معارف جمّةٍ في النحو واللغة والأدب والفقه، وتتلمذ على كبار شيوخ زمانِه، وأساتذة عصره، ثم استقرّ في وطنه قبّان يتصدّر حلقات التدريس ومجالس الإفتاء، ويشارك العلماءَ والمفكّرين في ندواتهم، فعرفوا له هذه المنزلة، وأشادوا به، وأثنَوا على مَقامه، فقال الأديب عبد اللّه التستريُّ: «كان عالماً، أديباً، وقوراً، حسنَ التصنيف، ذكرتُه في تذييل السُّلافة بفقرات، منها: ذو باع في الأدب مَديد، ونظرٍ في إدراك اللطائف حَديد، وفهمٍ في مواضع النكات سديد، وكدٍّ في اقتناص المعارف شديد، ويدٍ تلعبُ بالمعاني لعبَ الراح بالعقول، وذهنٍ انطبع فيه فنون المعقول والمنقول...»[٥].

من شعره

من جُملة ما نظمه الكعبي قوله:

مَنْ لِصَبٍّ غلبَ الشوقُ اصطبارَهْ
فلذا باحَ وللحبِّ أمارَه
لعِبَت في عقله أيدي الهَوى
فلعُذْرٍ خَلعَ اليومَ عذارَه
غالطَ اللاّحينَ في سَلوَته
غَلطٌ فالحبُّ قد أضرَمَ نارَه
يا لقَومي لأَخيكم من رَشاً
صادَه فردٌ فمنْ يطلُب ثارَه
حَكَمَتْ في قلبه ألحاظُه
حُكمَ مَنْ ليسَ له طرزُ الإمارة
لا تلوموني إذا متُّ به
فَحَياتي في هَواهُ مستعارَة[٦]

وله أشعارٌ كثيرةٌ منها في الحماسة، ومواضيع أخر.

شيوخُه

تلقّى العلم على عدد كبير من الشيوخ والأساتذة، فأخذ الصرف والنحو عن العلّامة نعمة اللّه الجزائريّ،

والشيخ حسن بن محمد الجزائريّ، والشيخ محمد بن عبد الحسين الجزائريّ، وأخذ العَروضَ عن الشيخ أحمد المدنيّ، وأخذ العربيَّةَ عن السيد عزيز الجزائريّ، إبن عم السيّد نعمة الله الجزائريّ، والمنطقَ عن ميرزا علي رضا وأبي الولي الشيرازيّ، وأصولَ الفقه والحديثَ ومعرفةَ الرجال عن السيد نسيميّ، الذي أخذ عنه علم دراية الحديث و معرفة الرجال أيضاً، واشتغل على أبيه في علم الكلام والفقه وبعض الحديث[٧].

ومن هنا، يتبيّن أنَّ بداياته مع العلم وانشغاله به كانت من البصرة، وعلى أيدي علماء البصرة، أمثال: أسرة آل الجزائريّ العلميّة في البصرة.

آثارُه

صنّفَ الشيخُ فتحُ الله الكعبيّ كتباً كثيرة، منها:

١- الدُّررُ البهيّة في شَرحِ الآجُرّوميّة في النحو.

٢- شرحُ الفُتوحات في المنطق.

٣- رسالةٌ في العرض.

٤- رسالةٌ في سَبَب الخلف والخلافة.

٥- رسالةٌ في القراءة.

٦- شرحُ شواهد قَطرِ النّدى.

٧- زادُ المسافر٨.

٨- تحفةُ الأخوان في فقه الصلاة.

٩- رسالة في التجويد.

١٠- الإجادةُ في شرح القِلادة، وهي في شرح قصيدة السيد علي بن باليل الموسومة بالقلادة، ومطلعها:

رُدّي عَليَّ رُقادي أيّها الرُّودُ
علّي أراكِ بهِ والبَيْنُ مَفْقودُ

سَلكَ فيها مَسلك الصفديِّ في شرح لاميّة العَجَم للطغرائيّ[٩].

ومع كثرة مؤلّفات هذا الأديب، إلّا أنّنا لم نقف إلّا على كتاب واحد قد طبع من ذلك الكثير، وهو كتاب زاد المسافر، الذي طبع في سنة ١٩٢٤م. وهذا الكتاب يتضمن مقامه في حوادث البصرة عام ١٠٧٨هـ - ١٦٦٧م.

وفاته:

تُوُفّي سنة ١١٣٠هـ - ١٧١٨م[١٠].

هذه نبذةٌ ولمحةٌ مقتضبةٌ من سيرة هذا العالم الفذّ، علَّنا وُفّقنا لتسليط نقطة ضوء وبصيص أمل لمن يريد مزيد البحث والتقصّي عن حياته ومؤلّفاته الكثيرة.

الهوامش

١- زادُ المسافر، ص٣، أعيان الشيعة ٤٢/٢٦٠.

٢- مجلّة الخطوة العدد ٦، من مقال: قراءة في كتاب زاد المسافر، للمترجم له، الباحث، أ. د. حسين علي المصطفى.

٣- ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء ج١٢/٢٣٩.

٤- زاد المسافر، ص٦، ٧، ٣٤٨. قلائد الغيد: ص ز، الإجازة الكبيرة، ورقة ٩٩، ١٠٠.

٥- الإجازة الكبيرة، ورقة ١٠٠، وينظر أيضا: أعيان الشيعة ٤٢/٢٦٠.

٦- زاد المسافر، نسخة مخطوطة في مركز تراث البصرة، ص١٧.

٧- مخطوطة زاد المسافر، ص١٦-١٧، مركز تراث البصرة، تأريخ الأدب العربي في العراق ٢/١٢٤.

٨- ذكرها ناشر كتاب زاد المسافر في مقدمته، ص٤.

٩- أعيان الشيعة ٤٢/٢٠٦.

١٠- أعيان الشيعة ٤٢/٢٦٠، معجم المؤلفين ٨/٥٢.



الخطوة..
ولقاءٌ علميٌّ مَعَ رئيس جامعة البَصرةِ،
الدكتور سعد شاهين حمّادي

حاوره: ولاء سباهي

شَخصيَّتنا لهذا العدد شَخصيَّةٌ بَصْريَّةٌ تمتازُ بالنبوغ والتواضع، شخصيَّة أحبَّها كلُّ من عرفها، كيف لا، وقد كان مُنذ نعومة أظفاره محبوباً من جميع معلميه، وقد كانوا يتنبّؤون له بمستقبل زاهر، وأن يكون ذا شأنٍ؛ لما يمتلكه من ذكاءٍ عالٍ، مما دعا الكثير أن يجزم أنَّ هذه الشخصيَّة قد سبقت مرحلتها العمرية؟!

تابع مسيرتَه العلميّة ليحطَّ رحاله وسط كليّة الطِّب في جامعة البصرة ، فبدأت عنده مرحلةُ بناء الأجيال في تلك الجامعة، إلى أن تخرّج وأصبحَ طبيباً يُشار إليه بالبَنان.

ومن جانب إنسانيٍّ آخر، كانت له مساهماتٌ فاعلةٌ في تلبية فتوى الدفاع الكفائيِّ؛ من خلال علاج الجرحى في ميادين وساحات القتال ضدّ زُمر داعش الإرهابيَّة، إنَّه الدكتور سعد شاهين حمّادي.

الخُطوة: منْ هو الدُّكتور سعد شاهين حمادي بإيجاز؟

– الدّكتور سعد شاهين حمّادي من مواليد شطِّ العرب (١٩٦٣)م ، تربّيتُ وترعرعتُ بين أزقَّة مدينتي، أكملتُ دراستي بتفوّق عال، وبشهادة الجميع من أساتذتي، إلى أن حقَّقت معدّلاً يؤهّلني للدراسة في كليّة الطبّ في جامعة البصرة، وبعد إكمالي دراستي الجامعيّة والتدرّج الطبيّ في بعض المحافظات العراقيّة، كالديوانية، وبغداد، والناصريّة، أكملت البوردَ في جامعة بغداد، لأعود بصفة تدريسيٍّ في كليّة الطبّ في جامعةِ البصرة، إضافة إلى العمل في مستشفى البصرة العام.

الخُطوة: مَن هو الشخص الذي خَلد في ذاكرة الأستاذ الدكتور سعد شاهين ليصل إلى هذه المكانة العلميَّة على المستوى المحلّي والعالميّ؟

– إنَّ الوسط العائليّ له الأثرُ الكبيرُ في مسيرتي؛ إذ أنَّ لوالدي ـ الذي كان في السِّلك التربويّ آنذاك، والذي كان يسعى جاهداً في متابعتنا، وتوجيهنا علمياً، وتربوياً ـ ولوالدتي ـ أيضاً ـ دورا كبيرا في الرعاية والاهتمام بنا، وكذا كان لبعض الشَّخصيّات من قريتنا أثرٌ بارزٌ لما وصلنا إليه؛ إذ أنّهم كانوا لي بمثابة قدوة؛ لما يحملونه من إخلاص والتزام أخلاقيٍّ.

الخُطوة: بمَن مِن المعلّمين تأثَّر الدكتور سعد شاهين في أيام الطفولة؟ وأيُّهم يُعدُّ قدوةً لكم؟

– في الحقيقة، هنالك الكثير من أساتذتي يستحقّون الإشادة، أذكر منهم في الدراسة الابتدائيّة في مدرسة (التنومة) الأستاذ (باقر)؛ إذ أنَّه كان يعاملُ الطلبة على أنّهم أبناؤه، فكان مربّيا فاضلا، وقدوةً في كلّ شيء، وكذا الأستاذ (طارق) أثناء الدراسة الثانويّة كان إنساناً خلوقاً ومخلصاً في عمله ، وغيرهم الكثير.

الخُطوة: ماهي أهمّ البحوث المنشورة وغير المنشورة لجنابكم الكريم ؟

لي بحوثٌ كثيرةٌ قد نُشرت، وكان أغلبها يركّز على أمراض الجهاز الهضميّ، لكن، هنالك بحثٌ أعتزُّ به، عملته مع فريق بحث كان يعنى بانتشار التهاب الكبد الفايروسيّ نوع B لدى مرضى تكسُّر الدم؛ إذ انتشر وقتها هذا المرض، ممّا ولَّد فكرة هذا البحث، الذي حقق نجاحاً كبيراً؛ كونه مسَّ واقعَ المجتمع الإنسانيّ، ليتم بعدها تكريمُ الفريق البحثيّ من قِبل دائرة صحّة البصرة، ومجلسِ المحافظة، ثُمَّ رُفع كتاب إلى معالي وزير التَّعليم العالي، وعُمِّم كتابٌ رسميٌّ على جميع المستشفيات في المحافظة، بضرورة إجراء فحص الكبد الفايروسيّ قبلَ إجراء العمليّات التداخليّة، كالقسطرة والنواظير مثلاً.

الخُطوة: دكتور، حدِّثنا عن أبرز الاطباء الاجانب والعرب الذين زاروا البصرة وتركو اثراً واضحاً فيها؟



في بداية الثمانينيّات من القرن المنصرم، كانت البصرة مصدراً مهماً ومتطوّراً من ناحية التعليم، فكانت هنالك زيارات لجملة من مبرزي الأطباء، أحدهم مؤلّف كتاب الطبّ الباطنيّ ، وكان بريطانيَّ الجنسيَة شارك في التدريس، وأشرف على اختبارٍ لطلبةِ كليّة الطبّ في جامعة البصرة، ومجموعة كبيرة من الاطبّاء، الذين يعدون من مؤلّفي الكتب الطبيّة الشهيرة في بريطانيا زاروا البصرة في هذه الحقبة.

الخُطوة: ماهي أهم المهرجانات التي شاركتم فيها على الصعيدين المحليّ والعالميّ ؟

شاركتُ في كافّة المؤتمرات التي أقيمت في دائرة صحة البصرة، وكلية الطبّ في جامعة البصرة، وجامعة بغداد، وفي وزارة الصِّحّة ، وفي الجمعيّات الطبيَّة كافّة، وكذا المؤتمرات التي أقامتها نقاباتُ الأطبّاء المحليّة، والعالميّة، وفي العديد من المؤتمرات الخارجيّة، في تركيا، وتونس، وبريطانيا، وهولندا، سواء ببحوث أم ورش عمل هناك.

الخُطوة: ماهي المناصب التي تسنّمها وشغلها الأستاذ الدكتور سعد شاهين خلال مسيرته العلميَّة؟

حقيقة الأمر، إبتعدت عن المناصب الإداريَّة؛ لانشغالي بالجانب العلميّ الطِّبيّ، سواء عملي في الجامعة، أم في مستشفيات البصرة، أم في العيادة الخاصّة، وعلى الرغم من ذلك، كُلِّفتُ بمنصب معاون عميد كلية الطِّب في جامعة البصرة من عام ٢٠٠٧ م إلى عام ٢٠١٣ م ، لأعود بعد ذلك إلى التفرُّغ إلى الدراسات العليا للبورد العراقيّ والعربيّ كتدريسيّ، وفي اللجان الامتحانيّة في الجامعة، وكلِّفت ـ مؤخراً ـ برئاسة جامعة البصرة، التي اعتبرها أمانة يجب أن تُصان، و أسأل الله أن يوفّقني في أداء الأمانة، التي نسعى من خلالها إلى السَّير نحو تطوّر جامعتنا، وجعلها ـ إن شاء الله ـ في مصاف الجامعات العالميّة.

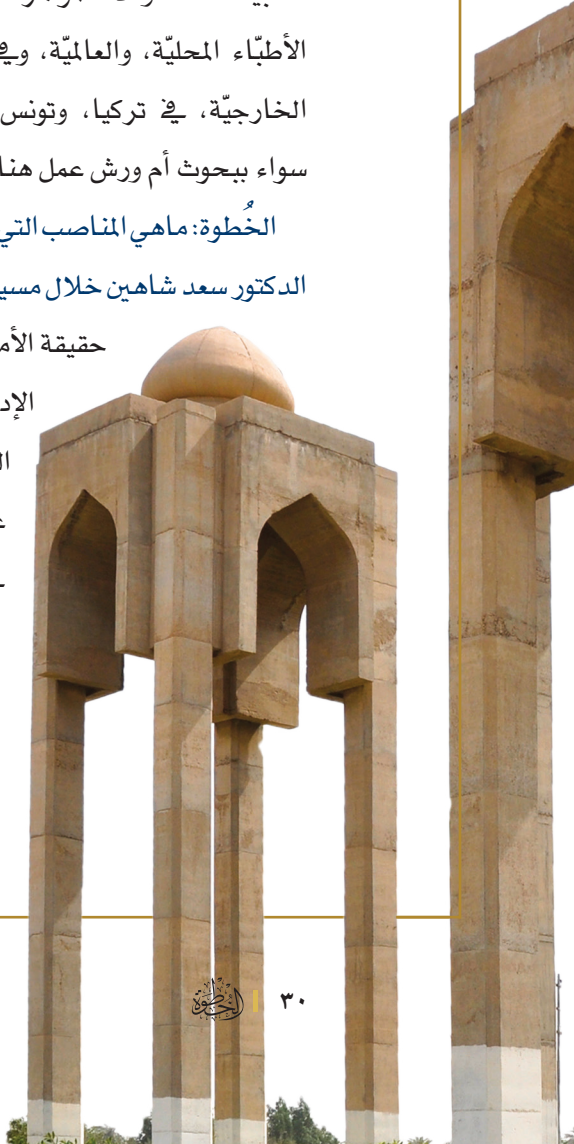
الخُطوة: ما هي الكتب التي تستهويكم وتشُدُّكم لقراءتها خارج تخصصكم الطبّيّ؟

إنَّ الطبيب لابد أن يحرص على المطالعة في مختلف علوم المعرفة؛ ليحافظ على علميّته، التي تنعكس بدورها على الخدمة التي يقدِّمها إلى طلبته ومرضاه على حدٍّ سواء، أنا أطالع كثيراً ما يخصّ تقنية (Nano Technology)؛ لاحتوائها على تطبيقات كبيرة في الجانب الطِّبيّ في مجالَي التشخيص والعلاج، وحالياً يوجد دعمٌ لمختبراتٍ تهتمّ بهذا الموضوع.

وكذا لي مطالعاتٌ في بعض الكتب الأدبيّة، والكتب التي تهتمّ بالتراث الإسلاميّ بين مدَّة وأخرى.

الخُطوة : تعدُّ جامعة البصرة من الجامعات التي لها الأثر البالغ في إعداد جيل قادر على النهوض بالواقع البصريّ، حدِّثنا ـ دكتور ـ عن أهدافكم المستقبليَّة لتطوير الجامعة، وما هي الخطوات التي ستخطونها لتحويل نظام الدراسة في الجامعة إلى نظام المقرّرات؟

ما يخصُّ نظامَ المقرَّرات، نحن أنهينا جميعَ الاستعدادات لهذا الجانب؛ من خلال الدورات التي أقيمت للكوادر التدريسيَّة، وكذلك الدورات التي تخصّ طرائقَ التدريس لكوادرنا، ومن جانب آخر، لدينا تفكير وتخطيط مستقبليّ لتطوير الجامعة بما يليق ومكانة جامعة البصرة، وهنالك مقترح قدمناه إلى وزارة



التعليم العالي لافتتاح جامعة البصرة للعلوم الطبيّة، التي تعدُّ متكاملةً شاملةً لجميع الاختصاصات التي نفتقدها في محافظة البصرة.



الخُطوة: يذكر أنّ لديكم مساهمات في دعم فتوى الدِّفاع الكفائيّ التي صدرت عن المرجعيَّة الدينية العليا، حدِّثونا عن ذلك.

يعدُّ هذا واجبا وطنيّا؛ وعرفانا بتضحيات المقاتلين، تطوَّعتُ مع الفرق الصحيّة لزيارة الجَرحى والمستشفيات الميدانيّة في الكثير من مواقع المواجهة مع العدوّ، في بيجي، وتلّعفر، وأطراف بغداد، وبعيدا عن الجانب المهنيّ، وجدت الكثير من القصص فيها من العبر والمواقف ما لم أشاهده من قبل في أيّام حياتي.

الخُطوة : ماذا يمثّل لكم التراثُ البصريّ دكتور؟

لكلِّ مدينة تراثُها، وتراثُ البصرة يمثّل تاريخَنا، ومبادئَنا؛ إذ نجد اليوم ما يشيِّد من صروح معماريّة يمثّل تراثَها في المستقبل، ونحن نؤكد ـ دائماً ـ لإخواننا في جامعة البصرة ـ وخصوصاً للكليّات الإنسانيّة ـ استيعابَ ما يخصّ التراث البصري في مناهجهم، ونحرص على أن يكون الاهتمام بهذا الجانب بصورة كبيرة.

الخُطوة: ما هو رأي الأستاذ الدكتور سعد شاهين بمبادرة العتبة العبّاسية المقدَّسة بتأسيس مركز يعنى بتاريخ وتراث مدينة البصرة، خصوصاً أنَّ البصرة من المدن التاريخية العريقة كما تعلمون؟

لا شك أنَّ (مركز تراث البصرة) له شأن واضح في مجال الحفاظ على تراث المدينة؛ لأننا نفتقد إلى مثل هذه المراكز، ولدينا تواصلٌ مع الإخوة في المركز لتوطيد العمل بين الجانبين ، ولدينا في الجامعة الكثير من الآثار في كليّة الآداب، والمكتبة المركزية، وكذلك بالنسبة للدوريّات، ولابدَّ أن يكون تبادل معرفيٌّ مشتركٌ بين الجامعة والمركز المبارك؛ فهو يصبّ في خدمة الجميع وتحقيق الأهداف المشتركة المختلفة بينهما.

الخُطوة: كلمة أخيرة تحبون أن تضيفوها؟

نتقدَّم لكم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل؛ لاهتمامكم، وإتاحتكم الفرصةَ لنقل صورة من جامعة البصرة وما تسعى له الجامعة من تطوير؛ خدمة للبصرة وأهلها الطيّبين، الذين يستحقّون كلّ خير.

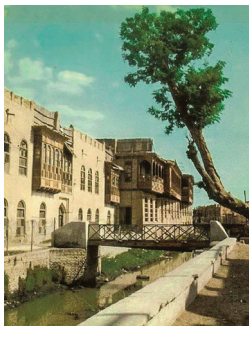
الخُطوة: في الختام، لا يسعنا إلا أن نتقدّم بخالص الامتنان والتقدير لرئيس جامعة البصرة، الدكتور سعد شاهين حمّادي، متمنّين له كلّ التوفيق في جميع المجالات العلميَّة؛ خدمة لواقع أفضل للمجتمع البصري.

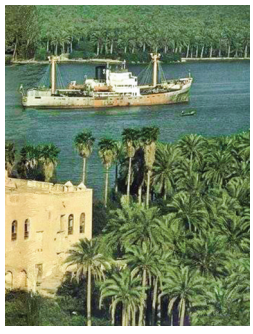
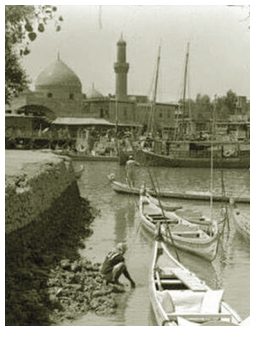
شكراً على سعة صدركم دكتور.









التّسمياتُ القديمةُ في البصرة

الحَلقة الثامنة

الأستاذ كريم علاوي

- أبو الفوانيس: قبل تزويد مناطق البَصرة بالكهرباء، كانت (الفوانيسُ) هي التي تُستعمل لإضاءة الشّوارع الفرعيّة والأزقّة، وكانت تُثبَّتُ على جُدران البيوت بمسافاتٍ مخصَّصةٍ لها من قبل البلديّة، وقبلَ حلول الظّلام، يأتي عاملٌ مِن عمّال البلديّة، يحملُ على كتفه سُلَّماً من الخَشب؛ ليصعدَ به لإنارة الفوانيس، ويحملُ قطعةً مِن القِماش؛ لينظّف زجاجها، وفي صباح اليوم التالي، يأتي العاملُ ليُطفئَ (الفوانيس) التي أنارها.

وكثيراً ما كانت تحصل مشاكلُ بين (أبو الفوانيس) وأهل المحلّة؛ بسبب كسر زجاج الفوانيس من قِبل صغار المحلّة، فيتدارك ذلك الكبارُ، ويجمعون المبلغ الذي يمكّنهم من شراء زجاجةٍ بدلاً عن تلك التي كُسِرَتْ.

كان تعيين (أبو الفوانيس) من المحلّة نفسها، حتّى يحتفظَ بالسُّلَّم في بيته، كان العامل في محلّة العشّار (البجّاري) يُسمّى (سلمان أبو حدبة)؛ لوجود تقوّسٍ قليلٍ في ظهره، وكان أهل المحلّة يكرمون (أبو الفوانيس) أيّامَ الأعياد؛ أسوةً بالحرّاس اللّيليّين وذوي الخدمات.

- أبو الدّوندِرمة: وكان بائع (الدّوندرمة) يُسمّى (أبو الدّوندرمة)، والبائع –حينذاك– كان يستعمل عربةً ذاتَ ثلاثِ عَجلات تُشبه الصّندوق، يضعُ فيها قنّينةً مصنوعةً من النحاس ولها فوهة قطرها قدمٌ تقريباً، وارتفاعها ثلاثة أقدام تقريباً، يضعُها في









برميلٍ من البراميل المملوءة بطرشي العَنبة، التي تُستورد مِن الهند، ويضع في الفراغ بينهما -ويقدّر بثلاثة أو أربعة إنجات تقريباً- هشيمَ الثلج، أو (كسّار الثلج)، ويغطّيه بالملح؛ ليمنع ذوبانَ الثلج، ويضع في القنّينة الحليبَ الممزوج بالسّكّر، أو بمادّةٍ أخرى (الجكليت)، أو يُضيف لوناً آخر، ويُمسك القنّينة ويُديرُها لفترة؛ حتّى تجمد، وتكون (الدّوندرمة)، وبين فترةٍ وأخرى يقوم بالعمليّة نفسها؛ إذْ (يفُرُّ) القنّينة حتّى تبقى (الدّوندرمة) جامدةً، ويوجد الآن في سوق حمّام السّبتيّ (سوق العطّارين) مَن يستعمل هذه الطريقة لصنع (الدّوندرمة).

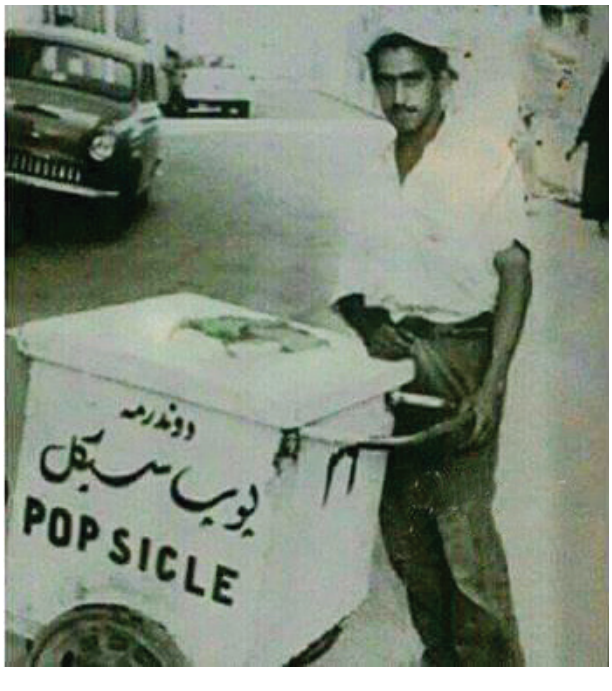
وبائع (الدّوندرمة) يتجوّل بعربته في الشّوارع والأزقّة وهو ينادي: «دوندرمة.. دوندرمة حليب.. دوندرمة بوز!».

أشهر بائعي (الدّوندرمة) (عبّاس)، الذي يُطلَق عليه (عبّاس أبو الدّوندرمة)، وكان يتجوّل في محلّة العشّار، و(نافع) في البصرة، ويُطلق عليه (نافع أبو البوز).

وكان صاحب المحلّ الوحيد في العشّار لبيع (الدّوندرمة) محلّ (زَيْنَل)، وكان في وسط سوق المطاعم، ثمّ انتقل إلى محلٍّ أكبر قرب أمّ البروم مقابل معجّنات الأنصاريّ، وكان النّاس يأتونَ من مناطق بعيدة من أجل (دوندرمة زينل) فقط، ثمَّ محلّ (السّامرائيّ) القريب منه، الذي كان يستعملُ العنبة (طعم المانجة) المستوردة من الهند لصنع (الدّوندرمة)، وعندما تطلبُ عليك أنْ تقول: «أريد عَنبة».









مَعركةُ الجَمَل:

قِراءةٌ في تحديدِ المَوقِع

القِسمُ الثّاني

خطّ سيرِ الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام

د. شُكري ناصر عبد الحسن

بعدَ أن استعرضنا في الحَلقة الأولى من المقالة خطَّ سيرِ أصحابِ الجمل نحو البصرة، نعرض عليكم. أيُّها القرّاء الكرام. في هذه الحلقة الثانية خطَّ سير الإمام عليٍّ عليه السلام بشيءٍ من التفصيل؛ لمقتضى الضرورة:

سَلكَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام في طريقهِ إلى العراقِ الطريقَ المعروفَ، الذي يربط العراقَ بالحجازِ، وهذا الطريق فيه عديدٌ من المنازلِ، أي: محطّات الاستراحة والتزوّد، ومن هذه المنازل التي ذكر أن الإمامَ عليه السلام مرَّ بها:

- فَيْد

وقد وصفها ياقوتُ الحمويُّ بأنها بُلَيْدَةٌ في نصف طريق مكّة إلى الكوفة[١].

وهذا المنزلُ يعطينا ملاحظةً مهمّةً، وهي أنَّ الطريقَ الذي سلكه الإمامُ عليه السلام هو طريق مكّة إلى الكوفة.

- الثعْلَبيّة[٢]

ذُكر أنَّه من منازل الطريق من مكّة الى الكوفة[٣]، والذي يبدو من رواية ياقوتٍ الحمويِّ[٤]، هو أنَّ الثعلبيّة لم تكن منزلا ينزله المسافرون في طريقهم من الحجاز إلى العراق فقط، بل كانت منطقةً كبيرةً تمتدُّ إلى مسافاتٍ طويلةٍ بامتدادِ الطريقِ الذي يتّجه نحو البصرة.

المكان الثاني الذي نزله الإمام عليٌّ عليه السلام في طريقه إلى البصرة هو (ذي قار)؛ فبعد أن علم بتحرُّك أصحاب الجَمل من منطقة الحَوْأَب باتّجاه البصرة، أخذ دليلاً إلى ذي قار فنزلها[٥].

وهنا، نودُّ توضيح هذا الإشكال: إنّه عندما كان في منطقة الثعلبيّة، علم بما حدث لعثمان بنِ حنيف وأصحابِه على يدِ طلحةَ والزبيرِ، وهذا يعني أنَّ أصحابَ الجمل قد دخلوا البصرة والإمام عليه السلام في الثعلبيّة، في حين إنَّ الرواية الأخيرةَ ذكرت إنَّه علم بخروجهم إلى البصرة أثناء مسيره من الثعلبيّة نحو ذي قار في مكان قريب من الحوأب، الذي كان أصحاب الجمل قد نزلوه قبل ذلك، فكيف يمكن الجمع بين الروايتين؟

قد يُفهم من ذلك التناقض بين الروايات، والتداخل بينها، ولكننا أشرنا في حديثنا عن الثعلبيّة أنَّها منطقةٌ ممتدَّة في المنطقة الواقعة بين الحجاز والعراق، ويدخلُ ضمنَها طريقُ المسافرين من البصرة، وبالتالي، نستطيعُ أن نفهمَ إنَّ خروجَ الإمام عليه السلام كان من قرية الثعلبية ومنازلها لا من حدودها، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، إنَّ الرواية الثانية تسبق الأولى، والروايتان -بلا شك- تحدَّثَتا عن إنَّ حركة الإمام عليه السلام لا زالت في منطقة الثعلبيّة.

هذا مطلبٌ، والمطلبُ الآخرُ: هل إنَّ روايةَ وصول خبر ما حدث لعثمان بن حنيف وأصحابِه مع أصحابِ الجملِ سبقَ روايةَ سؤاله عن قافلة أصحاب الجمل، وقراره بالتوجه إلى ذي قار، أم لم يسبق؟

نعتقد أنَّ مجريات الأحداث لا تتَّفق مع هذا الترتيب بين الروايتين؛ إذ ليس من المعقول أن يسألَ عن جهة مسيرهم وكان قد عَلمَ قبل ذلك بما فعلوه بأصحابه وواليه في البصرة، فالأظهر لدينا، هو أنَّ رواية السؤال عن جهة مسير القافلة كان سابقاً لوصول خبر ما حدث في البصرة، لاسيّما وأنَّ روايةَ ما حدث تذكر أنَّه لمّا نزل عليٌّ الثعلبيةَ [٦]، أي: إنَّ الإمامَ عليه السلام كان في الثعلبيّة حين وصول هذا الخبر إليه وهو في طريقه منها إلى ذي قار، كما أنَّ اختيارَ ذي قار واتّخاذَها معسكراً لتجميع الجيوش، لا يمكن النظر إليه على أنَّه قرارٌ



عاديٌّ، بل لابد أن يكون فعلُ أصحاب الجمل بالمسلمين في البصرة قد دفعه إلى ضرورة جمعِ الجموع والتوجّه بها نحو البصرة؛ إذ ليس من المعقول أن يكون مجرَّدُ خروجهم كافياً لأن يجعل الإمامَ عليه السلام يقف في ذي قار هذه المدة الطويلة، ويبعث الرسل والوفود - وعلى رأسهم الإمامُ الحسنُ بنُ عليّ عليهما السلام - من أجل استنفار الناس، ولو كان الخروج هو السبب في ذلك، فلماذا لم يخرج إليهم عندما خرجوا إلى مكّة مع بداية حركتهم.

علاوة على ما تقدم، فإنَّ وفودَ أهل البصرة كانت قد بدأت تتوافدُ عليه عليه السلام وهو في ذي قار، ويبدو أنَّ خيارَ الحرب أصبح أحدَ الخيارات المطروحةِ أمام الإمام عليّ عليه السلام؛ مع فقدان الأمل بمنع أصحاب الجمل من الوصول إلى البصرة وإرساله رسله إلى الكوفة لاستنفار أهلها، ووصول وفود أهل البصرة نحو الإمام علي عليه السلام حين نزل ذي قار[٧] ، ومع علمنا علم اليقين أن خيار الحرب هو الخيار الأخير ضمن تخطيط الإمام عليه السلام إذا ما اختاره الآخرون.

ثمَّ سار الإمامُ عليه السلام من ذي قار حتّى نزل البصرة[٨]، وانتهى به الأمر إلى عبد القيس، فنزل فيهم.

وذكر أحدُ الباحثين أن خُمسَ عبد القَيس يقع شمال البصرة، ويمتدّ حتى الجسر[٩].

والسؤالُ المطروح هنا: إنَّ الزاويةَ تقع على مسافة فرسخين من البصرة (المسجد)، في حين أنَّ الروايةَ تقول إنه نزل عند عبد القيس، وهي أحد أخماس البصرة، والخمسُ أحد التقسيمات التي أُجريت على التخطيط النهائيّ للبصرة، فكيف يعود الإمام عليه السلام إلى الزاوية بعد أن دخل مركز المدينة؟! فيا ترى، أيهما أسبقُ، النزولُ في عبد القيس أم النزولُ في الزاوية ؟

الإجابةُ على السؤال المتقدم تحتاجُ إلى دراسةِ هذه المواقعِ وعلاقتِها بالبصرة؛ فالزاويةُ تقع ـ كما يظهر من الروايات ـ في الجهة الشماليّة من البصرة، أي: إنّها تقع على الطريق الذاهبِ إلى ذي قار، ففي رواية الطبري: قال عليٌّ: «يأتيكم من الكوفة اثنا عشرَ ألفِ رجل، قال (الراوي): فقعدت على نَجفة ذي قار، فأحصيتُهم، فما زادوا ولا نقصوا رجلا»[١٠].

وقد ذكر الطبريُّ هذه الرواية قبل ذكره رواية نزول الإمام عليه السلام الزاوية من البصرة .

والزاويةُ هي المنطقة التي نزلها الإمام عليٌّ عليه السلام، وهي أوّل مكان نزله من البصرة، ذكر الطبريُّ أنَّ الإمامَ عليه السلام قد نزل الزاوية وأقام بها أياماً، فأرسل إليه الأحنف بن قيس[١١]، وهنا، قد يسأل سائلٌ: ما هو الدليل على أنّ الزاويةَ كانت المحطّة الاخيرةَ للإمام عليه السلام قبل معركة الجمل؛ مع وجود رواية أخرى تقول إنه قد نزل عبد القيس، وعبدُ القيس أقرب إلى البصرة من الزاوية، مما يعني أنهم كانوا المحطة الأخيرة قبل خوض المعركة؟!

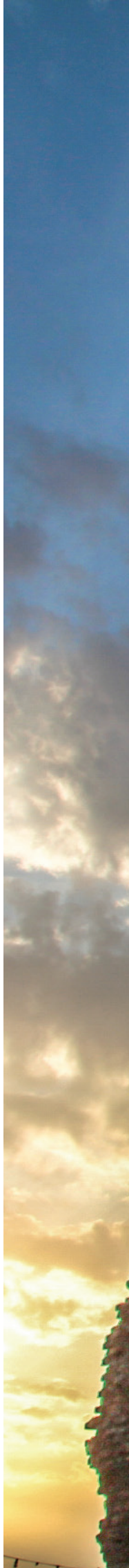
نعم، من حيث التقسيم والتخطيط الإداري، فإنَّ عبدَ القيس تقع ضمن منطقة البصرة آنذاك، وهي أقرب الى مركزها؛ إذ ذُكر أنَّ خمسَها يقعُ في الجهة الشماليّة من البصرة، ويمتدّ حتى الجسر[١٢] ، ولكنّ ما حدث أثناء معركة الجمل، هو أنّ عبدَ القيس كانت قد تعرضت للقتل على يد أصحابِ الجمل؛ لأنّها كانت في مقدّمة أهل البصرة الذين قاتلوهم في المعركة التي حدثت بعد دخولهم البصرة، وقد سمّت المصادرُ ذلك اليوم بيوم (الجَمَل الأَصغر)[١٣]، وقد أصيب يومئذ من عبد القيس خمسمائةِ شيخٍ مخضوبٍ من أصحاب ابن حنيف وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام، سوى من أُصيب من سائر الناس.

وزَحَفَت بهم الحربُ حتّى انتهوا إلى الزابوقة، وهي ساحةُ دار الرّزق، وتجدّد الصراع مرّة أخرى، واقتتلوا قتالا شديدا، فكثر القتلى والجرحى من الفريقين.

ثم إنّهم تداعَوا إلى الصلح على أن يكون لعثمان بن حنيف دارُ الإمارة، والمسجدُ، وبيتُ المال، ولأصحاب الجمل ما شاءوا من البصرة[١٤].

ويبدو أنَّ هذه المقاومةَ العنيفةَ التي أبداها أهلُ البصرة، وفي مقدّمتهم عبدُ القيس، قد اضطرّت أصحابَ الجمل إلى الابتعاد عن مركز المدينة، وتركه للوالي ابن حنيف، أو كما يقول سيفُ بنُ عمر: «عرفوا أن لا مقامَ لهم بالبصرة، فاجتمعوا إليه الزبير، فانتهى بهم إلى الزابوقة عند دار الرزق»[١٥].

ويبدو أنَ الأمرَ لم ينته عند هذا الحدّ، بل ـ كما يظهر ـ أنَّ ابنَ حنيف وشيعةَ أمير المؤمنين عليه السلام، ومنهم حُكَيمُ بنُ جَبَلَةَ العبديّ [١٦]، كانوا يحاولون كسبَ المعركة سياسيّا ولو بالمناورة أو الهدنة، حتّى يصل أميرُ المؤمنين عليه السلام، ولذلك، أشارت الرواياتُ إلى أنَّ ابنَ حنيف وأصحابَه قد تبعوا أصحابَ الجمل بعد نزولهم الزابوقةَ، وحدث بينهم قتال أيضاً ، وكان شديداً ، ثمّ مال الطرفان إلى المُوادعة حتى قدوم الإمام عليّ عليه السلام[١٧]، وفي رواية أخرى: إنّ الذي اشترطَ هذا هو حكيمُ بنُ جبلة العبديّ؛ إذ ذكر البَلاذريُّ أن حكيماً ركبَ إلى الزابوقة وهو في ثلاثمائة منهم من قومه عبد القيس سبعون، والتقوا بطلحةَ والزبير، فقالا: يا حكيمُ، ما تريد؟ قال: «أريد أن تحلّوا عثمانَ بنَ حنيف، وتقرّوه في دار الإمارة، وتسلّموا إليه بيتَ



المال، وأن ترجعا حتى قدوم عليّ»[١٨].

إلّا أنَّ الأظهر أنَّ ذلك لم يدُم طويلاً؛ إذ أنَّ عبدَ الله بن الزبير أراد أن يرزق أصحابه من دار الرزق، فمنعه من ذلك حكيمٌ وأصحابُه، فحدث بينهما قتالٌ قُتل على أثره حكيمٌ وأخوه الزعل وابنه الأشرف[١٩]، فهذه المواقفُ التي ظهرت من عبدِ القيسِ، ومقتلُ أبنائها قبل وصول الإمام عليه السلام ممّا يدلّ على الولاء المعلن والمطلق له، وهذا الأمر قد يكون هو السببُ الذي دفعهم إلى الخروج من البصرة باتّجاه مقرّ الإمام عليه السلام في ذي قار، خاصّة بعد مقتل قائدهم وزعيمهم حكيمُ بن جبلة، وطردِ ابنِ حنيف من البصرة ، فوجدوا في الالتحاق به الخيار الأسلم في مواجهة أصحاب الجمل، لا سيّما أنهم سيكونون تحت قيادة الخليفة الشرعيّ للأمّة الإسلاميّة مباشرة .

ذكر الطبريُّ أنّ عبدَ القيس بأسرها في الطريق بين عليّ وأهل البصرة[٢٠] ، وهذا يعني أنَّ عبدَ القيس خرجت مع من خروج وفود من أهل البصرة إلى الإمام عليه السلام عندما نزل ذي قار[٢١]، وأنَّ وفدهم أكبرُ هذه الوفود، وهذا ما نفهمه من تميُّزهم في الذكر في المصادر دون غيرهم، وتأكيد المصادر عليهم، هذا فضلا عن الرواية التي ذكرت أنَّ الإمامَ عليه السلام أصبح راحلاً حتّى نزل على عبدِ القيس، فانضمّوا إليه، وساروا معه، فنزل الزاوية[٢٢] ، ثم التحق بهم من بَقيَ من عبد القيس في البصرة، ممّن لم يكن قد خرج مع الوفود.

وبهذا، نصل إلى نتيجة مفادها أنَّ الرواية التي ذكرت نزولَ الإمام عليه السلام في عبد القيس لا تتعارض مع رواية نزوله الزاوية، وكذا لا تتعارض مع الموقع الجغرافيّ الذي سكنته عبد القيس ضمن خطط البصرة. هذا من جهة.

ومن جهة اخرى، لا يمكن قبول أيِّ رأي يذهب إلى أنَّ الإمام عليه السلام نزل عند عبد القيس ضمن خطّتها ثمّ توجّه إلى الزاوية؛ إذ ليس من المعقول أن يتجاوز الزاويةَ التي هي في طريقه، ويتوجه إلى البصرة التي تبعد عنها مسافة فرسخين، ثمّ يعود إلى الزاوية ليخرج منها في يوم المعركة، فهذا أمر مخالفٌ للحسابات العسكرية.

وممّا يدلّ على ما ذهبنا إليه أيضاً، الروايةُ التي ذكرها ابنُ الدمشقيّ عن المنذر بن الجارود العبدي؛ إذ قال: «لما قدم عليُّ بنُ أبي طالب البصرةَ، دخل ممّا يلي الطفّ، فجاء الزاويةَ، فخرجنا ننظر إليه وإلى جنده ...»[٢٣] ، وهذا يعني أنّهم كانوا متواجدين في المكان الذي يقع بعد ذي قار، وهو الزاوية .

وعلى هذا الأساس، فإنَّ حالةَ التقديم والتأخير في ذكر الأحداث التي وردت عند بعض المؤرّخين، قد يرجع إلى أمور عدة، منها: تعدُّد الأسانيد التي تُذكر بها الروايات، وذكرُ الروايات بأكثر من صيغة، والاقتصارُ على ذكر الروايات دون تحقيقٍ، مع أنَّها كتب روائيّة تفتقر الى التدقيق والتحقيق شأنُها شأنُ غيرها من الروايات .



الهوامش

١- ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٨٢/٤.

٢- ينظر: المصدر نفسه، ٧٨/٢.

٣- ينظر: المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٣٢.

٤- ينظر: المصدر السابق، معجم البلدان، ٣٦/٥.

٥- ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ٤٥٧/٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ٤٥٩/٢.

٦- ينظر: المصدر السابق، تاريخ الطبري، ٤٨١/٤.

٧- ينظر: المصدر نفسه، ٤٨٧/٤.

٨- ينظر: المصدر نفسه، ٤٩٤/٤.

٩- ينظر: ينظر: عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن الاسلامية، ص١٣٩.

١٠- ينظر: المصدر السابق، ٥٠٠/٤.

١١- ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ٥٠٠-٥٠١.

١٢- ينظر: عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن الاسلامية، ١٢٧.

١٣- ينظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ١٣٦.

١٤- ينظر: المفيد. الجمل، ١٥١.

١٥- الفتنة ووقعة الجمل، ٣٠، ١٥٤.

١٦- حكيم بن جبلة العبدي: من عبد القيس، سكن البصرة بعد تمصيرها، وكان شابا جريئا مجازفا، استشهد سنة ٣٦هـ في معركة الجمل الأصغر، ينظر عنه: ابن شبه النمري، تاريخ المدينة، ١١٤٦/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٤/٧.

١٧- ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٢٢٧.

١٨- المصدر نفسه، ٢٢٨.

١٩- ينظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط ، ١٣٦.

٢٠- ينظر: الطبري، تاريخ الطبري،٤٨٧/٤.

٢١- ينظر: المصدر نفسه،٤٨٧/٤.

٢٢- ينظر: إبن خلدون، تاريخ إبن خلدون، ق٢، ١٦١/٢.

٢٣- الدمشقي، جواهر المطالب، ، ٢٩/٢

تاريخٌ وأسماءُ الشركات الأجنبيّة في البصرة

القسمُ الثاني

الأستاذ كريم علاوي



فلكة السعدي في البصرة



المهيلة

- **شركةُ أصْفَر:** وتُسمّى (بيت أصفر)، وكان سَكَن مالكيها على ضفافِ نهر العشّار، قُرب خزّان الماء القريب مِن مبنى المحافظة القديمة، ومِن مالكي الشّركة (الكونت ألبرت)، أمّا مقرُّ عملِها، فكان في منطقة الرِّباط - نهير اللّيل – والشّركة تمتلكُ مزارعَ نخيلٍ واسعةً وعديدةً، تُستثمَرُ تمورُها للتصنيع والتصدير، فضلاً عن شراء أجود أنواعِ التّمور مِن الملّاكين؛ لغرض التّصنيع أيضاً.

والشّركةُ مُختصّةٌ بتصنيعِ التُّمورِ وتصديرها إلى الخارج، وخاصّة إلى الدُّول الأوربيّة، ولها مكابس ومعمل فيه عمّال مختصُّون، يعملون طول أيّام السّنة، بإشرافِ مختصّينَ أجانب.

وكان المعملُ يعلّبُ التمور – بعد تنظيفها وتبخيرها– في علبٍ مغلّفةٍ بورقٍ أصفر اللّون، وتأتي البواخر وترسو في شطّ العرب، فتُنقل إليها التّمور بواسطة الأبلام الكبيرة (المهايل)، ثمّ تنقلُها إلى الخارج.

وكان إقبالُ العراقيّينَ والأجانب الموجودينَ في العِراق على شراءِ التُّمور المعلّبة شديداً، وخاصّة الدّوائر والشّركات التي تُقدّمها هدايا للوفود التي تزور البصرة. وللشركة سمعةٌ مترامية.

وفي أواخر الستينيّات من القرن الماضي، جرتْ تصفية الشّركة بموجبِ القرار الحكوميّ العراقيّ بتصفية الشّركات الأجنبيّة.



ساعة سورين

- **شركة سُورين:** ومقرّ الشّركة على ضفافِ نهر العشّار بجانب جسر الملك (غازي)، الذي كان يُسمّى (جسر المغايز)، في بداية سوق الهنود (المغايز).

شيّدت الشّركةُ مَقرَّها، وشَيّدت بجانبها برجاً مساحةُ قاعدته ثلاثة أمتار مربّعة تقريباً، وبارتفاع أربعينَ متراً تقريباً، وفي نهايتِهِ وُضعتْ ساعةٌ كبيرةٌ، كانت تُسمّى (ساعة سُورين)، وكان يُسمَعُ صوتُ دقّاتها في جميع أنحاء منطقة العشّار، وبجانبِ الشّركة – وعلى ضفاف النّهر– شيّدت الشّركةُ شريعةً خاصّةً بها تُسمّى (شريعة سُورين)، ولا يمكنُ لأحدٍ استعمالها؛ لوقوعها ضمن بناية الشّركة، وكان يرسُو في الشّريعة زورقٌ بخاريٌّ سريعٌ جدّاً يخصُّها، تستعملُه في الوصول إلى مناطقِ أعمالها، والزورق لسرعتِهِ كان يُسمّى (طيّارة)، وكان النّاس يُطلِقُونَ عليه (طيّارة سُورين).

وللشّركةِ أعمالٌ واسعةٌ في البصرةِ، خاصّةً في شراء التّمور وتصديرها إلى الخارج؛ إذْ لها مكبسٌ كبيرٌ على ضفاف شطّ العرب في منطقة الرِّباط لتصنيع التّمور، فضلاً عن أعمالٍ تجاريّةٍ أُخَر، وبعد إيقاف عمل الشّركة استأجر مقرَّها التاجرُ المعروف الحاج (ثنيان الغانم)، ثمّ استُؤجِرَ مقرّاً للبنك العربيّ.

وعند شقِّ شارع (بصرة–عشّار)، هُدّمت البناية بما فيها بُرْجُ السّاعة!! التي كان بناؤها قُرب الجسر،


نهر العشّار

وعلى ضفاف النّهر، ولا تتعدّى مساحة قاعدتها ثلاثة أمتار مربّعة تقريباً-كما ذكرت- وكانَ بالإمكانِ عدمُ تهديمها؛ لأنّها لا تؤثّر على الشّارع، وهي من التّراث البصريّ، وقدْ دَارَ جَدلٌ حولَ ذلك، ولكن، في النّهاية انتصَر الذينَ لا يُدرِكُونَ معنى التُّراث، فهُدِمتْ، وهُدِمتْ -أيضاً- دارُ المرحوم(العبد الواحد) ذات القُبَب في شارع (بصرة–عشّار) نفسه، والدّار تقعُ قربَ المحافظةِ القديمة أمامَ معجّنات السّعديّ حاليّاً.

- **الشّركةُ الأفريقيّة**: وكانت تُسمّى (بيت أفريكن)، وقدْ شاهدتُ مقرّها في نهاية ثلاثينيّات القرن الماضي، في بنايةٍ كبيرةٍ ذات طابقين، مقابل الإعداديّة المركزيّة حاليّاً، ويُقال: إنّ ملكيّة الدار تعود إلى بيت (آغا جعفر)، وبعد فتح شارع الكورنيش سنة (١٩٤١م)، وانتقال عائلة المرحوم (عبد المحسن الشعيبيّ) من داره في شارع الكورنيش إلى دارٍ أخرى، استأجرتْ الشّركة الأفريقيّة الدار، والشّركةُ بريطانيّةٌ، لها خطوطٌ تجاريّةٌ بحريّةٌ متعدّدة، منها: خطوط شركة (هنا) الألمانيّة الغربيّة العاملة بين ألمانيا والعراق ودول الخليج، وخطوط البواخر الهولنديّة لشركة (كيرك).

تستوردُ الشّركة مختلف المكائن والمعدّات والبضائع المختلفة حسب حاجة السُّوق، وكانت الشّركة مختصّة باستيراد شاي (لبتون)، وحليب (أبو البنت) المشهور -حينذاك- ومختلف أنواع السّكاير والسيّارات والدرّاجات، وغيرها، وبعد تفريغ البواخر مِن حمولتها في أرصفة المعقل ترسُو على العوّامات في وسط شطّ العرب بانتظار شحنها بالتّمور، أو الحبوب التي تُصدّر مِن العراق إلى دول العالم، وكان المرحوم (محمّد جاسم الحمد) متعهّد الشّركة للشّحن والتفريغ،


شطّ العرب

واستمرّ حتّى نهاية عملها سنة (١٩٦٨م).

أمّا الموادّ المستوردة، فكانت تُخزّن في مخازن الشّركة في الكورنيش، وللشّركة طريقتان لبيع الموادّ، الطريقة الأولى: لمن يأتي إلى الشّركة ويشتري منها حسب حاجته، والثانية: بأنْ تشحن الشّركة في كلِّ يوم سيّارة كبيرة (لوري) من الموادّ التي تُباع لأصحاب الدّكاكين؛ إذْ تقفُ في سوق العشّار (سوق المقام)، فيأتي أصحابُ الدّكاكين ويشترون حاجتهم من الموادّ. ومِن مسؤولي مخزن الشّركة (حبيب ددي)، و(كاظم الإمام)، و(ذيبان محمّد الجاسم).

كان للشّركة محلٌّ لبيع الراديوهات وتصليحها في سوق الهنود (المغايز)، وكان للشّركة مكبس تمور في بستانٍ على ضفافِ شطِّ العَرب في منطقة (حمدان)، وفي البُستان بيتان، الأوّل لسكن المرحوم (فتح الله


سوق المقام

كركجي) المدير المسؤول عن المكبس؛ إذْ يسكنُ فيه لفترة أربعة أشهر (فترة تصنيع التمور وتصديرها)، والبيتُ الثاني لعمل موظّفي الشّركة، وأعدّت الشّركة – أيضاً- مساكن في البستان لمئات العمّال الذين يعملونَ لتصنيع تمور المكبس وتصديرها، وفي المكبس مكائن خاصّة لتنظيف التّمور وغسلها وتبخيرها، ثمّ تجفيفها، وبعد ذلك توضعُ هذه التّمور المحسّنة في صناديق خاصّة بالتمور وتُرسل إلى مكبس الصّنكر الحكوميّ العراقيّ لتسلّمها، بعد ذلك تُشحن في البواخر الراسية في وسط شطّ العرب في منطقة الصّنكر، وتصدّر إلى الخارج.

وكان للشّركة عدّة (جراديغ) للتّمور، وبعد فترةٍ انتقل مقرُّ الشّركة مِن دار المرحوم (الشعيبيّ) إلى شارع الوطن في بناية فندق (علي بابا)، التي تعود ملكيّته إلى (عبد المحسن ربيعة، أبو أحمد)، وفي هذا المقرّ تقلّصَ عملُ الشّركة، وبقيتْ تعملُ لخطوط (هنا لاين) الألمانيّة، وفتحتْ معرضاً لها تحت مقرّ الشّركة، عرضتْ فيه أنواعَ الثلّاجات والراديوهات والمراوح والمجمّدات، وغيرها، بعد ذلك انتقلتْ إلى مقرِّها الأخير الذي يدخلُ -الآن- ضمن حديقة فندق شيراتون من جهة بداية الكورنيش، وبجانب شركة (بيت ستريك)، يفصلُهما شارعٌ فرعيٌّ.

وفي نهاية الستينيّات مِن القرن الماضي جرتْ تصفية أعمال الشّركة بموجبِ القرار الحكوميّ العراقيّ بتصفية الشّركات الأجنبيّة في العراق.

- **شركة إندروير:** وكانت تُسمّى (بيت إندروير)، وهي شركة إنكليزيّة، مقرُّها كان في منطقة أسياف الحبوب في منطقة الخندق التجاريّة -حينذاك- ومِن أعمالها في الدّرجة الأولى شراء الحبوب وتصديرها، وخاصّة الحنطة والشّعير، تلك الكمّيّات الهائلة التي تشتريها من منطقة الفرات الأوسط والعمارة والناصريّة؛ إذْ تُنقل بواسطة (المهايل) إلى سِيف الشّركة في الخندق فتُفرّغ هناك، بعد ذلك تُجرى عليها عمليّة تنظيف وغربلة بواسطة مكائن وأجهزة



جرداق التمور




نهر الخورة

خاصّة، ثمّ تُنقل بواسطة المهايل، أو الجنائب إلى البواخر الراسية على العوّامات في وسط شطّ العرب، ثمَّ تُصدّر إلى الخارج، وكان مِن عمل الشّركة -أيضاً- شراء التّمور ونقلها إلى (جراديغ) الشّركة المنتشرة على ضفاف شطّ العرب في مناطق متعدّدة، بعد ذلك تُجرى عليها عمليّة تنظيف، ثمّ تُوضع في صناديق خاصّة لنقل التمور، ثمّ تُنقل بواسطة الجنائب، أو المهايل إلى البواخر الراسية في وسط شطّ العرب، وإنّ الشّركة هي المستورد الوحيد لخشب صناديق التمور؛ إذْ يقوم نجّارونَ مختصّونَ مهرة يعملونَ طول أيّام السّنة في مكانٍ لهم في منطقة الشّركة، لجعل قطع الخشب المستورد على شكلِ صناديق، وتقوم الشّركة ببيع هذه الصّناديق لأصحاب الجراديغ، وأصحاب الجراديغ يوزّعونها على ملّاكي النّخيل، وملّاكو النّخيل يملؤونها بالتّمر ويُعيدونها إلى أصحاب الجراديغ، الذين يقومونَ ببيع تمورهم إلى الشّركات.



وفي وقتٍ ما جلبتْ الشّركةُ مكائنَ خاصّة لتهيئة الصّناديق لاستعمالها بدلاً من النجّارينَ المهرة، ولاحظتْ الشّركة أنّ النجّارينَ كانُوا أسرع بكثيرٍ وأفضل مِن عمل المكائن؛ ولذلك تركتْ المكائنَ وأبقتْ النجّارينَ، وكان يرأس أولئك النجّارينَ (الأسطة) (خلف، أبو كاظم)، وكان (كاظم) مدرِّباً لفريق النهضة الشعبيّ في الستينيّات في محلّة العشّار، وكان مسؤول العمل في الشّركة (سيّد عبّاس، أبو فاضل)، الذي كان يسكنُ في منطقة الخندق، ومسؤول مشتري الحبوب (ياسين العيدانيّ)، والد (كاظم) و(فائق)، الذي كان يسكن


شطّ العرب

في محلّة العشّار، ومِن العاملينَ المختصّينَ في تصدير التمور (فتح الله كركجي)، الذي يعمل لعدّة شركات، وفي منطقة سِيف الحبوب كانت هناك قصور مسؤولي الشّركة من الإنكليز، أمّا متعهّد الشحن والتفريغ للشّركة، فهو (ناصر المهنّا)، ثمّ ابن أخيه (حسن ياسر المهنّا).

حدّثني المرحوم (سلمان داود الهلال)، الذي كان قبل وفاته يبيعُ الحبوب بالجملة في منطقة الخندق، وهو مِن عائلةٍ كانت تمارس العمل في منطقة أسياف الخندق، قال: «كانت الشّركةُ تجعلُ الحبوب عند استلامها على شكلِ تلالٍ، يبلغُ طولُ التلِّ سبعينَ متراً تقريباً، وعرضُه خمسةَ عشرَ متراً تقريباً، وارتفاعُه عشرةَ أمتارٍ تقريباً، وقبل حلول الشّتاء تغطّي الشّركة التلال التي لم تتمكّن مِن تصديرها لكثرتها (بالجتري)، خوفاً مِن سقوط الأمطار، وفي إحدى السّنين سقطت الأمطار قبل موعدِها بفترةٍ لم يُحسب حسابُها، وإذا بالجهة العليا مِن التلال بعد فترةٍ تنمو وتخضرّ، وعندما أتت البواخر –حينذاك– لنقل الحبوب، والتي تعرفُ المنطقة؛ لكثرة تردّدها، اعتقدَتْ أنّ المنطقة قدْ تحوّلتْ إلى حدائق!!.

لقدْ جرتْ تصفيةُ الشّركة بعد صدور القرار الحكوميّ العراقيّ في أواخر الستينيّات من القرن الماضي، بتصفية الشّركات الأجنبيّة في العراق.

- **شركة مارين:** وكانت تُسمّى (بيت مارين)، ومقرّها في الرّباط، على ضفاف شطّ العرب، وتعود ملكيّتها إلى (توني وارمان)، وكان سكن أصحاب الشّركة في قصرٍ كبيرٍ على ضفافِ شطّ العرب قريبٍ مِن مقرّ الشّركة.

يعدُّ مكبسُ الشّركة مِن أرقى المكابس في البصرة؛ لأنَّ تمور الشّركة المستعملة في التصنيع كانت مِن أجود أنواعِ التّمور، وكان معمل الشّركة لتصنيع التمور يعمل تحت إشراف مختصّينَ فنيّين وعمّال مهرةٍ يعملونَ طول أيّام السّنة، وللشّركة سمعةٌ عالميّةٌ بهذا الخصوص؛ لجودةِ ما تُنتجه مِن أنواع التمور المصنَّعة؛ إذْ تُجرى على صناعة التمور عمليّةُ تنظيفٍ وغسلٍ وتجفيفٍ في


شطّ العرب

مكائن خاصّة، وبعد الانتهاء من هذه العمليّة، تُوضع التّمور في عُلَبٍ خاصّةٍ متعدّدةِ الأحجام، ثمَّ تُشحَن مِن مقرّ الشّركة بواسطة الأبلام الكبيرة (المهايل)، أو (الجنائب) إلى البواخر الراسية في وسط شطّ العرب، لتُصدَّر إلى جميع أنحاء العالم.

وأصحاب الشّركة كانوا مولعينَ بتربية الخنازير، وكانت للخنازير حظيرة قرب قصر أصحاب الشّركة، وحظيرة أخرى في منطقة الطويسة، ومِن العاملينَ المسؤولينَ في الشّركة (أحمد العضب)، وعندما غادر أصحابُ الشّركة البصرة، أصبح وكيلاً لهم، وبعد تصفية أعمال الشّركة أخذ (أحمد العضب) يبيعُ أراضي الشّركة بعد فرزِها إلى قطعٍ لدور السّكن.

٦- شركة سيمون كربيان: ويقعُ مقرّها مقابل محافظة البصرة القديمة، في الجهة الثانية لنهر العشّار، قرب فندق (حمدان)، ومقرّ الشّركة كبيرٌ جدّاً، وأمامه حديقةٌ واسعةٌ طولها سبعونَ متراً تقريباً، وعرضها أربعونَ متراً تقريباً، ويفصل الحديقة ممرٌّ مِن الإسمنت يصلُ الباب الرئيس الكبير في الشّارع العام بمقرّ الشّركة، والحديقة مزروعةٌ بالثيل والبرتقال.

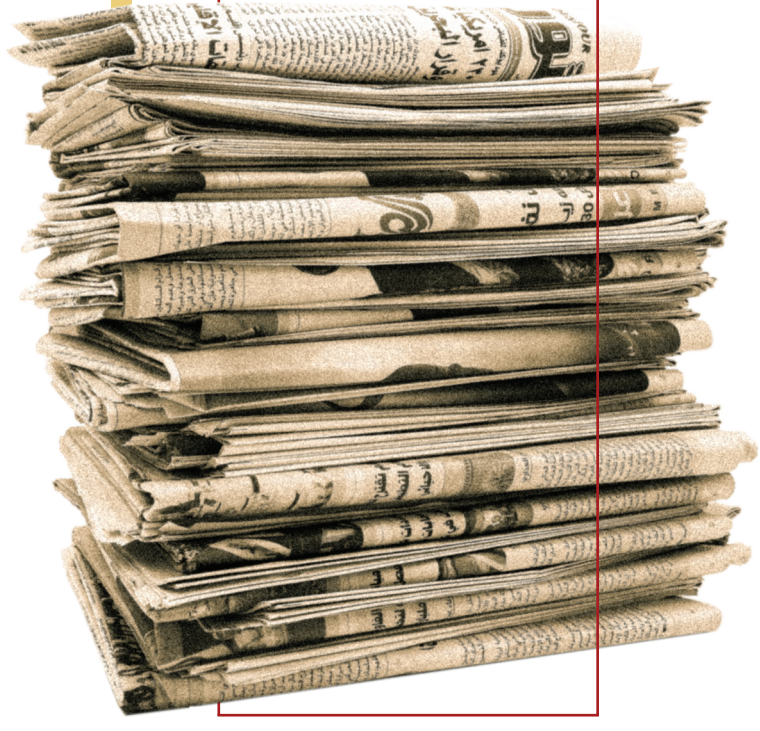
تعملُ الشّركةُ في التّجارة بين العراق وبعض دول العالم، خاصّة في تجارةِ الحديد، وللشّركة خطوطٌ ملاحيّةٌ عديدة، وكان وكيلُها للشّحن والتفريغ وتجهيز الموادّ الغذائيّة للبواخر الواردة للشّركة المرحوم الحاج (كاظم بريج).

وفي نهايةِ ستينيّاتِ القرن الماضي جرتْ تصفيةُ الشّركة بموجب القرار الحكوميّ العراقيّ بتصفية الشّركات الأجنبيّة في العراق، وبعدها استأجَرَتْ شركةُ ناقلاتِ النفط العراقيّة مقرَّ الشّركة، وذكر المرحوم (عبد القادر باش أعيان العبّاسيّ) في كتابه (موسوعة البصرة) أنّ والد (سيمون كربيان) المسمَّى (مكرديج) اغتيلَ في داره، وكان وقتَها يديرُ شركة العرباين، التي أُسِّست في البصرة سنة (١٩٠٤م)، وكانت لهذه العائلة مكانةٌ تجاريّةٌ معروفةٌ في البصرة.

تراث البصرة في الصحافة العربية

خوفاً من اندثار وضياع ما كُتب في الصحف والمجلّات العربيّة من موضوعات عن تراث مدينة البصرة، وعمقها العلميّ والأدبيّ، وما ترجمتهُ تلك المجلّات والصحف لعلمائها ومفكّريها وأدبائها؛ ارتأت مجلّةُ الخُطوة أن تستحدث باباً جديداً للمجلة تحت عنوان (تراثُ البصرة في الصحافة العربية)، على غرار الباب الذي استُحدث سابقاً بعنوان (من أرشيف الصحافة البصريّة) .

هذا الباب يسلّطُ الضوءَ على ما كُتب من مقالات عن البصرة في الصحف والمجلّات العربيّة القديمة ، مع ذكر تفاصيل المقال؛ من اسم صاحبه، واسم المجلّة أو الصحيفة، وعددها ، لتسهيل الرجوع إليه من قبل الباحثين والمهتمّين بهذا الشأن ، لذا، اقتضى منّا التنويه.

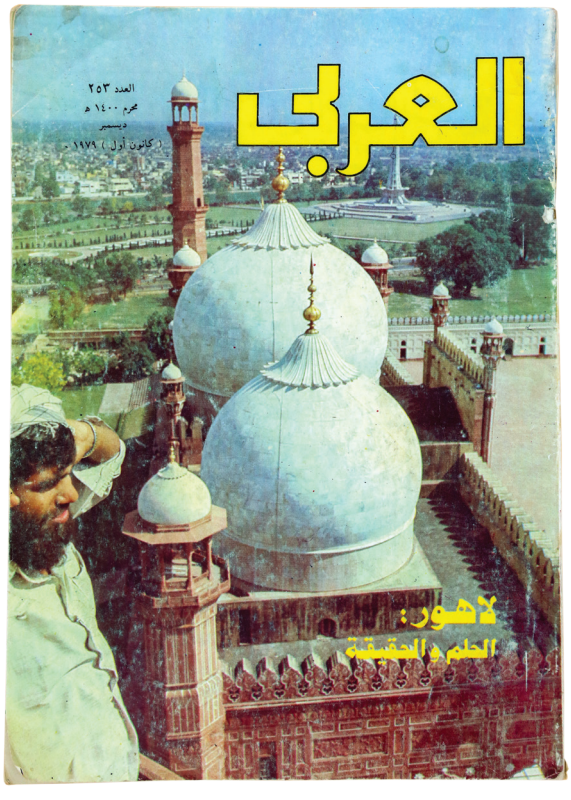


الفراهيديُّ
أوّلُ من قدّم المَعاجمَ عندَ العَرَب

بقلم: قسطنطين تيودوري

إعداد: ياسين اليوسف

هذا المقال بقلم الكاتب قسطنطين تيودوري، نشر في مجلة العربيّ الكويتيّة، العدد ٢٥٣، محرم سنة ١٤٠٠هـ، ديسمبر (كانون أول) ١٩٧٩م، ومجلّة العربيّ مجلّةٌ عربيّةٌ مصوّرة شهريّة جامعةٌ، تصدر عن وزارة الإعلام الكويتية ، رئيس تحريرها أحمد بهاء الدين، ومديرُ تحريرها (فهمي هويدي) .



المقال:

المعجمُ لغة هو كتاب اللغة، أو ما يعرّفونه بالقاموس، وأصله من أعْجمَ الكلامَ أو الكتابَ، أي: أزال عُجمتَه وإبهامَه، وفسَّره، وأتى هذا الاسمُ من تسمية معجم الفيروز اباديّ بالقاموس المُحيط، ولا ندري على وجه التحقيق متى أُطلقت كلمةُ معجم في اللغة العربية على الكتب التي ترمي إلى جمع اللغة.

وأوَّلُ ما عثرنا عليه عند أبي القاسم عبد الله بن محمد البغويّ، مؤلّفِ المعجَمَين: الكبير والصغير، وقد ولد عام ٢١٢هـ. وأطلقت هذه الكلمة بعد ذلك في القرن الرابع على كثيرٍ من الكتب، وأشهرها المعجمُ الكبير والصغيرُ والأوسطُ في قراءات القرآن الكريم واسمائه، لأبي بكر بن الحسن النقّاش الموصليّ، ثمّ معجم الشيوخ، وهو عنوان لعدّة كتب، منها لأحمد الاسماعيليّ، وللخفّاف، ولأحمد الغرناطيّ، ولشهاب الدين المصريّ، وللسمعانيّ، وللقوصيّ، وللفرضيّ، وللسيوطيّ، ولأبي حامد، اسماعيل الأنصاريّ، ولابنِ مرزوق البغداديّ. والمعجم الكبير والأوسط والصغير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبرانيّ، ومعجم الصحابة لأحمد بن عليٍّ الهمزانيّ، وما إلى ذلك من المعاجم القديمةِ، كمُعجم (الأدباء)، ومعجم (البلدان)، و(معجم ما استُعجم)، وغيرها.

أقدمُ المعاجم

إنّ أسبقَ الأمم إلى تأليف المعاجم اللغوية هم الصينيّون، الذين وضعوا مُعجماً يضمُّ أربعين ألف كلمة، وذلك في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، واسم مؤلّفه (باونشي).

وأقدم معجم لغوي في اللغة اللاتينيّة اسمه (Langua Latina)، ألّفه (وارو)، المتوفّى سنة ٢٨ قبل الميلاد، وظهرَ معجمٌ يونانيٌّ خاصٌّ بألفاظ هوميروس من تأليف أبلو نيوس الغراماطيقيّ الاسكندريّ، في عهد أغسطس قبل الميلاد، فكانت أشعار هوميروس موضع الدراسة المشتركة عند الإغريق، لذلك اهتمّوا بالتنقيب عن معانيها وتأليف المعاجم لهذه الغاية، وقد وضع اليونان بعد ذلك عددا من المعاجم الخاصّة بالعبارات الغريبة أو الفاسدة أو الأجنبيّة أو المحليّة، التي استعملها شعراءُ المآسي والملاهي، كذلك معاجم خاصّة بأفلاطون والخطباء الاتيكيّين العشرة (نسبة إلى أتيك، وهي مقاطعة في بلاد اليونان امتاز أهلها بسلامة الذوق واللياقة). ومعاجم أخرى خاصة بأبقراط، ثمّ ظهر معجمُ اللغة اليونانيّة كاملاً عام ١٧٧ للميلاد، تأليف يوليوس بولكس.


الفراهيدي
أول من قدم المعاجم عند العرب
بقلم : قسطنطين زيادري

ويأتي بعد ذلك دورُ العرب في تأليف المعاجم؛ فقد وُلدت المعاجم العربيّة في العصر العباسيّ الأول، إلّا أنّها لم تتطوّر إلّا في العصر العباسيّ الثالث، فكانَ أولُ معجم عربيّ شاهدت عيناه النور (معجم العين)، ألّفه الخليلُ بنُ أحمد الفراهيديّ في القرن الثاني للهجرة.

نبغ هذا الموسوعيُّ العربيُّ الأوّلُ في علوم العربيّة نبوغا لم يسبقه إليه متقدّم ولا متأخّر؛ إذ كان أوّلَ من وضع الشكلَ المستعملَ الآن في ضبط الحروف، وكانَ سيّدَ أهلِ الأدب في تصحيح القياس واستخراج النحو وتعليله، فكان هو المؤسّس الحقيقيّ لعلم النحو المعروف باسم سيبويه، الذي اعترف في أكثر فصول كتابه بأنّه تلقّاه عنه، وتعلمه عليه.

علمُ العَروض

ومن أبرز الأمور التي تفتّق عنها ذهنُ الخليلِ استنباطُه علمَ العَروض، الذي استخرج منه خمسةَ

عشرَ بحرا، وزاد عليها الأخفشُ[1] بحرا سمّاه الخَبَب، وعلى أثر ذلك استطاعَ ضبطَ أوزان هذه البحور ووزنها على المقاطع والحَركات، مستعينا بالموسيقى، التي ألّف كتابا فيها على غير معرفة بلغة أجنبيّة.

ومن أطرف ما رُوي عنه أنّه كان يقضي الساعات الطوال ذاهلاً عن نفسه، يرفع أصابعَه ويحرِّكها لضبط هذه الأوزان وتنسيقها، وكان له ابنٌ متخلِّفٌ عقليّاً، فدخل عليه وهو في هذه الحال، فظنه جُنَّ، فخاطبَه الخليلُ بقوله:

«لو كنتَ تعلمُ ما أقولُ عذرتَني

أو كنتَ تعلمُ ما تقول عَذلتُكا

لكنْ جهلتَ مقالَتي فعذلتَني

وعلمتُ أنّك جاهلٌ فعذرتُكا

إنَّ الخليل بن أحمد بذهنه الجبّار ابتكر طريقةَ تدوينِ أوَّلِ قاموسٍ عربيٍّ لضبط اللغة وحصرِها، فجمع ما كان معروفا في أيّامه من ألفاظِ اللغة، وأحكامها، وقواعدها، ورتَّبَ حروفَ الهِجاء حَسبَ مخارجِها على النسق التالي: الأحرف الحلقيّة وهي: ع ح هـ خ غ، وحرفا اللهاة (وهي اللحمة المشرفةُ على الحلق في أقصى سقف الفم) وهما: ق، ك، والأحرف الشجريّة، وهي: ج، ش، ض، وسُميت بالشجريّة لخروجها من الشَّجر أي مخرج الفم. وأحرف الصّفير، وهي: ز س ص، والصفيرُ صوتٌ يخرج من الشّفتين. والأحرفُ النَّطعيّة: ت د ط؛ لخروجها من النَّطع (أي: موقع اللسان من الحنك)، وذلك من بين طرف اللسان وبين أصول الثنايا العليا مصعدا إلى الحَنَك، والأحرفُ اللثويّةُ (الصادرة من اللثة) وهي ظ ذ ث، والأحرفُ الذولقية وهي: ر ل ن، وسُمّيت كذلك لخروجها من ذلق اللسان، أي: من طرفه، والأحرفُ الشفهيّة، وهي: ف ب م، وأخيراً أحرفُ العلّة الثلاثة، مضيفاً إليها الهمزة، فاستقام له الترتيب التالي: ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ز س ص ت د ط ظ ذ ث ر ل ن ف ب م ا و ى.

أمّا ترتيبُ الحروف على المخارج، فلم يُعرف في اليونانيّة ولا السريانيّة ولا اللغات التي عرفها الشرق الأدنى قبل الإسلام، إلّا أنَّ دائرةَ المعارف الإسلامية اكتشفت له أصلاً في اللغة السنسكريتيّة، فهذه اللغة الهنديّةُ القديمةُ كانت ترتّب حروفها على هذا النظام، ابتداء من أقصى الحروف مخرجا إلى أدناها. وقد اتصل المسلمون بالهنود في الفتوح، بل اتّصل بهم عربُ الجاهليّة منذ زمن بعيد، كما جاء الكثيرون منهم إلى العراق وعاشوا فيه، فقيل: إنَّ الخليلَ الذي كان مقيماً بالبصرة عرف منهم النظام، أي: الابتداء بأحرف الحَلقِ والانتهاءَ بالأحرف الشفويّة، فاتّبعه في معجم (العين)، واتّخذه اساساً له في ترتيب معجمه الجديد، وسُمّي كلُّ حرف من هذه الحروف كتاباً، فبدأ المعجمُ بكتاب العين، فكتاب الهاء، إلخ، ونظرا لاشتهاره باسم كتاب (العين)، شمل هذا الاسمُ القاموس كلَّه بأجزائه المختلفة، وفي رواية للازهريّ في معجمه (التهذيب)، نقلا عن الليث بن المظفّر، ويقال: إنَّه متمّم كتاب (العين) بعد الخليل، «لما أراد الخليل الابتداء في كتاب (العين)، أعمل فكرَه فيه، فلم يمكنه أن يبتدئ من أول ا ب ت ث إلخ؛ لأنّ الألفَ حرفٌ معتلٌّ، فلمّا فاته أوَّل الحروف، كَره أن يجعل الثاني أوَّلا، وهو الباء، فتدبَّرَ ونظرَ إلى الحُروف كلّها، وذاقَها، فوجدَ مخرجَ الكلام كلَّه من الحَلق، وكان إذا أراد أن يذوق الحرفَ، فتحَ فاهُ بألف، أي: الحرف الطبيعي في النطق، ثم أظهرَ الحرفَ الذي يريدُ ذوقَه، نحو: إت، إح، إع، فوجد العينَ أقصاها في الحلق، وأدخلَها، فجعلَ أوَّل الكتاب العين».

أوّلُ مُعجَم عربيّ

افتتحَ الخليلُ عصرَ المَعاجم في القرن الثاني للهجرة بوضعه (كتاب العين)، فكان أوّلَ مُعجم عربيٍّ ظهر إلى حيّز الوجود، فاعتمده العلماء واللغويّون، ونسجَ على منواله أكبرُ أساطين اللغة، وأشهرُ الموسوعيّين، إلّا أنَّ المعجمَ لم يخلُ من مآخذَ؛ لأنّ مؤلّفه توفّيَ قبل أن يتمَّ تأليفَه، فأكملَه تلميذاه النحويّان البصريّان: النضر بن شميل، ومؤرّج السدوسيّ، وغيرهما.

وقد أجمع النقّادُ والباحثون المعاصرون له والذين أتوا بعده، على أنّ معظمَ هذه المآخذ مردّه التصحيف، وأشار إلى ذلك أبو العباس، ثعلب (٨١٥-٩٠٤م) بقوله: «إنّما وقع الغلطُ في كتاب العين لأن الخليلَ رسمه ولم يحشه». وعلّلَ الأستاذ أحمد أمين في كتابه (ضحى الإسلام) بأنّ الكتب في ذلك العصر لم تكن تنقّط، وحروفُ اللغة العربيّة متقاربةٌ في الشكل، فبين الفاء في الوسط والعين تقارب، وكذلك بين التاء والنون، فأوقع هذا اللغةَ ومعاجمَها في كثير من اللّبس.

وقد وقعَ الخليل أيضاً في اشتقاقيّة، كذكر لفظٍ مزيدٍ في مادّة أصليَة، أو مادّة ثلاثيّة في مادّة رباعيّة، كما أنّه أهمل أبنيةً مستعملةً في اللغة؛ باعتبار أنّه لم يسمع عنها شيئاً، وقد تأثرت بهذه الأخطاء بعضُ المعاجم التي وُضعت بعده، كمعجم (البارع) للقالي، و(التهذيب) للأزهريّ، وغيرهما، وليس من المستغرب وقوعُ مثل هذه الأخطاء؛ لأنَّ الخليلَ أوّلُ من جمع في اللغة مُعجما، فضلاً عن أنَّ التحقيقَ العلميَّ في عهده لم يكن له أثر.

وقد تناول عددٌ من العرب القدامى والمحدثين وبعض المستشرقين معجم (العين) بالدراسة، ووصَفَ جلالُ الدين السيوطيُّ (١٤٤٥-١٥٠٥م) القواميسَ منذ صدور (العين) حتى (القاموس المحيط) للفيروز آباديّ، وأشار اشارة مختصرة إلى كلّ قاموس إلّا قاموس (العين) فانّه عنيَ بوصفه وشرحِه عنايةً كبيرة، وعدَّدَ الأخطاءَ التي ارتكبَها مؤلّفُه، وخاصّة الأخطاء المتعلّقة بالتصحيف، وقد نشر المستشرق الألمانيُّ براوننج (١٨٩٢-١٩٤٢) عام ١٩٢٦ مقالا مستفيضا في المجلّد الثاني من مجلة (إسلاميكا) عن كتاب (العين)، تناول فيه حياةَ الخليل وثقافتَه وقضيَة النحو والعروض والموسيقى، مبديا تقديرَه لما اشتملت عليه مقدّمة القاموس من آراء لغويّة ونحويّة.

وكذلك تناولَ المستشرقُ الانجليزيّ كونكوف (١٨٧٢-١٩٥٣) المعاجمَ العربيَّة بالبحث، وخاصّة معجم (العين)، وقد نشر أبحاثَه في المجلّةُ الشرقيّة النمسويّة عام ١٩٣٢، وقد حظى هذا المعجم باهتمام العلامة انستاس الكرملي، فنشر عام ١٩١٤ جزءاً منه بلغ عددُ صفحاته ١٤٤ صفحة.

ونظرا لأهمية هذا الكتاب وثروته اللغوية التي لا ينضب لها معين، اختصره اثنان: أولهما: أبو الحسن بن القاسم السنجابيُّ، وأشار إلى ذلك على الباخرزيّ مشيدا بمختصره: «هو صاحب كتاب (العين)، ومحلّه من الأدب محلّ العين من الإنسان، ومحلّ الإنسان من العين، وقد سهّل طريقَ اللغة على طالبيها، وأدنى قطوفَها من متناوليها باختصاره كتاب (العين)، ولا تكاد ترى حجور المتأدّبين منه خالية).

أمّا المختصرُ الثاني، وهو أشهرهما، فقد اختصره أبو بكر، محمدُ بنُ حسن الزبيديّ[٢]، وأشار إلى الأسباب التي دعته إلى اختصار (العين)، ثمّ قال: «أمر أميرُ الحكم، المستنصر بالله بأن: «تؤخذ عيونُه، ويلخَّص لفظُه، ويحذف حشوُه؛ لتقرب بذلك فائدتُه، ويسهل لفظه».

غِنى النّفس

كانَ الخليلُ بنُ أحمد شديدَ الوَرَع، وعاشَ زاهدا فقيرا، حتى أنَّه كان يقيمُ في خصٍّ من أَخصاص البصرة. وكان سليمانُ بنُ حبيب بن المهلَّب بن أبي صفرة والي فارس والأهواز في ذلك الحين يدفعُ له راتبا معيَّنا، فبعث إليه برسول يستدعيه إليه لتعليم ابنه، فرفض ذلك، ثمَ قدَّمَ إليه خبزا يابسا، وقال له: كُلْ، فما عندي سواه، وما دمت أجدُه، فلا حاجة إلى سليمان، «فقال الرسولُ: فما أبلغُه؟ فقال:

أبلغْ سليمانَ أنّي عنه في سَعَةٍ
وفي غِنىً غيرَ أنّي لستُ ذا مال
شَحا بنفسي أنّي لا أرى أحدا
يموتُ هزْلا ولا يبقى على حال
الرزقُ عن قَدر لا الضعفُ يُنقِصُه
ولا يزيدُك فيه حَولُ محتال
والفقرُ في النفس لا في المال نعرفُه
ومثلُ ذاك الغنى في النفس لا المال

فقطع عنه سليمانُ الراتب، فقالَ الخليل:

إنَّ الذي شقَّ فمي ضامنٌ
للرزق حتّى يتوفّاني
حَرَمتَني خيرا قليلا فما
زادَكَ في مالِكَ حِرماني

فبلغ ذلك سلمانَ، فاضطربت نفسُه، وكتب إلى الخليل يعتذرُ إليه، فأنشد الخليل:

وزلّةٍ يكثرُ الشيطان إن ذُكرت
منها التعجُّبُ جاءت من سليمانا
لا تعجبنَّ لخيرٍ زلَّ عن يده
فالكوكبُ النحسُ يسقي الأرضَ أحيانا

وذكر ابنُ خلّكانَ في كتابه (وفيّات الأعيان) أنَّ الخليلَ اجتمع وعبد الله بن المقفَّع ليلة يتحدّثان حتى الفجر، فلمّا افترقا، قيل للخليل: كيف رأيت ابنَ المقفَّع؟ فقال: رأيتُ رجلا علمُه أكثر من عقله. وقيل لابن المقفع: كيف رأيتَ الخليلَ؟ قال: رأيتُ رجلا عقلُه أكثرُ من علمه.

ومن دلائل توقُّد ذهنِ الخليل وفنونِ ابتكاره، أنَّه زاد في الشطرنج قطعةً سمّاها جملاً، استعملها الناس زمناً، واخترَعَ نوعا من الحساب تمضي به الجارية إلى البائع، فلا يمكنه أن يظلمها، فدخلَ المسجدَ وهو يُعمل فكرَه، فاصطدمَ بسارية صدمةً شديدةً ارتجَّ منها دماغه، فانقلب على ظهره، فكان ذلك سببَ وفاته سنة ١٧٥هـ عن خمس وسبعين سنة.

ويقالُ: إنّ الخليلَ كثيرا ما كان ينشد بيتا للأخطل، وهو:

واذا افتقرتَ إلى الذّخائر لم تَجِدْ
ذخراً يكونُ كصالح الأعمال

ويقع معجم (العين) في نحو ٢٥٠٠ صفحة، ولم يصل إلينا كلُّه، وللخليل كتبٌ أخرى هي: (معاني الحروف)، و(جملة آلات العرب)، و(تفسير حروف اللغة)، و(كتاب العَروض)، و(النقطُ والشكل)، وقد ألَّف كتابا في الموسيقى على غير معرفة بلُغة أجنبيّة سمّاه (النغم).

عمّان ـ قسطنطين تيودوري

الهوامش

(١) الأخفش في اللغة: الصغير العين في سوء بصرها، وهو لقب لثلاثة من مشاهير النحاة: الأخفش الأكبر، توفّى ٧٩٣هـ، الأخشف الأوسط، توفّى ٨٣٠هـ، الأخفش الأصغر، توفّى ٩٢٠هـ، والأخفش الأوسط هو الذي زاد في العَروض بحرَ الخبب.

(٢) من علماء النحو واللغة، له (الاستدراكات على سيبويه)، (وطبقات النحويين). (٩٢٦ – ٩٨٩م).

علي عليه السلام وقتلُ المؤمنين

الشيخ علي الغزّي



كانت . ولا زالَت . خلافةُ أميرِ المؤمنين عليه السلام مفترقَ الطّريقِ الأعظمِ في التاريخ الاسلاميِّ الداخليّ؛ نظراً إلى الأحداث التي جرت في زمانه، وكيفية النظر إليها تفسيراً واعتقاداً، وفي واجهة تلك الأحداث الحروبُ الداخليّةُ الثلاثةُ التي خاضها ضدّ الناكثين في البصرة في واقعة الجمل، والقاسطين الذين طلبوا العدلَ زوراً في صفّين، والمارقين الذين مَرَقوا وخَرَجوا على خلافَته في واقعة النَّهرَوان.



وكانت هذه الحروب مسرحاً لتداوُل الكلام، حتّى أنَّ بعضَهم يوجّه الأسئلةَ إلى أهل البيت عليهم السلام في ما يعتقده فيها، بل ويناقشهم كذلك، ومنه ما رواه الطبرسي (ق ٦هـ) في (الاحتجاج) قائلاً: «جاء رجلٌ من أهل البصرة إلى عليِّ بنِ الحسين عليه السلام، فقال: إنَّ جدَك عليَّ بنَ أبي طالب قَتَلَ المؤمنين، فهملَتْ عينُ عليِّ بنِ الحسين عليه السلام دموعاً حتّى امتلأت كفُّه منها، ثمَّ ضَرَبَ بها على الحَصى، ثمّ قال: يا أخا أهلِ البَصرة، لا واللهِ، ما قتلَ عليٌّ مؤمناً، ولا قَتَلَ مُسلماً، وما أسلمَ القومُ ولكن استسلموا وكتَموا الكُفر، وأظهروا الإسلام، فلمّا وجدوا على الكفر أعواناً، أظهروه، وقد علمَتْ صاحبةُ الجَمَل (جدب) والمستحفَظون من آل محمد أنّ أصحابَ الجملِ وأصحابَ صفّين وأصحابَ النَّهروان لُعنوا على النبيِّ الأمّي، وقد خاب من افترى.

فقال شيخ من أهل الكوفة: يا عليَّ بنَ الحسين: إنَّ جدَك كان يقول: إخواننا بَغَوا علينا، فقال عليُّ بنُ الحسين عليه السلام: أما تقرأ كتابَ الله ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾؛ فهُم مِثلُهم، أنجى اللهُ عزَّ وجلَ هوداً والذين معه، وأهلكَ عاداً بالريح العقيم».١

وفي مفاد الحديث عدَّةُ نقاط، وهي:

الأولى: أنَّ الرجلَ البصريَّ وجَّهَ اعتراضاً للإمام زين العابدين عليه السلام متعلقاً بتاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، يكشف فيه عن اعتقاده بأنّه عليه السلام قد قتل المؤمنين في حروبه، فهو يتّهمه بذلك ،وبالتالي، فالحروب التي خاضها أثناء خلافته كلُّها باطلة، وأنّ خصومَه كانوا على حقٍّ، فهم مؤمنون.

الثانية: أنَّ هذه التهمةَ شديدةُ اللهجة، ولعلَّها كانت مفاجَأةً أحدثت ردّةَ فعلٍ عاطفيّةٍ من الإمام زين العابدين عليه السلام، حتى أنَّه بكى، واضعاً يده على عينه، حتّى امتلأت يدُه من دموعِه، ثمَّ مسحها على الأرض؛ ليأخذ في ذكر الإجابة على اعتراض البصريِّ.

ولعلَّ فلسفةَ ردَّة الفعل العاطفيّة هذه من الإمام عليه السلام، ترتبطُ بمدى الظلم الذي تختزنه تهمةُ البصريِّ في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام؛ حيث زادت مظلوميّةَ عليٍّ عليه السلام، تلك المظلوميّةُ التي لم يكن عليه السلام شيئاً منها، ومن حقِّ المظلوم التعاطفُ معه، ويكون مستوى التعاطف بمستوى المظلوميّة ، ولمّا كانت مظلوميّته من التعاطف، لذا، تمظهر هذا لتعاطف بالبكاء.

الثالثة: أجابَ الامامُ زينُ العابدين عليه السلام البصريَّ بأنَّ أميرَ المؤمنين لم يقتُل



مؤمناً ولا مسلماً، وأنَّ القومَ إنَّما أظهروا الإسلامَ فحَسب، وإلّا، فإنّهم كانوا يُخفون غيرَ ذلك، وقد لعنوا على لسان النبي صلى الله عليه وآله، وهذا الأمر كان معلوماً حتّى لصاحبة الجَمَل، فضلاً عن أئمة أهل لبيت عليهم السلام، ويبدو أنَّ الإمامَ كان يريد الاسترسالَ في إجابته، وبيانَ منشأ لعنِ النبيِّ صلى الله عليه وآله لهم، إلا أنَّ رَجلاً كوفيّاً قطعَ إجابته عليه السلام بتوجيه سؤالٍ جديدٍ انصرف عليه السلام لإجابته.

الرابعة: أنَّ الإمام زينَ العابدين وإن لم يبيِّن في هذا الحديث الوجهَ في عدم إيمان القوم؛ نظراً إلى ما عرفت من مقاطعة الكوفيِّ لإجابته عليه السلام، ولكنْ، ورد في الأحاديث المعتبرة عنهم عليهم السلام ما يبيِّنُ ذلك الوجهَ، منها: ما رواه الحميريُّ في صحيحة حنان بن سدير الصيرفي عن الصادق عليه السلام قال: دخل عليَّ أناس من أهل البصرة فسألوني عن طلحة والزبير، فقلت لهم: كانا من أئمَّة الكفر، إنَّ عليّاً عليه السلام يومَ البصرة لمّا وصفَ الخيولَ، قال لأصحابه: لا تعجَلوا على القوم حتّى أُعذر فيما بيني وبين الله عزّ وجلّ وبينهم، فقال: يا أهلَ البصرة، هل تجدون عليَّ جوراً في حكم؟ قالوا: لا، فحيفاً في قِسَمٍ؟ قالوا: لا، فرغبةً في دنيا أخذتها لي ولأهل بيتي دونكم، فقمتم عليَّ فنكثتم بيعتي؟ قالوا: لا، قال: فأقمتُ فيكم الحدودَ وعطَّلتها عن غيركم؟ قالوا: لا، قال: فما بالُ بيعتي تُنكث وبيعةُ غيري لا تُنكث، إنّي ضربتُ أنفه وعينه، فلم أجد إلّا الكفر والسّيفَ، ثم ثنى على أصحابه، فقال: يقول الله في كتابه ﴿وَإِنْ نَكَثُوا



أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ التوبة- الآية ١٢. فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام: والذي فلَقَ الحبّةَ، وبرأَ النسمةَ، واصطفى محمَّداً بالنبوّة، إنّهم أصحابُ هذه الآية، وما قوتلوا منذُ نزلت».

وهذه التساؤلات التي وجَّهَها أميرُ المؤمنين عليه السلام لأصحاب الجمل تتوجَّه كذلك إلى أصحاب صفّين والنهروان، وينطبق عليهم مدلول الآية حتماً.

الخامسة: يظهرُ من الحديث أنَّ الحوارَ الذي دارَ بين الإمام زين العابدين عليه السلام والبصريِّ لم يكن حواراً خاصّاً بينهما، وإنَّما كان في مجلسٍ ضَمَّ أشخاصاً منهم رجلٌ كوفيٌّ، وهو لمّا سمع إجابةَ الإمام زين العابدين عليه السلام من كفر القوم وعدم إيمانهم، اعترضَ على الإمام بأنّ إجابته هذه تتدافع مع ما هو معلومٌ عن عليٍّ عليه السلام؛ من قوله في حق القوم: «إخوانُنا بَغَوا علينا»، فلو كانوا غيرَ مؤمنين، ما صحَّ من الإمام علي عليه السلام أن يصفهم بأنهم «إخواننا»؛ إذ لا أُخُوَّةَ بين المسلم وغيره، وهنا، أجابه عليه السلام بأنّك لو كنت تدبَّرتَ آياتِ القرآنِ، لعرفتَ أنَّ هذا التساؤلَ لا محلَّ له؛ لأننا نجدُ فيه أنَّ الله (عز وجل) في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾، قد وصف قومَ عاد - وهم كَفَرَة بلا ريب- بأخوتهم لهود، والحال أنَّه في قمّة الإيمان، وهم في قمّة الانحطاط، فمجرَّد إطلاقِ وصفِ الأخوّة على الطّرفين لا يعني أنّهم مشتركون بالإيمان.



البَصْرَةُ، وَبِداياتُ عِلْم الطبّ

- مقتبسٌ من كتاب (الأوائل في البصرة)، للأستاذة الدكتورة: سلمى عبد الحميد حسين الهاشمي/ جامعة البصرة

وردت العديدُ من الإشارات التي تؤكّدُ مدى تَطوّر علم الطّبّ بفروعه المختلفة، ومنذُ زمنٍ مبكّرٍ في البَصرة، ولَعَلَّ أقدمَ وأوّلَ إشارةٍ إلى مَن بَرَع في الطبِّ تتعلّق بالجارود بن المعلّى العبديّ [١] (ت ٢١ هـ / ٦٤١م)؛ فقدْ ذكر الحسنُ البصريُّ أنَّ الجارودَ بنَ المعلّى كان بصيراً بالطبِّ [٢]، وبذلك يُمكن أنْ نعدَّ الجارودَ أوّلَ طبيبٍ في البصرة.

وقدْ توالت الإشاراتُ الى وُجود الأطبّاء في البصرة خلال القرن الأوّل الهجريّ؛ فقدْ رُوِيَ أنّ رجلاً دخلَ على محمّدِ بنِ سيرينَ يَشتكي مَرضاً أصابه، فنصَحَه ابنُ سيرينَ بأنْ يُراجع أحدَ الأطبّاء، قائلاً له : «إئتِ فلاناً، فاستوصِفْه؛ فإنّه حَسَنُ العلمِ بالطبّ ...»[٣]، وهنا، يظهرُ توجُّه النّاسِ للاستشفاءِ الى الرّجالِ الصّالحينَ والزّهّادِ في البصرة، إلّا إنّ ابنَ سيرينَ نصحَه بمراجعةِ أحدِ الاطبّاءِ البارعينَ في علمِ الطبِّ، وما يؤسَف له هنا، هو أنَّ الرواية أهملت الإشارةَ إلى اسمِ ذلك الطبيبِ، ولمْ تصرِّح به.

وعندَ مراجعةِ كتاب: (عُيون الأنباءِ في طَبَقات الأطبّاء)، الذين يحوي تراجمَ لأقدمِ الأطبّاءِ في العالمِ الإسلاميِّ، وأهمّهم، وأشهرهم، يظهرُ أنَّ أوَّلَ إشارة الى أطبّاء البصرةِ كانتْ في العَصرِ الأُمويّ، بشأن الطّبيب (ماسرجويه) (توفّي بعد سنة ١٠١ هـ / ٧١٩م)، طبيبِ البصرةِ المشهورِ، الذي برعَ في معالجةِ العَديد من الحالات المَرَضيّة في البصرة، وهو أوّلُ طبيبٍ بَصْريٍّ صنَّف كتاباً في الطبّ، ومنها: كتاب في الغذاء، وآخر في العَين [٤].

وهناك إشاراتٌ بالغةُ الأهمّيّة بصدد تقدُّم الطبِّ في البصرة بفروعه المختلفة، وإن كانت تلكَ الإشاراتُ خاليةً من تحديدِ أسماء الأطبّاء.

الهوامش

١- الجارودُ بنُ المُعَلّى، واسمه بِشْرُ بنُ عمرو بن حنش بن المعلّى، من عبد القَيس العَبْديّ، والجارودُ لقبٌ له. قَدِمَ من البَحرين وافداً على رسولِ الله ﷺ، وكان سيّدَ عبدِ القَيس، ثمّ انتقلَ الى البَصرة، وقُتل أيّام عمر بن الخطاب (٢١ هـ). إبن حبّان البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٧٠؛ المزّي، تهذيب الكمال، ج٤، ص٤٧٩.

٢- إبن كثير، السيرة النبوية، ج١، ص١٤٤؛ البداية والنهاية، ج٢، ص٢٩١.

٣- إبن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٩٦.

٤- إبن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، ج١، ص٢٣٢، ٢٣٤.

فوائد لغوية

إعداد: الدكتور عامر السعد

(فَتْرة) واستعمالاتُها

عندَ استعمالِ مفردةٍ ما، لابُدّ من الرجوع إلى المعاني التي استعملها فيها العربُ الفُصحاء، فلا يجوزُ تحميلُ الكلمة مدلولاتٍ لا تناسب أصولهَا، من ذلك لفظة (فترة)، التي شاعَ استعمالهُا في كتبِنا وصُحفِنا ومؤتمراتِنا وندواتِنا وفي أغلب مناسباتِنا للدلالة على (المُدَّة) مُطلقاً.

ومع أنّ (الفترة) تعني: (المدَّةَ)، إلّا أنّهُ لا يمكنُنا استعمالهُا بهذا المعنى في جميع السّياقات؛ لأنَّ (الفترة) تعني: الانقطاعَ، والانكسارَ، والضعفَ، والتدهور، ولذا يُقال: (أَفْتَرَهُ الداءُ)، أي: أضعَفَهُ، كذلك يُقال: (فَتَرَ الحرُّ)، أي: قَلَّت شِدّتهُ، وفي القرآن الكريم، قال تعالى في الآية التاسعة عشرة من سورة المائدة المباركة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾، أي: بعد انقطاعٍ من الرُّسل.

ولعلّ من المناسب استعمالُ هذه المفردة في عُصور التاريخ المظلمة، فيقال: (الفترةُ المظلمةُ)؛ لأنَّها فترةُ انحطاطٍ وتدهورٍ وانقطاعٍ عن التقدُّم.

أمّا استعمال المفردة في المؤتمرات أو الندوات، أو في سنوات الدراسة، فذلك غيرُ صحيح؛ لأنّ هذه مصحوبةٌ بأنشطةٍ فيها تألُّقٌ وتقدُّمٌ، ومن الممكن استعمالُ مفرداتٍ أخرى تدلُّ على الزمن، نحو: (حُقبة، ومدّة، وسنة)، وغير ذلك من المفرداتِ المناسبة.

دخولُ حرف الجرِّ (الباء) على المتروك

كثيراً ما يقع الخطأُ في استعمال حرف الجرّ (الباء) مع فعل الاستبدال، مثل: (أبدلَ، بدّلَ، واستبدل)، وغيرها من الصيغ المشتقة من هذا مادَّة الفعل، فيدخلُونها على المطلوب، كأن يُقال: «استبدلَ بيتَه القديمَ ببيتٍ جديد»، و: «لا تُبدّلْ نورَ العلم بظلام الجهل».

والصواب أن تُدخلَ (الباءُ) مع هذا الفعل على المتروك، فيقال: «استبدل ببيته القديم بيتاً جديداً»، و: «لا تبدِّلْ ظلامَ الجهلِ بنورِ العلم).

وقد اقترنت (الباء) بالمتروك في القرآن الكريم، سواءٌ أتقدّمَ هذا المتروكُ أم تأخّرَ، قال تعالى: ﴿وآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾. (النساء: ٢). وقالَ عزَّ من قائل: ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾. (البقرة: ١٠٨).

الفعل (أعطى)

كثيراً ما يتردد في الاستعمال القولُ: «أعطيتُ الدرهمَ للمحتاجِ» و«أعطيتَ الجائزة للمتفوقِ»، وهذا مجانبٌ للصواب؛ لأنّ دخول (اللا) مع فعل العطاء زيادة لا مسوّغ لها، فالفعل (أعطى) من الأفعال المتعدّية إلى مفعولين ليس أصلهما (المبتدأ والخبر)، ويكون أحدُ المفعولين مُعطى له، والثاني الشيء الذي يُعطى، والعربُ عادةً ما يقدسّون المُعطى له على الشيء المعطى؛ لأنّه أقربُ للفعل، ولا يُدخلون اللّامَ على أحدهما، لذا، فالصواب القول:

«أعطيتُ المحتاجَ الدرهمَ»، و«أعطيتَ المتفوّقَ الجائزة».



أمثال شعبيّة

أبو العرس الچبير ما يتربَّى

أبو العرس: ويُطلق عليه أيضاً (إبن عرس): دويبة تشبه الفأرةَ بعضَ الشبه، أصلمُ الأذنين، مستطيلُ الجسم، جمعه: بناتُ عرس للذكر والمؤنث.

المعنى: قد يُربّي بعضُ الناس ابنَ عُرس في البيوت، أو الحَوانيت، أو السّفن؛ للتسلية، أو لاصطياد الفئران؛ حيث يخرجها من مكانها، فقد يربّونه لهذه الأغراض إذا كان صغيراً، فيألفُ مربّيه، ويأكلُ من أيديهم، ويمازحهم، لكنَّه لا يألفُ إذا اصطيد كبيراً، بل سرعان ما يختبئُ، ويهرب، أو يؤذي، ولا يدرَّب.

ويُضرب لمن فاته التعليم والتأديب صغيراً، فنشأ جاهلاً معوجَّ الأطباع والأخلاق، فلا ينفعه التعليم ولا التوجيه في كبره.

قال الشاعر:

إنَّ الغصونَ إذا قوَّمْتَها اعتدلتْ

ولا تلينُ إذا صارت من الخَشَب

إحنا أولاد الكَرِيَّة، كل واحد يعرف خَيَّه



الكَريَّة: تصغير القرية، ولعلّهم يقصدون بها محلّةً في بغداد.

المعنى: نحن أولاد محلة (القرية)، وكلٌّ منّا يعرف الآخر معرفة تامّة، من حيث منشئه، وعائلته، فلا يتكبَّرنَّ أحدٌ على إخوته، ولا يتعالينَّ على أصدقائه، الذين يعرفون أعماقه، ومداخله.

ويُضرب لمن يتعالى على أقرانه، ويترفّع على ذويه وأقاربه.

ويقرُبُ من هذا قولهم: «أُستُر عورةَ أخيك؛ لما يعلمُه فيك».

من أرشيف التراث البصري



نادي اليخوت في النجيبية عام ١٩٥٥





"منزل ترجمان القنصلية البريطانية بالبصرة. على خور العشار". تصوير: ويلفريد ماليسون ١٩٠٦م.
المصدر: "يوميات رحلة في الخليج والجزيرة العربية، ديسمبر ١٩٠٦ (مع خريطة)"،
المكتبة البريطانية: أوراق خاصة وسجلات من مكتب الهند.



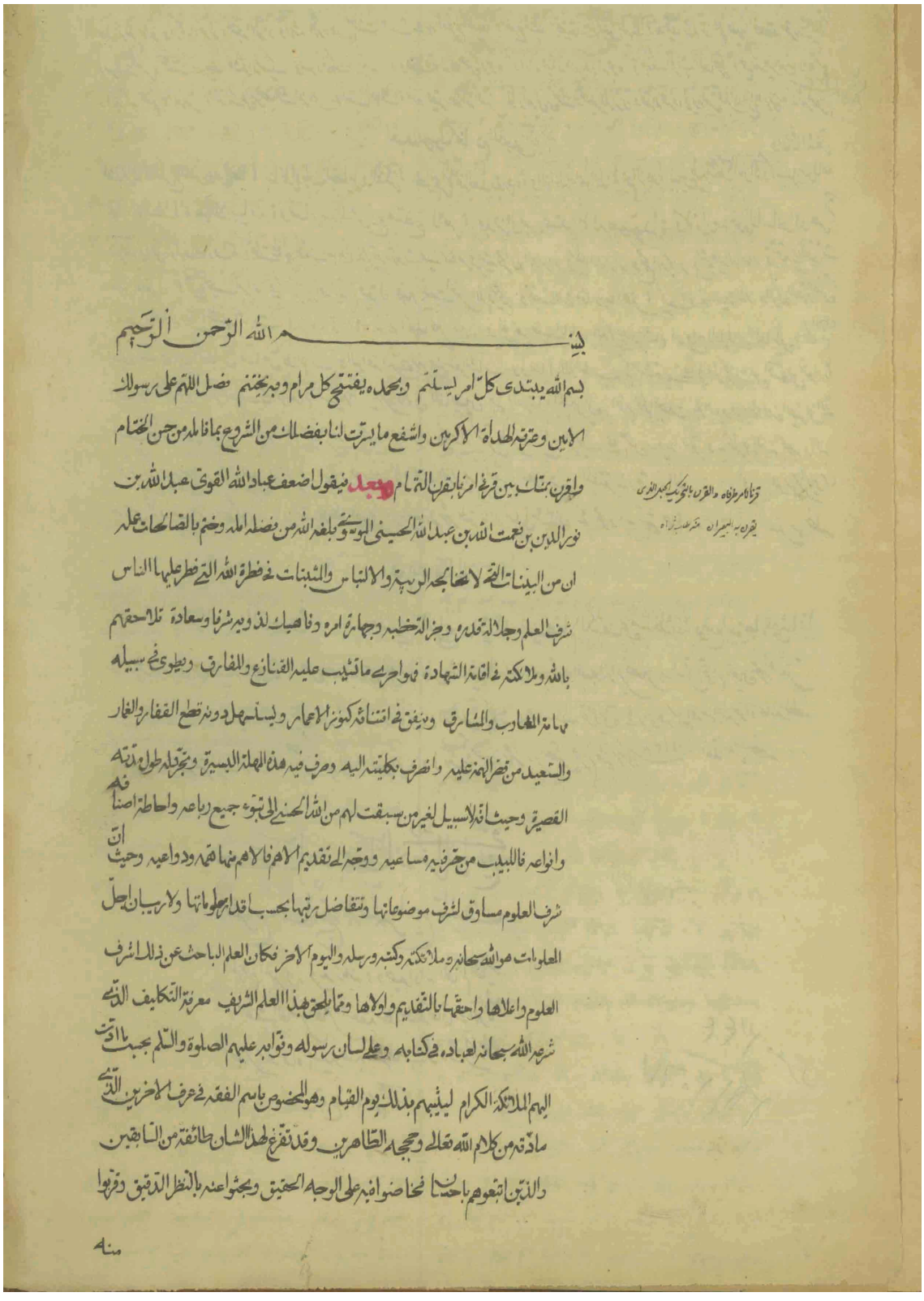


"خور العشار". تصوير: ويلفريد ماليسون ١٩٠٦م. المصدر: "يوميات رحلة في الخليج والجزيرة العربية، ديسمبر١٩٠٦ (مع خريطة)"،
المكتبة البريطانية: أوراق خاصة وسجلات من مكتب الهند.





"خور العشار". تصوير: ويلفريد ماليسون ١٩٠٦م. المصدر: "يوميات رحلة في الخليج والجزيرة العربية، ديسمبر١٩٠٦ (مع خريطة)"،
المكتبة البريطانية: أوراق خاصة وسجلات من مكتب الهند.



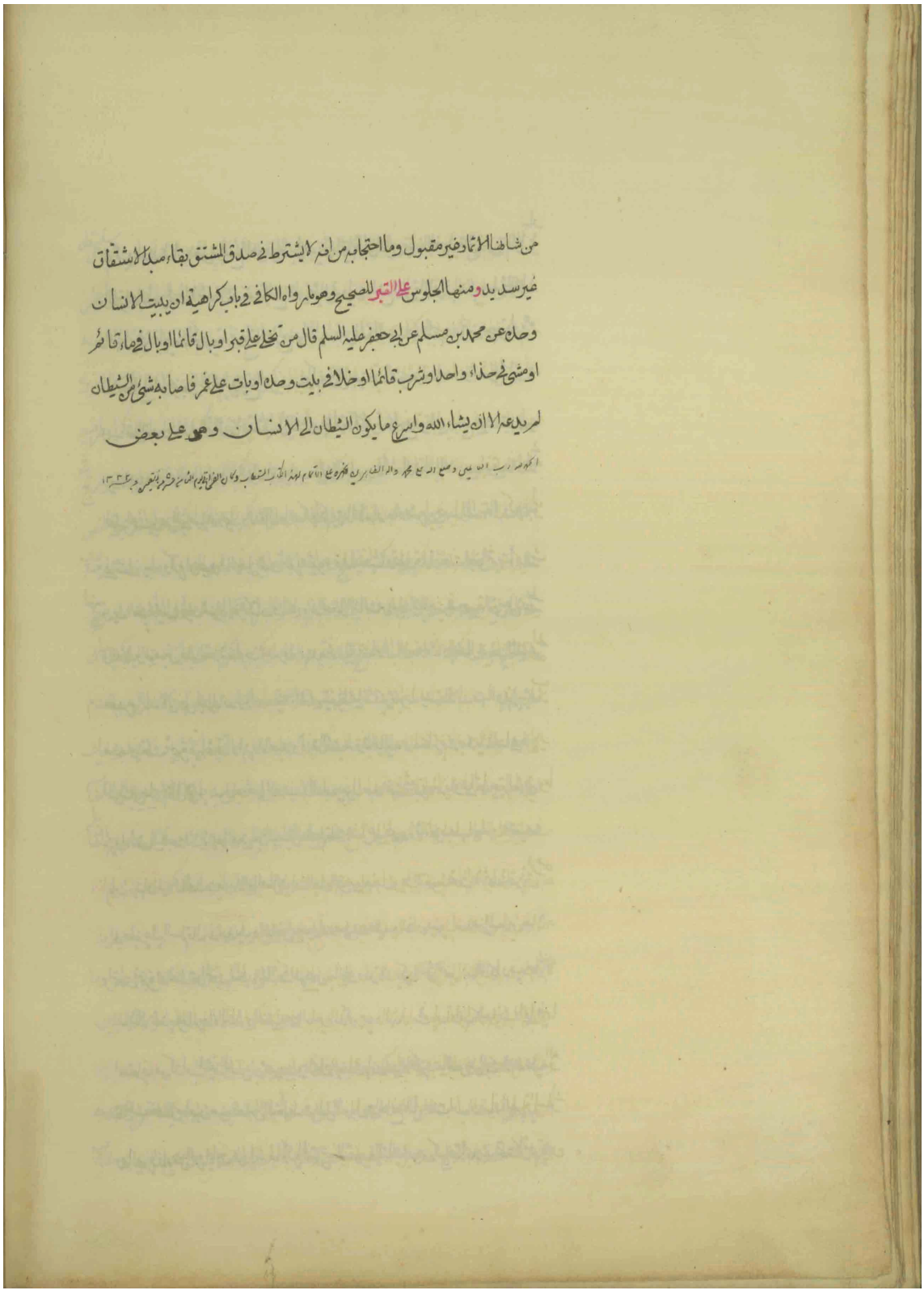
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله يبتدى كل امر يستتم وبحمده يفتتح كل مرام وبه يختتم فصل اللهم على رسولك
الامين وعترته الهداة الاكرمين واشفع ما يسرت لنا بفضلك من الشروع بما فاملد من حسن الختام
واقرن بتمام بين قرع امر بابقرن التمام وبعد فيقول اضعف عباد الله القوى عبد الله بن
نور الدين بن نعمت الله بن عبد الله الحسينى الموسوى بلغه الله من فضله املد وختم بالصالحات عمله
ان من البديهيات التى لا تخالجها الريبة والالتباس والثابتات فى فطرة الله التى فطر عليها الناس
شرف العلم وجلالة قدره وفخر التخلبه وجهارة امره وفاهيك لذويه شرفا وسعادة تلاحقهم
بالله ولا تكتنه فى اقامة الشهادة فواحرى ما تثيب عليه القنائع والمفارق ويطوى فى سبيله
مهامة المهاوب والمشارق ويتفق فى اقتنائه كنوز الاعمار ويسهل دونه قطع القفار والغار
والسعيد من قصر الهمة عليه وانصرف بكليته اليه وصرف فيه هذه المهلة البسيرة وتجرعه طول مدته
القصيرة وحيث انه لا سبيل لغير من سبقت لهم من الله الحسنى الى حوزه جميع رباعه واحاطة اصنافه
وانواعه فاللبيب من حرص فيه مساعيه ووجه الى تقديم الاهم فالاهم منها همه ودواعيه وحيث ان
شرف العلوم مساوق لشرف موضوعاتها وتفاضل رتبها بحسب اقدار معلوماتها والاريبان اجل
المعلومات هو الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فكان العلم الباحث عن ذلك اشرف
العلوم واعلاها واحقها بالتقديم واولاها وتما يلحق بهذا العلم الشريف معرفة التكاليف التى
شرعها الله سبحانه لعباده فى كتابه وعلى لسان رسوله وتواتر عليهم الصلوة والسلم بحسب ما ادت
اليهم الملائكة الكرام ليتبهم بذلك يوم القيام وهو المخصوص باسم الفقه فى عرف الاخرين الذى
مادته من كلام الله تعالى وحجه الطاهرين وقد تفرغ لهذا الشان طائفة من السابقين
والذين اتبعوهم باحسان فخاضوا فيه على الوجه الحقيق وبحثوا عنه بالنظر الدقيق وفرعوا

منه

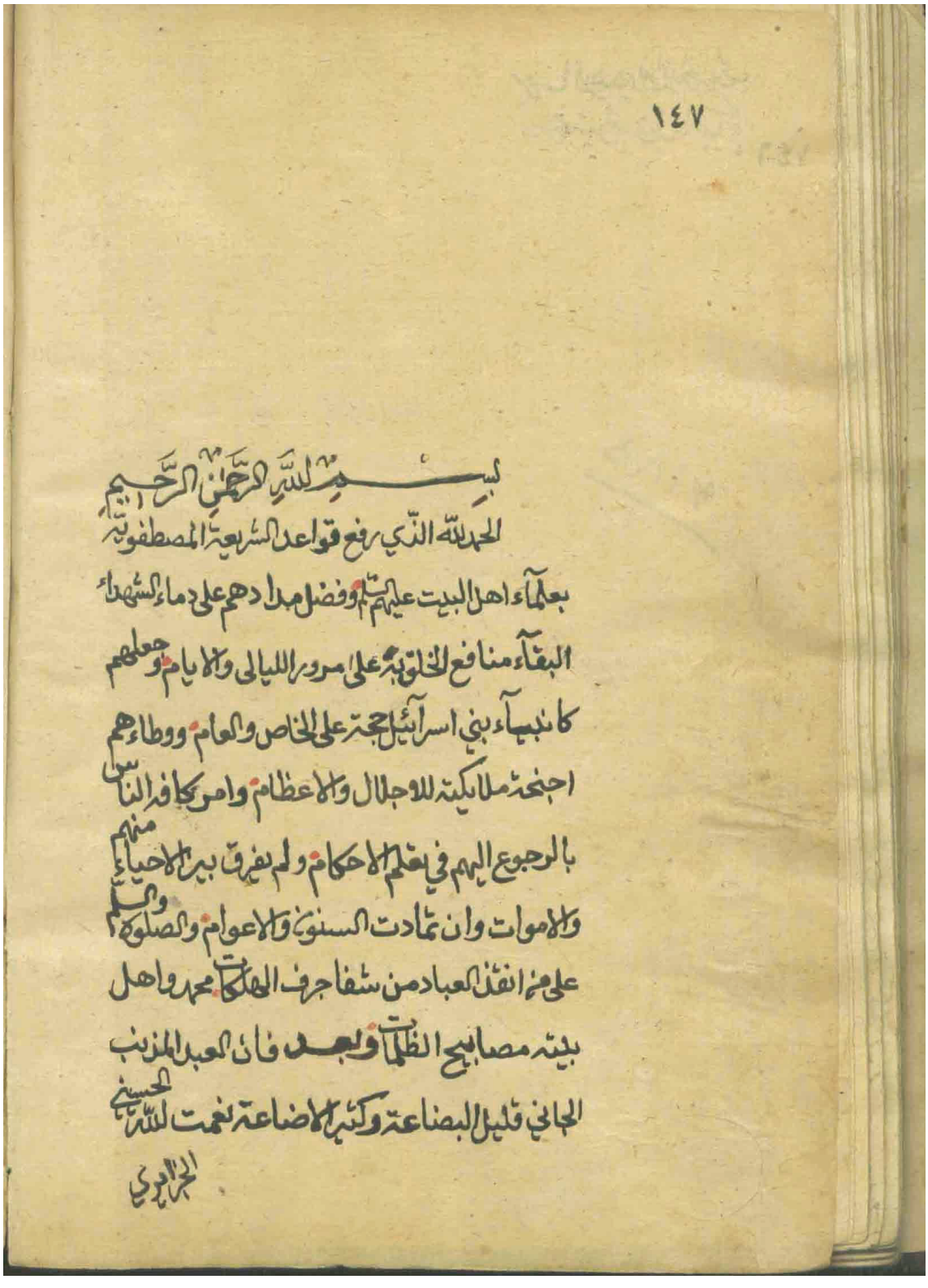
قرنا لام مفتوحه والقرن بالتحريك بمعنى الوزى
يقرن به البعيران منه عفى عنه

الذخر الرائع، لعبد الله بن نعمة الله الجزائريّ، الصفحة الأولى



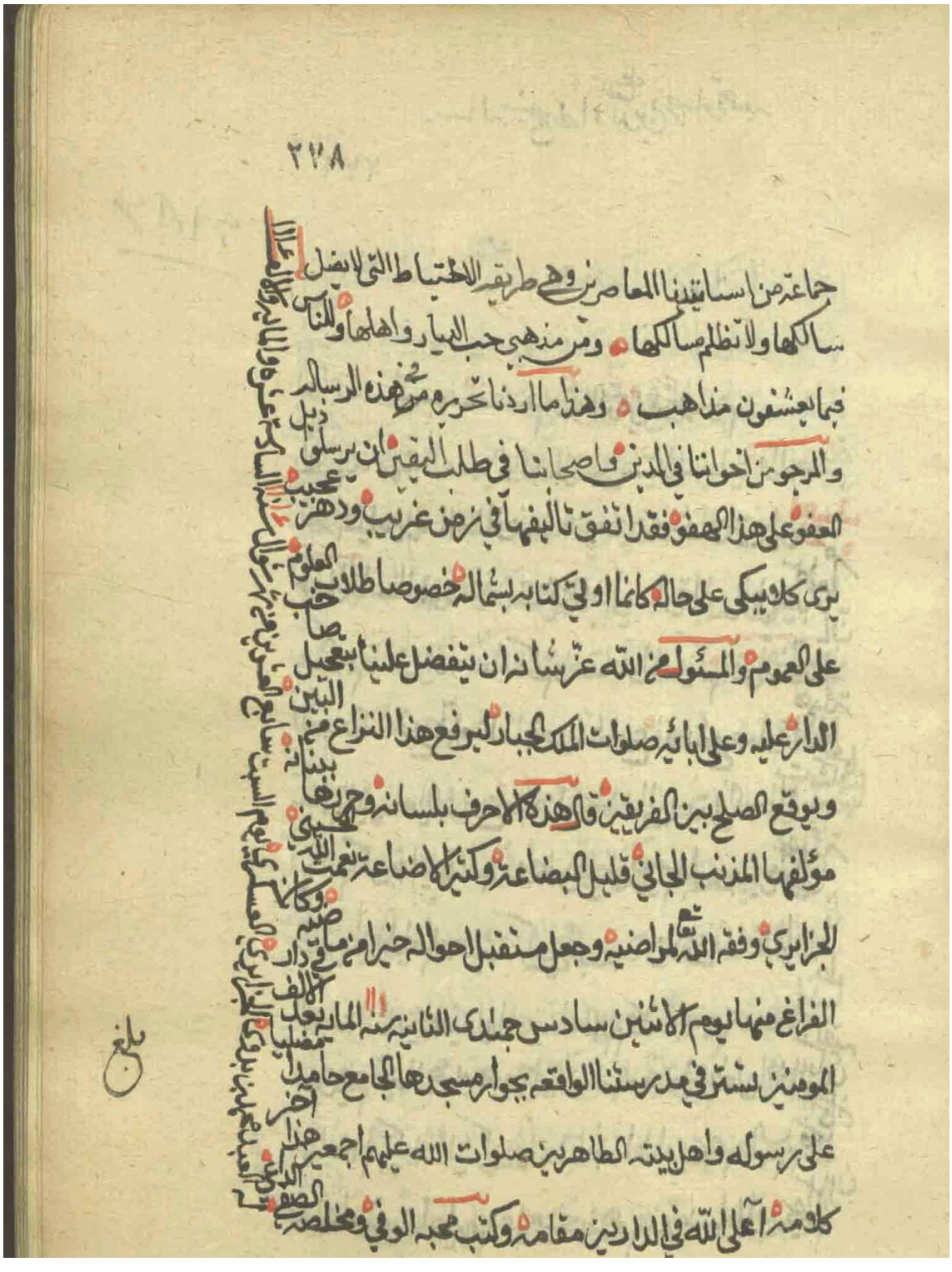
من شاطئ الاثام غير مقبول وما احتجابه من انه لا يشترط في صدق المشتق بقاء مبدأ الاشتقاق
غير سديد ومنها الجلوس على القبر للصحيح وهو مارواه الكافي في باب كراهية ان يبيت الانسان
وحده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم قال من تخلى على قبر او بال قائما او بال في ماء قائم
او مشى في حذاء واحد او شرب قائما او خلا في بيت وحده او بات على غمر فاصابه شيء من الشيطان
لم يدعه الا ان يشاء الله واسرع ما يكون الشيطان الى الانسان وهو على بعض

الذخر الرائع، لعبد الله بن نعمة الله الجزائري، الصفحة الاخيرة

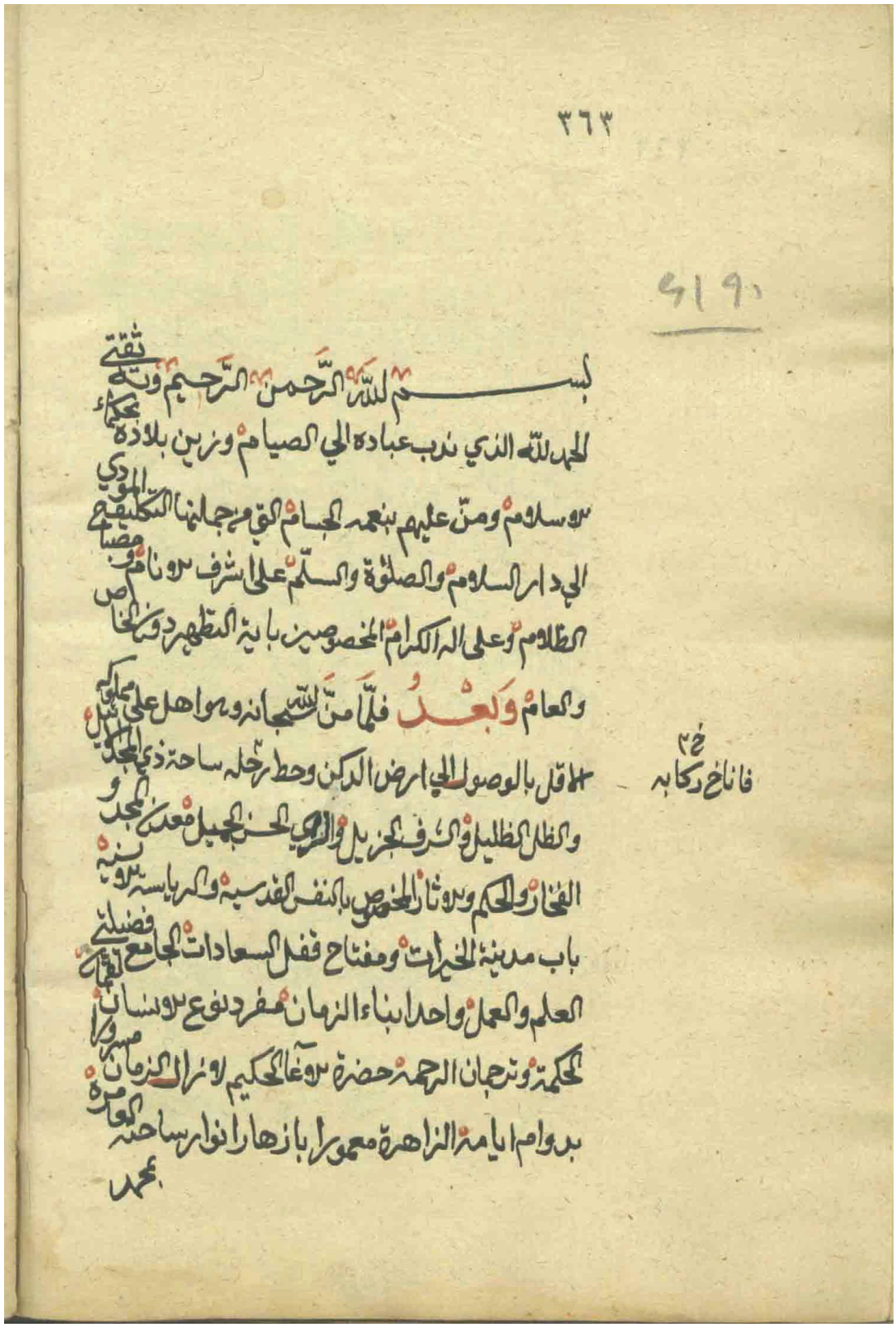

١٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي رفع قواعد الشريعة المصطفوية
بعلماء اهل البيت عليهم السلام وفضل مداد هم على دماء الشهداء
البقاء منافع الخلوية على مرور الليالي والايام وجعلهم
كانبياء بني اسرائيل حجة على الخاص والعام ووطاءهم
اجنحة ملائكته للاجلال والاعظام وامر كافة الناس
بالرجوع اليهم في تعلم الاحكام ولم يفرق بين الاحياء منهم
والاموات وان تمادت السنون والاعوام والصلوة والسلام
على منقذ العباد من شفا جرف الهلكات محمد واهل
بيته مصابيح الظلمات وبعد فان العبد المذنب
الجاني قليل البضاعة وكثير الاضاعة نعمت الله الحسيني
الجزائري

الصفحة الأولى من مخطوطةٍ فقهيّةٍ بعنوان (حُجّيَّةُ قَول الميّت)، للسيدّ نعمة الله الجزائري



صفحة من صفحات مخطوطة (حُجّيَّةُ قَول الميّت)، للسيدّ نعمة الله الجزائري



٢٦٣

٩١٩٠

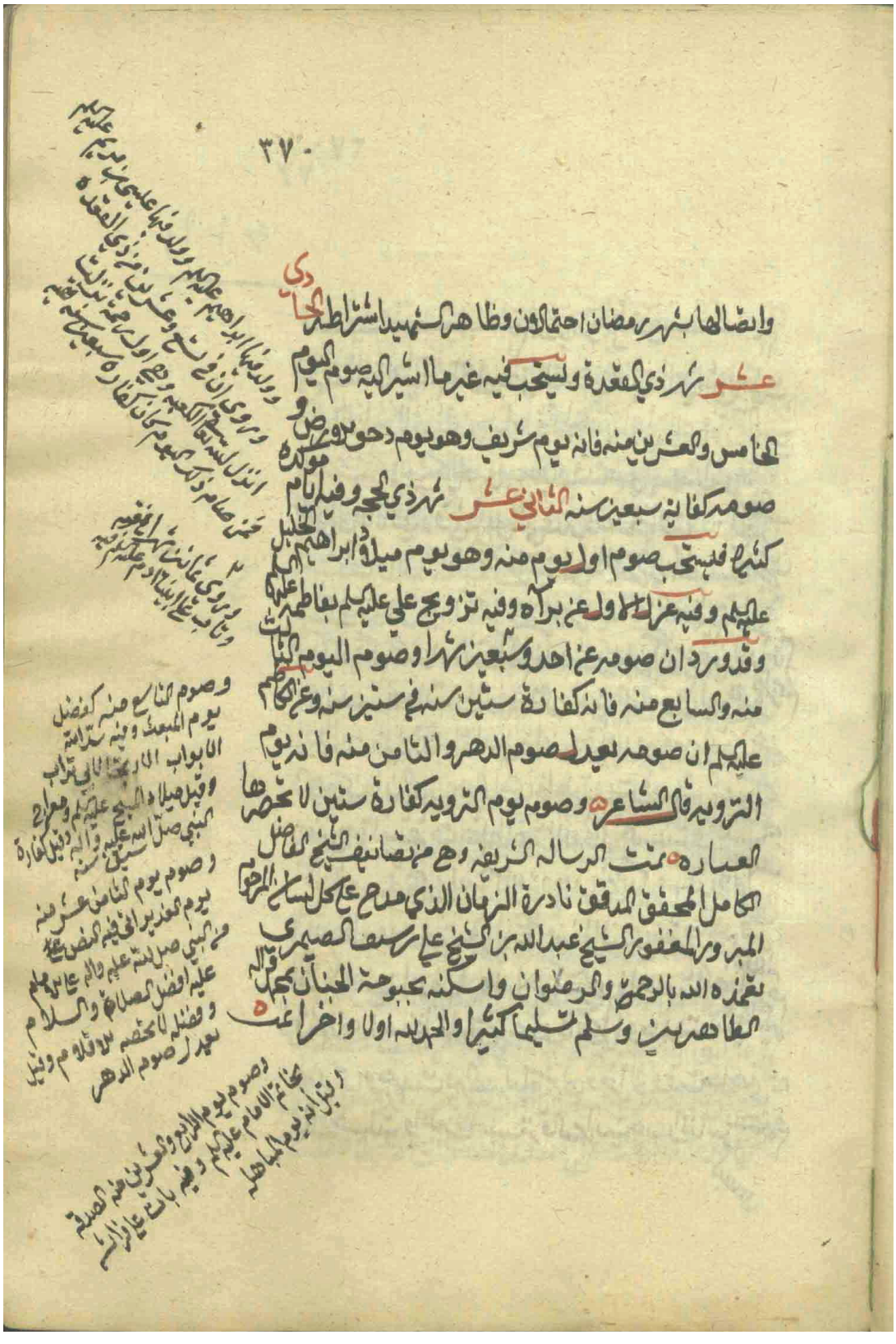
بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي ندب عباده الي الصيام وزين بلاده بحكماء
وسلام ومن عليهم بنعمه الجسام الموفي وجلها التكليف المودي
الي دار السلام والصلوة والسلم على اشرف رسوله ومصباح
الظلام وعلى اله الكرام المخصوصين بآية التطهير دون الخاص
والعام وبعد فلما من الله سبحانه وتعالى علي بالوصول الي ارض الدكن وحط رحله ساحة ذي المجد
والكرم الظليل واشرف الجزيل والثري الحسن الجميل معدن المجد و
الفخار والحكم وبرثار المخصوص بالنفس القدسية والكرياسة الرئيسة
باب مدينة الخيرات ومفتاح قفل السعادات الجامع لفضيلتي
العلم والعمل واحد ابناء الزمان مفرد نوع الانسان
الحكمة وترجمان الرحمة حضرة مولانا الحكيم لازال الزمان مسرورا
بدوام ايامه الزاهرة معمورا بازهار انوار ساحته العامرة

محمد

فاناخ ركابه

مخطوطة (الصيام)، للشيخ الصَّيْمرَيّ، الصفحة الأولى



صفحة من صفحات مخطوطة (الصيام)، للشيخ الصَّيْمَرِيّ



مُحمّد جَواد جَلال
المُتَربّي و المُربّي

الشيخ علاء لازم العيسى

لا تكادُ الحركةُ الثقافيّةُ والأدبيّةُ في محافظة البصرة تُذكرُ، إلّا وتُذكر معها بعضُ الجهود المباركة التي بذلها قسم من مثقّفي هذه المدينة؛ من أجل إذكاء جذوة الإبداع فيها، واستمرار توقُّدها ؛ ولا شكّ أنّ من أوائل الشخصيّات التي أدّت دوراً مشكوراً في هذا المجال هو الأستاذُ الجليلُ محمّد جَواد جلال رحمه الله.

وُلد محمّد جواد بن يعقوب جلال في محلة السّيمَر في البصرة سنة ١٩٠١م، في بيتٍ متواضعٍ، ينمازُ أهلُه بالورع والتّقوى، فاكتَسبَ عنهم الصفاتِ الحميدةَ، والأخلاقَ الفاضلة، فقرأ القرآنَ الكريمَ، وتعلّم القراءةَ والكتابةَ وشيئاً من الحساب على يد والده، ثمّ أخذَ يطالعُ كلَّ ما تناولته يدُه الصغيرة من كتب ودواوين شعر من مكتبة أبيه، وبدأ بقرضِ الشّعر في سنّ الثانيةَ عشرة، فكان يقول البيت والبيتين والثلاثة.

تعلّم مبادئَ النحو على صديقٍ لوالده اسمه السيّد صادق الأعرجيّ البغداديّ، وعن تلمذته على السيّد المذكور كتب ما نصّه: «فكنتُ أقول البيت والبيتين

والثلاثة، ولكن دون إعرابٍ؛ لأني لم أتعلّم النحوَ العربيَّ، ولفتَ ذلك نظرَ والدي، فطفِقَ يبحثُ لي عن معلّم يعلّمني النحو، فصادف له صديقاً بغداديّا هو المرحوم السيّد صادق الأعرجيّ، وكان يومئذ نزيلَ البصرة في عَهد الاحتلال الإنكليزيّ، وهو أديبٌ وشاعرٌ، فأطلعه والدي على شيء من شعري، فأُعجب به، لكنّه انتقدَ القوافي التي لم تُراعَ فيها قواعدُ الإعراب، وتبرّع السيّد دون تكليف أن يعلّمني مبادئ النحو، وضربَ لي موعدًا مكانُه أحدُ المساجد، وزمانُه ساعات الصبح الأولى، ولقد حدّدرحمه الله في تعليمي الآجُرّوميّةَ، فتعلّمتها متنًا وشرحًا».

ونظراً لصلة والده ببعض علماء الدينِ، فقد أخذ يرجوهم الاهتمامَ بتعليمه، فأخذَ عنهم علومَ النحو والصرف والبلاغَة والمنطق والأدب، كما درس شيئاً من المنطقِ وعلمِ الكلام على الفقيه المجتهد ميرزا محسن الفضلي، وبعد أن اشتدَّ عودُه، طفق يبحث عن المزيدِ، فدرس الرياضيّاتَ والكيمياءَ والفيزياءَ على صديقه المهندس السيّد محمّد رؤوف الشيخلي، واستمرّت دراستُه عليه نحو خمس سنوات، إضافة إلى إتقانه الإنكليزية والفارسيّة.

عُيّن سنة ١٩٢١م معلّماً في مدرسة السّيمر الابتدائيّة، ثمّ جرى نقلُه إلى مدرسة السِّيف، وكانت هذه المدرسة أبرزَ مدارس البصرة، وأكثرُ تلاميذها من أبناء الموظّفين الذين كانوا يسكنون بيوت محلّتي السّيف والسَّبخة الكبيرة، القريبتين من سَراي الحُكومة الجامع للدوائر الرسميّة، ثمّ نُقل سنة ١٩٢٨م للتدريس في مدارس سوق الشّيوخ في الناصريّة، وبعدَ سنة، نُقل إلى العِمارة مدرِّساً للمتوسّطة، وصادف أن





زار العمارةَ وفدٌ ثقافيٌّ أوفدته وزارةُ المَعارف، وفتّش صفوفَ المتوسطة التي كان يدرّس فيها، فقرَّر تعيينَه على الملاك الثانويّ، وقضى في ثانوية العمارة زهاء اثنَتَي عَشرة سَنة.

وقد كان للمرحوم محمّد جواد جلال في محافظة العمارة نشاطٌ أدبيٌّ ملحوظٌ، وتأثير واضحٌ على أدبائها، وقد نقل الأستاذُ غالب الناهي في كتابه (دراسات أدبيّة) عن الشيخ عبدالغني الخضري قوله مشيداً بالمترجم: «حضرتُ له مجلساً يُدرّس فيه المنطقَ الأستاذَ خليلَ رشيد، فكانَ يوضّح له الدقائقَ المنطقيّة بأسلوب أخّاذ، ولا أريد أن أكتمك الحقَّ، فإنّني فهمتُ ما قد استغلق عليّ منها، مع العلم بأنّني من مدرّسي هذا الفن»، وبعد العِمارة نُقل سنة ١٩٤٣م إلى الناصريّة مرّة ثانية، ليعود بعدها إلى مسقط رأسه البصرة سنة ١٩٤٥م.

أسهمَ الأستاذُ المترجَم في تأسيس (الرابطة الثقافيّة) في البصرة سنة ١٩٥٢م، وهي هيأة أدبيّة مقرُّها كان بستان (العبليّة) المملوك من الأستاذ محمّد جواد جلال في منطقة السيمر، وكانت تجتمع في كلّ ليلة جمعة لتقيمَ أمسيةً ثقافيةً، يشاركُ فيها مجموعةٌ من أدباء البصرة، في مقدّمتهم القاضي الشرعيُّ السيّد عباس شُبّر، والدكتور محمود الحبيب، وكاظم مكّي حسن، وسالم علوان الجلبي، وغالب الناهي، ومحمّد هاشم الجواهري، والشاعر عبدالرزاق العايش، وآخرون، كما احتوت الرابطة على مدرسةٍ لتعليم القراءة والكتابة للأميّين من الكبار، كذلك احتواؤها على مكتبة تضمّ ما يزيد عن ألفي كتاب في اللغة والأدب والفلسفة، وغيرها.

كانت المحاضرة الأولى للمترجم في الرابطة الثقافية بعنوان (أدب القرآن)، التي طبعت بعد ذلك سنة ١٩٥٥م على شكل كرّاس من اثنتين وأربعين صفحة، ناقش فيها لغةَ القرآن، وأسلوبَه الذي استهوى

حتى أعداءَ الإسلام، مبيّنًا قول الوليد بن المغيرة وكان من المشركين واصفًا القرآن: «إنّ فيه حلاوة، وعليه لطلاوة، إنّ أعلاه لمُورق، وأسفلَه لمُغدق، وإنّه يعلو ولا يُعلى عليه»، وأغراضَه، وآراءَ المسلمين في سرّ إعجازه.

أمّا المحاضرةُ الثانيةُ له، فقد تناول فيها علومَ القرآن، وبعدَ ذلك حُوّلت المحاضرةُ إلى كتاب بالاسم نفسه صدر سنة ١٩٥٥م، وقد كانت هذه المحاضرةُ أكثرَ عمقًا ودقّة، وأرفعَ فلسفةً ومنطقًا من المحاضرة الأول؛ إذ قام بالجمع والربط بين أربعة مفاهيم، هي: (واجب الوجود، والعقل، والنفس، والطبيعة)، ومن خلالها يمكن تفسير الكلمات خفيّات الأسرار، وعبارات جليّات الآثار، ينابيع عوارف القلوب، من مشكاة لطائف الغيوب.

وكذا أوضحَ في هذه المحاضرة أثرَ القرآن في حفظ اللغةِ العربيةِ من الانقراض، وتوحيدِ لهجاتها في لهجةٍ واحدةٍ هي لهجة قُريش، وتهذيب ألفاظها وأساليبها، وأثره في حياة العرب الاجتماعيّة، والعقليّة، والسلوكيّة؛ إذ أنَّه نظّم العلاقاتِ الأسريّةَ؛ فبيّن أحكامَ الزواج والطلاق، وشرّع نظام الإرث الذي أطلق عليه في ما بعد (علم الفرائض)، وما وجد هذا العلم إلّا بوجود القرآن، ونظّم الكسبَ والعيشَ، وحرّم الدعوةَ إلى العصبيّة، واستبدلها برابطة الدين والطاعة.

وممّا لا شكّ فيه أنَّ دراستَه لعلم الكلام عند العالم الكبير ميرزا محسن الفضليّ قد فتحت أساريرَه باتّجاه الفلسفة، فألّف كتابَه الثالثَ بعنوان (فلسفةُ الإمام)، تناول فيه فكرَ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مسائل ما وراءَ الطبيعة، وصفاتِ الله وأفعاله، ومفهوم العلم عند الله تعالى، ومسائلِ القَضاء والقَدَر، وأحوالِ الملائكةِ، وأحوالِ المَعاد، وفكرةِ خلود الروح.

ومن تراثه الفلسفيّ والكلاميّ والأدبيّ أيضًا، الرسائلُ الحجاجيّة المتبادلة بينه وبين الشيخ عبد الزهراء الصغير، التي لا زالت مخطوطة، وقصتُها أنّ الشيخَ الصغيرَ أرسلَ استفتاءً يتضمَّن خمسَ مسائل إلى مجموعة من العلماء والأُدباء، وكانَ الذين أجابوا على هذا الاستفتاء اثنين وعشرين أديبًا، ومن هذه الأجوبة ما جاء نظمًا، ومنها ما جاء نثرًا، وكانت الأجوبة عليها مختلفةَ الصور، متعدّدةَ الأشكال، والمسائلُ الخمس، هي: كُنْهُ النفس الإنسانية، وكيف وجد الإنسان؟ وكيف يبعث؟ ولماذا يموت بعض الصغار ويعيش طويلًا بعض الصغار؟ ولماذا نحبّ النومَ ونكرهُ الموت؟

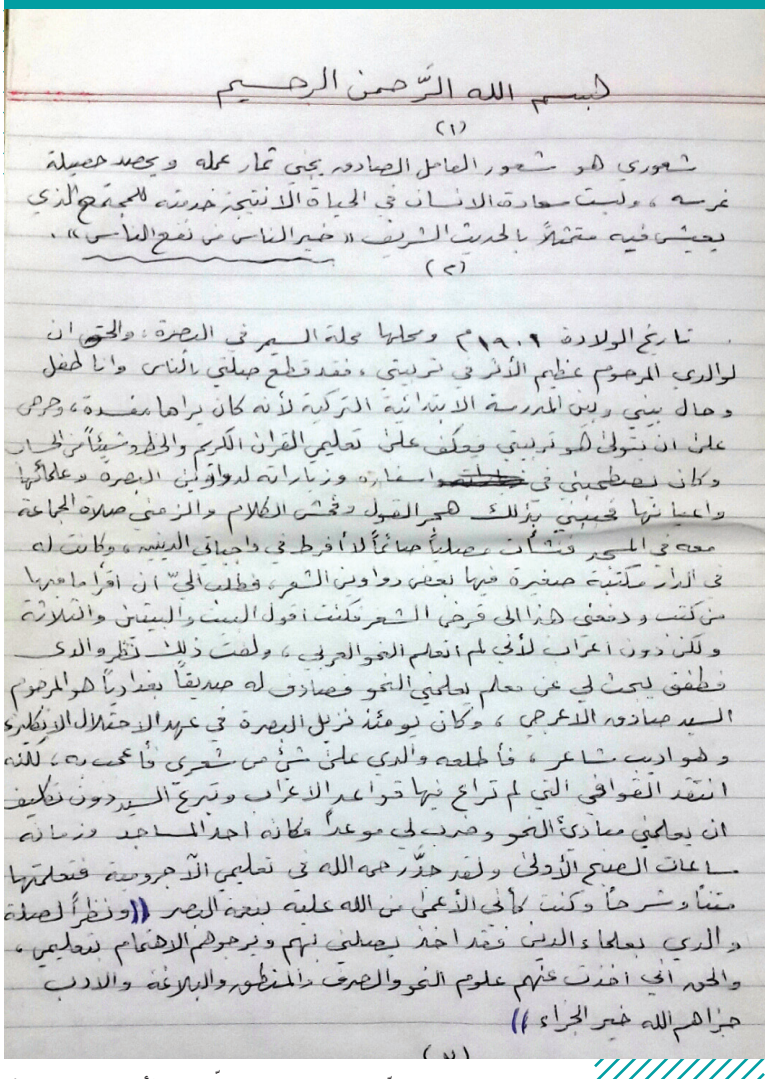
ومن العلماء والأدباء الذين أجابوا عليها، آيةُ الله العظمى الشيخ محمّد أمين زين الدين، والأستاذُ أحمد أمين صاحب كتاب التكامل في الإسلام، والشاعرُ غالب الناهي، والسيّد طاهر أبو رغيف، والشاعر محمّد حسين آل ياسين، والشيخ عبدالغني الخضريّ، والسيّد محمّد رضا آل صادق، وغيرهم.

كان للمترجَم مجلسٌ أدبيٌّ وعلميٌّ في بيته، يؤمُّه خيرةُ الأدباء والعلماء، من داخل البصرة ومن خارجها، كالسيّد عبدالحكيم الصافي، والدكتور عبدالهادي محبوبة، وزوجتُه، الشاعرة نازكُ الملائكة.

عُرف بمواهبَ كثيرةٍ لعلّ من أهمّها قدرته الخطابيّة، فقد كان بطلَ ساحتها الذي لا يُنازع، ارتجاليّاً مفوّهاً، ينماز بسحرِ البيان، وفصاحةِ اللسان، وكان يشارك في الاحتفالات العامّة، في المناسباتِ الدينيّة والوطنيّة، وقد يرتجل بيتاً أو بيتين من الشعر في أثناء الخطبة، وقد تقصرُ خطبته، وقد تطول، بحسب نوعيّةِ المناسبة،

وعددِ المشاركين، ولْنَستَمِعْ إليه في واحدة من خطبه، يرثي بها الإمام علي عليه السلام، فيقول: «سادتي، هو ذا صوتُ عليّ يرنّ في سمع الزمان: يا دنيا غرّي غيري، ألَيَّ تعرّضتِ؟ أم إليَّ تشوّقتِ ؟ فليُسمع صوتُ عليّ أولئك الذين حَليت الدنيا في أعينهم، وراقَهم زبرجُها، فراحوا يخضمون مالَ الله خضمَ الإبل نبتةَ الربيع،...»، إلى أن قال: «لقد كان المُراديُّ الأثيمُ يعلمُ كيفَ يندكُّ الجبلُ، ولكنّه كان يجهل كيف يتفجّر الينبوعُ، لقد ظنّ عليّاً يموتُ، فخاب ظنّه، وطاش سهمُه، وهل يموت من يفوز بالموت، ويحيا بالفناء؟!».

أحيل على التقاعد بطلب منه سنة ١٩٦٣م، بعد أن قضى في الخدمة التعليميّة أكثر من أربعين سنة، وانتُدب بعدها محاضراً في كليّة الآداب / جامعة البصرة، لتدريس الأدب العربي والنحو، ثمّ انتقل إلى جوار ربّه في (١٩٨٣/١١/٩م)، تاركاً وراءَه حسرةً وألماً في كلّ نفس تعرفُه، وتعرف علمَه وفضلَه[١].



بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

شعوري هو شعور العامل الصادق يجني ثمار عمله ويحصد حصيلة غرسه، وليست سعادة الانسان في الحياة الا نتيجة خدمته للمجتمع الذي يعيش فيه متمثلاً بالحديث الشريف «خير الناس من نفع الناس».

(٢)

تاريخ الولادة ١٩٠٩م ومحلها محلة السمر في البصرة، والحق ان والدي المرحوم عظيم الأثر في تربيتي، فقد قطع صلتي بالناس وانا طفل وحال بيني وبين المدرسة الابتدائية التركية لأنه كان يراها مفسدة، وحرص على ان تتولى هو تربيتي فكلف علي تعليم القرآن الكريم والخط وشيئاً من الحساب وكان يصطحبني في [illegible] وزياراته لوجوه البصرة وعلمائها واعيانها فحببني بذلك حب القول وفن الكلام والزمني صلاة الجماعة معه في المسجد فنشأت مصلياً صائماً لا أفرط في واجباتي الدينية، وكانت له في الدار مكتبة صغيرة فيها بعض دواوين الشعر، فطفقت اتمرن اقرأ ما فيها من كتب ودفعني هذا الى قرض الشعر فكنت اقول البيت والبيتين والثلاثة ولكن دون اعراب لأني لم اتعلم النحو العربي، ولفت ذلك نظر والدي فطفق يبحث لي عن معلم لتعليمي النحو فصادف له صديقاً بغدادياً هو المرحوم السيد صادق الدجيلي، وكان يومئذ نزيل البصرة في عهد الاحتلال البريطاني وهو اديب شاعر، فأطلعه والدي على شيء من شعري فأعجب به، لأنه انتقد القوافي التي لم تراع فيها قواعد الاعراب وترك السيد دون تكليف ان يتعاطى مبادئ النحو وضرب لي موعداً مكانه احد المساجد وزمانه ساعات الصبح الأولى ولقد حبّب رحمه الله الى تعليمي الأمر وجعله فتعلمتها متناً وشرحاً وكنت كأني الأعمى من الله عليه ببعثة البصر ((ونظراً لصلة والدي بعلماء الدين فقد اخذ يصلني بهم ويرجوهم الاهتمام بتعليمي، والحق اني اخذت عنهم علوم النحو والصرف والمنطوق والبلاغة والأدب جزاهم الله خير الجزاء))

(٣)

ترجمة المرحوم محمّد جواد جلال بخطّ يده (أرشيف الكاتب)

الهوامش

١-استقيت هذه المعلومات من: دراسات أدبية، غالب الناهي، ج١، المنطلقاتُ الثقافيّة والفكريّة للمربّي والمفكّر والأديب محمّد جواد جلال، م. د جعفر عبدالدائم المنصور، بحوثَ مجلةِ دراساتِ البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، سلسلة ١، لسنة ٢٠١٤ م، لمحةٌ عن المرحوم محمد جواد جلال بخطّ يد ولده نزار، لقاء شخصي مع ولده نزار في داره في محلة الجنينة بتاريخ ٢٤ / ٦ / ٢٠٠٣، وكان يرافقني في هذا اللقاء السيّد سهيل الجزائريّ، الشيخ العام للسادة الجزائريين.

أحمد بن إسحاق المادري البصري

● الشيخ علي الغزي

أحمدُ بنُ إسحاق، المادريُّ، البصريُّ، أبوالعبّاس، والمادَرِيّ بفتح الميم والدَّال المهملة، وفي آخرها راء، نسبة إلى مادَرَة، واسمٌ لبعض أجداد المنسوب إليه[1] . كان حيّاً سنة (٣١٨هـ)، ولم يُذكر في كتب الرِّجال والتّراجم، فهو مُهمَلٌ، وله رواية في أماليّ الصّدوق، عن «محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدَّثنا أبو العبّاس، أحمدُ بن إسحاق المادريُّ بالبصرة، في رجب، سنة ثمان عشرة وثلاث مائة، قال: حدَّثنا أبو قِلابة، عبدُ الملك بن محمّد، قال: حدَّثنا غانمُ بن الحسن السّعديّ، قال: حدَّثنا مسلمُ بنُ خالد المكّيّ، قال: حدَّثنا جعفرُ بنُ محمّد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قالتْ فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبتاه، أين ألقاكَ يومَ الموقف الأعظم، ويومَ الأهوال، ويومَ الفزع الأكبر؟ قال: يا فاطمة، عند باب الجنّة، ومعي لواءُ الحَمد، وأنا الشَّفيع لأمّتي إلى ربِّي، قلتُ: يا أبتاه، فإنْ لم ألقَكَ هناك؟قال: إلقيني على الحوض، وأنا أسقي أُمَّتي، قالتْ: يا أبتاه، وإنْ لم ألقَكَ هناك؟ قال: إلقيني على الصِّراط، وأنا قائمٌ، أقول: ربِّ سلِّم أمَّتي، قالتْ: فإنْ لم ألقَكَ هناك؟ قال: إلقيني وأنا عندَ الميزان، أقول: ربِّ سلِّم أمَّتي، قالتْ: فإنْ لم ألقَكَ هناك؟ قال: إلقيني على (عند) شفيرِ جَهنَّم، أمنعُ شررَها ولهبَها عن أمَّتي، فاستبشرتْ فاطمةُ بذاك، صلّى الله عليها، وعلى أبيها وبعلها وبنيها»[2].

الهوامش

١- الأنساب، للسّمعانيّ: ٥/ ١٥٩، واللُّباب في تهذيب الأنساب: ٣/ ١٤٢.

٢- أمالي الصّدوق: ص ٢٧٥/ح١٢.



شاعر من البصرة ....

أبان الرقاشي

د. محمد قاسم

أبانُ بنُ عبدِ الحَميد بن لاحق بن عفير الرقّاشيّ (٢٠٠هـ)، شاعرٌ مكثرٌ من أهل البصرة. نُسب إلى جدّه، فيقال: أبانُ اللاحقيُّ، إنتقل الى بغدادَ، واتَّصلَ بالبرامكة فأكثرَ من مدحهم، وأبرزُ ما قام به أنّه نظم (كليلة ودمنة) شعرا. وكتبا أخرى (سيرة أردَشير، سيرة أَنوشيرْوان، مَزْدَك).

ذكرهُ الجاحظُ في (الحَيوان، البيان والتبيين)، وترجمَ له ابنُ المعتزّ في كتابه (طبقات الشعراء)، وقد أحاط الصوليُّ بمعظم ما بقيَ من شِعره في كتابه (الأوراق)، بينما ذكر ابنُ عبدِ ربّه في (العِقدِ الفريد) شيئاً يسيراً من أخباره وشعره، ولم يَزد صاحبُ كتاب (الأغاني) (أبو الفرج الأصفهانيّ) على ما جاء به الصوليُّ، وقد فصّل ابنُ النديم في الفهرست في منظوماته، وقد انتبه النقّادُ العربُ الى حشوه، فوقف عنده ابنُ رشيق في (العمدة)، وكذلك الخطيبُ

البغداديُّ في (تاريخ بغداد)، وامتدّ ذكرُ أبان اللاحقيّ عند النقّاد العرب المتأخرين؛ فذكره الصَّفَدِيُّ في (الوافي بالوفيّات)، وابنُ تغري بردي في (النجوم الزاهرة)، وحاجي خليفة في (كشف الظنون)، والبغداديُّ في (خزانة الأدب).

لقد اشتهرَ أبانٌ بالهِجاء، لكنَّ هجاءَه لم يكن فاحشاً، ثمّ يأتي المدحُ والرثاءُ والغَزَلُ، وأيًّا مديحه يكاد يقتصر على الفضل بن يحيى.

وتأتي أهميّة أبان اللاحقيّ في أنّه أجاد في النظم أكثر من الشعر على الرغم من أنّ النظم يُعدّ من الناحية الفنيّة أقلّ قيمة من الشعر، والباحث في شعر أبان لا يجد منه إلّا شذراتٍ في كتابِ (الأوراق)، وقد طُبع حديثاً في كتابٍ لنازك سبايارد في كتاب سمّتْه (في فَلَك أبي نؤاس).

وفي ما يلي أبياتٌ مقتطَعة من منظومة (كليلة ودمنة)، يقول:

هذا كتابُ أدبٍ ومحنةٍ
وهو الذي يُدعى كَليلة دمنة
فيه دلالاتٌ وفيه رشدُ
وهو كتابٌ وَضَعَتْه الهندُ
فَوَصفوا آدابَ كلِّ عالمِ
حكايةً عن ألسنِ البهائم
فالحكماءُ يعرفون فضله
والسخفاءُ يشتهون هزْله
وهو على ذاك يسيرُ الحفظ
لدًّ على اللسان عندَ اللفظ
فانْظُر فتلكَ روضةُ المعاني
ودوحةُ المنطق والبَيان
نظَمْتُ فيها مائتي حكاية
وكلّها بالحُسن في نِهاية
فيها إشاراتٌ الى مَواعِظ
نافعةٍ لكلِّ واعٍ حافظ
ضمَّنتُها أمثالَها والحِكَما
وربَّما استعرْتُ قولَ الحُكَما

مواقفُ أهلِ البَصرة وأخلاقُهم بين يَدَي مُعاوية

الشّيخ الدكتور محمود العيدانيّ

حدّث الْحسنُ بن الْحُسَيْن بن عَاصم، قَالَ: حضرتُ مجْلس مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان وَعِنْده كبراء الْكُوفَة ورؤساء الْقَبَائِل، وَقد أجروا أَخْبَار شيعَة عَليّ بن أبي طَالب عليه السلام إِلَى أَن جنَّ اللَّيْلُ، فَلَمَّا جنَّ اللَّيْلُ، مضى إِلَى دَار أخته، فَوَجَدَهَا ساهرة، فَقَالَ: يَا أم الحكم، مَا الَّذِي أسهرك؟

قَالَت: أسهرني الْعجبُ ممَّن عدلَ عَنْك إِلَى عَليّ بن أبي طَالب، وَجعله مثلَك وَأَنت مُعَاوِيَة بنُ أبي سُفْيَان صَخْر بن حَرْب بن أُميَّة، حصنها عِنْد التشاجر، وَكَانَ حَرْب عمادَها عِنْد التفاخر، وفارسها عِنْد الْفَزع، وفاتكها عِنْد الْعسر، وَإِنَّ مُعَاوِيَة كَاتبُ وَحي الله، ورديفُ رَسُول الله صلى الله عليه وآله.

فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ: يَا أختاهُ، لَا يكذبنَّك ظَنُّك، وَلَا يبعد عَنْك ذهنُك، وَالله، مَا عادلتُ عليّا قطّ، فَكيف وَهُوَ عَليُّ بنُ أبي طَالب بن عبد الْمطلب بن هَاشم، من ولد إِبْرَاهِيم الْخَلِيل، وَكَانَ عبدُ الْمطلب بن هَاشم جوادَ الْعَرَب، وَفَارِسَ الكَرب، الْمطعم بالسّغَب، وَكَانَ أَبُو طَالب السهلَ الطَّرِيقَة، الحاميَ الْحَقِيقَة، وَكَانَ عَليُّ بنُ أبي طَالب قَاضِيَ الْأمّة، وأعظمَهم فخرا، وَأكْرمهمْ مجدا، حامي الذمار، عَزِيز الْجَار، صهر الرَّسُول، وَسيّد الكهول، وَزوج البتول، فايمُ الله لأُصبحنَّ جَالسا، ولأسمعنَّك ممَّن وَفدَ عَليّ من سَائِر الْعَرَب خلافَ مَا ظَنَنْت، وَغيرَ مَا وَصفت، فَلَمَّا أصبحَ، قَالَ: اجلسي فِي قبّتك، وأرخي عَلَيْك سجفَك؛ لتسمعي مقَالَة من يدْخل عَليّ من وُجُوه بني أُميَّة ورؤساء أهل الْكُوفَة وأخبارهم.

فَلَمَّا مثلُوا واستقرَّت بهم مجَالسُهمْ، قَالَ مُعَاوِيَةُ للحاجب: أَدخل عَليّ حجرَ بنَ عديّ الْكِنْديّ الْكُوفِي ...

قَالَ الْهَيْثَم بن عدي وَأدْخل من بعده جَارِيَةُ بنُ قُدامَةَ، فَدخل وَسلّم.

فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: ما عسيتَ أن تبلُغ؟! هَل أنت إِلَّا نحلةٌ ضَعِيفَةُ الْبدن، ضيّقَة الْبَهَاء؟!

فَقَالَ جَارِيَةُ: وَالله، لقد شعبتني بِشَهْوَة النّطاف، والحامية اللسعة، وأنت بِمَنْزِلَة الْكِير؛ تحرقُ وتحيفُ، وَلَا تطيبُ، وَمَا أنت بطيِّب.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: أنتَ الشاهرُ علينا سيفَ صفّين في بني سَعد بن زيد مَنَاة تمنّيهمُ الْفتَن، وتحملُهم على مُقدّمَات الْأَجر، مَعَ قَتلك أَمير الْمُؤمنينَ عُثْمَان، وخذلانك أمّ الْمُؤمنينَ عَائشَة؟

فَقَالَ جَارِيَةُ: قد كَانَ ذَلك، وَمَا أَنا بمُعتذر مِنْهُ، وَأما اسْمِي فَخيرٌ من اسْمك.

قَالَ مُعَاوِيَةُ: وَكَيف ذَلك؟!

قَالَ: لأَن الْجَارِيَةَ لَا يكون إلَّا من قُرَيْش، أَو من أقيال الْعَرَب، وَمُعَاوِيَةَ لَا يكون إلَّا من آثَار الضبع، وَأمّا مَا ذكرت من أَمر أَمير الْمُؤمنينَ، فَأَنت وَبَنُو عَمْرو بنُ أُميَّة خذلتموه وقتلتموه، ودارنا نازحةٌ عَنهُ.

وَأما قَوْلك في أمّ الْمُؤمنينَ عَائشَة، فَإِنَّا نَظرنَا في كتاب الله، فَلم نجد لَهَا حَقًّا فِيمَا ادَّعت تلزمُنا الطَّاعَة لَهَا؛ لأَنَّ قعودَها في بَيتهَا وطاعتَها لرَبِّهَا، كَانَ أجدر بهَا، فَلَمَّا أَلْقَت جلابيبَ رَسُول الله ﷺ عَن وَجهها، بَطلَ بذلك مَا كَانَ لَهَا علينا من حقّ.

وَأما مَا ذكرت من حَال يَوْم صفّين، وإنَّما ذَلك حَيْثُ أردْتَ ان تقطعَ أعناقَنا، وَلم تنظر في عَاقبَة، وَلم تَخَفْ جَائحَة، فقدمنا عَلَيْك بالْخَيْل مَعَ خير النَّاس، وأورعهم، وأفضلهم علما، وأعظمهم حلماً، وَمَا أتيناك إلَّا وَقد تحقّقنا انخلاعَك عَن الْإِسْلَام، فقدمْنا على جلادك على البَصيرة، وأنت تطلبُ جلادَنا على الغرور والعمى، فَمَا شئْت، فافْعل، وإن أردْتَ يَوْمًا مثل ذَلكَ، فخيلُنا معدَّةٌ، ورماحُنا محدّة.

فاغتاظ مِنْهُ، وَقَالَ للحاجب: أخرجْه من بَين يَدَيّ، فَأَخْرجَهُ.

قَالَ الْهَيْثَم بن عديّ: وَأُدْخل من بعده شريكٌ الْأَعْوَر، وَسلم عَلَيْه بالإمارة، وَكَانَ شريكٌ قَصيرا، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَة: مَا أنتَ وَيحك؟!

قَالَ: أَنا من لَا تنكرُه وَلَا تجهلُه، أَنا شريك الْحَارِثيُّ.

فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: إنَّك لشَريكٌ وَالله مَا لَهُ شريك، وَإِنَّك لأعورُ وَالصَّحيحُ خيرٌ من الْأَعْوَر، فَكيف سدْتَ قَوْمَك؟!

فَقَالَ شريك: يَا مُعَاوِيَةُ، إنَّك لمُعاوِيةُ، وَمَا مُعَاوِيَة إلَّا كلبةٌ عَوَت واستعْوَت، وإنَّك لابْن صَخْر، والسهلُ خيرٌ من الصّخر، وإنَّكَ ابْنُ حَرْب، وَالسّلم خيرٌ من الْحَرْب، وإنَّك ابْنُ أُميَّة، وَمَا أُميَّةُ إلَّا أمةٌ صُغّرَت، فَكيف صرت أَمير الْمُؤمنينَ؟! وَاعْلَم بِأَنِّي خلَّفتُ خَلْفي أذرُعا شِدادا، ورجالا أنجادا، وَأَنا سيّدُهم، أقيمُ بهَا عِوَجَك، ويقرى بهَا ضيفُك، ويعز بهَا الذَّليلُ، ويذلُّ بهَا الْعَزيز.

فَأمرَ بإِخْرَاجِه، فَأخْرج وَهُوَ يَقُول:

أَيَشْتمُني مُعَاوِيَةُ بن حَرْب
وسَيفي صارمٌ وَمَعي لساني
وَحَولي من بَني عَمّي لُيُوثٌ
ضَراغمةٌ تَهَشُّ إِلَى الطِّعان
يعيِّرُني الدّمامةَ من سِفاه
وربّاتُ الخدور هِيَ الغَواني
فَلَا تبسُطْ لسَانَك يَا بنَ حَرْب
علينا قد بلغتَ مَدى الْأَمَاني
فَإِن تَكُ للشّقاء لنا أَميرا
فَإِنَّا لَا نقرَّ على الهَوان
فإنْ تَكُ في أُميَّة في ذُراها
فَإِنِّي في بني عبد المدان
وَلَو أنّي بُليت بهاشميٍّ
خؤولته بَنو عبد المدان
لهان عَليّ مَا ألقى وَلَكن
تَعَالَي وانظُري بِمن ابتلاني

قَالَ: ونهضَ، وَدخل على أُخْته أمّ الحكم، فَقَالَ لَهَا: كَيفَ رَأَيْت يَا أختاه؟

قَالَت: مَا رَأَيْتُ أحدا هُوَ أذلّ مِنْك، وَلَقَد هَمَمْتُ أن أخرجَ إِلَيْهِم لأجل مَا استخفّوا بك، وأوعدوك من المواعيد، فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ: لَا تتحدّثين مَا نلْت هَذَا الْأَمر إلَّا بالحلم والرفق، وَإِنَّمَا هَؤُلَاءِ نفر من شيعَة على بن أبي طَالب.

المصدر

أخبارُ الوافدين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية بن أبي سفيان، العباس بن بكار (أو ابن الوليد بن بكار) الضبي (المتوفى: ٢٢٢هـ)، المحقق: سكينة الشهابي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص١٩، ٣٥-٣٨.



الوشمُ

حفر في أخدود الزمن ..

محمّد البصري

الوشمُ...

الوشم هو تحديدٌ الهويّة، وذاكرةٌ زمنيّةٌ تنطبعُ على الروح، فتغذّيها ألماً، ووفاءً، وتضحية، الوشمُ هو حديثُ نفسٍ يعبقُ بالصدق، هو اهتمام لأمر أهملناه وما زلنا نُهمله، هو تجديد رؤية أدبيّة وهالة انفجاريّة على روح المحافظة في الأدب العربي.



الوشم أطروحةٌ ودعوةٌ للتفكير في أنّ الطريقة التي نعيشها قد فات وقتُها، وأصبحت قديمة، فالوشم تذكرة سفرٍ لآلة الزمن بين الماضي والمستقبل، ونظراً للسياسة، فهو نقدٌ للأعراف السياسيّة السائدة، فليس في الرواية تحديدٌ أو ذكرٌ للسنوات والزمن المحدّد.

نحتاجُ كثيراً إلى أن نتحدّث مع ذواتنا بصدق. تجعلني شخصيّة كريم الناصريّ أحدثُ مقارنةً بينه وبين الروائي باولو كويهلوا؛ فقد شكّلَ السجنُ شخصيّةً جديدةً في حياة كلٍّ منهما؛ فقد انتقلا بعدها إلى خارجه يحاربان بين شخصيتهما، إلّا أنَّ الفارق أنَّ السجنَ أنتج من باولو كاتباً وروائياً مرموقاً ومبدعاً، بينما جعل من كريم مشرَّداً.. وهذا ما أراد عبد الرحمن مجيد الربيعيّ الثورةَ عليه؛ ففي تقاليدنا من يدخلُ السجنَ متهمٌ منبوذٌ، وننسى النبي يوسف (عليه السلام)، والإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، وثلثي الشعب العراقيّ...

ومفارقةٌ أخرى بين شخصيّات رواية الوشم وبين رواية آنا كرنيتنا لتولستوي؛ فالشخصيّات في حياة كريم الناصريّ كانت فتاتين، هما: مريم، ويسرى. مريم زميلته في الجريدة، وهي متزوّجة ولها ولدان، ويسرى طالبة جامعيّة... .

أحبَّ الأولى، لكنَّ النموَّ العاطفيَّ لهذا الحبّ لم يكن واضحاً في ما عدا الجانب الجنسيّ، وكأنّه مادّةٌ تسويقيّةٌ للرواية؛ فقد حضر كثيراً، ولكنّه يذهب؛ فلقد كانت مريم تريد الخروج من واقعها، واقع زوجِها الكبيرِ في السنِّ، وكأنّها تحاكي أبياتَ السيّاب:

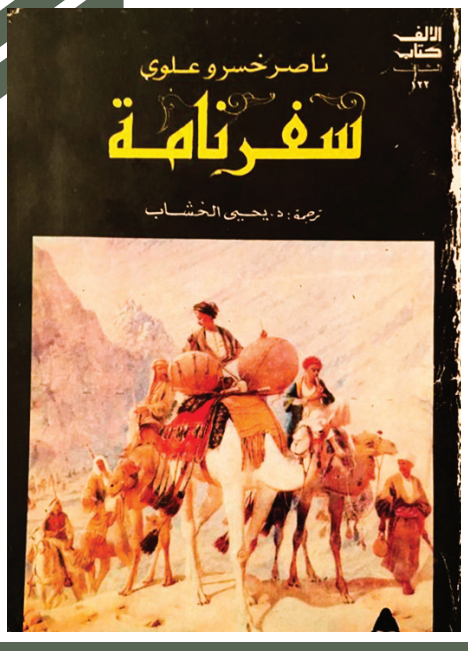
موتى تخافُ النُّشور

قالوا: سنَهربُ...

ثمّ لاذوا بالقُبور من القُبور..

أمّا يسرى.. فكانت الفتاةَ المستقيمةَ العفيفةَ، التي أحبها كريم كمخلِّص له، ويجدُ فيها نقاءه.. هذا ما اسمّيه الرابط الزمنيَّ؛ فباستطاعتك وأنت تقرأ الرواية أن تجدَ هذه الروابطَ ما بين الشخصيّات والمواقف عبر الزمن... .





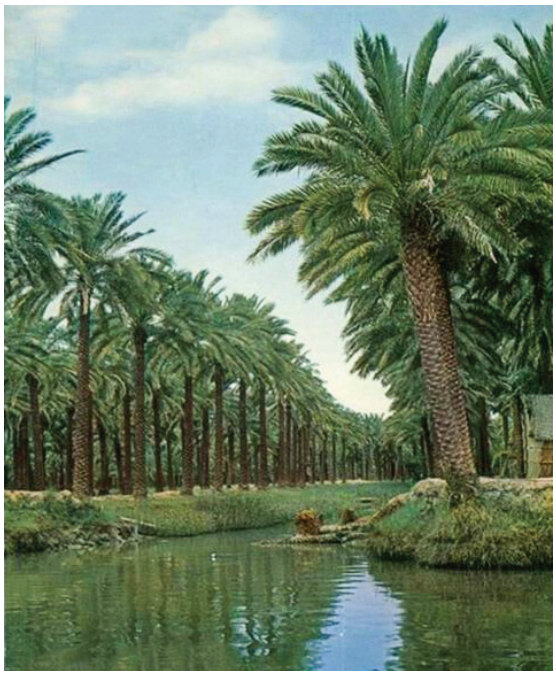
البَصرةُ في (سَفَرْ نامَه): تنافرُ الأمكِنة

د. علي مجيد البديري

حينَ وطأَتْ قدَما الرّحّالة القادم من مدينة مَرُو الإيرانية أرضَ البصرة لأوّل مرة في حياته، لم يكنْ مشغولَ البالِ بغيرِ المَشاهدِ المُتناقضة التي اجتمعتْ على أرضِ هذه المَدينة؛ فبمُحاذاة شطّ العَرَب والقَنوات المتفرّعة منه تمتدُّ غاباتُ النَّخيل الغارقةُ بالظلال، بينما تَجثو الصحراءُ في الجزءِ الجنوبيِّ الغربي من المدينة، أما الخرابُ فماثلٌ في أجزاءٍ كثيرةٍ منها.. ويعلو صَخبُ التناقض حينَ يصلُ (ناصر خُسْرو) إلى مدينة الأُبُلّة، ويُدهشُه عمرانُها، وجَمالُ قصورها، وأسواقُها، ومساجدُها، وأربطتُها، فيقفُ عاجزاً عن وصفِ جَمالها الصّاخب..

كشأنِ أغلبِ الرَّحالين، الذينَ يقيّد حركتَهم ضيقُ الوقتِ فلا تلتقطُ أعينُهم بحرصٍ تفاصيلَ أمكنةٍ ما، يكتفي خُسرو بالوصفِ في بعضِ المواضعِ من رحلته، من غيرِ أنْ يكشفَ عن أسبابِ الحالِ أو الهَيأة التي يكونُ عليها المكانُ، فقد كانَ طريقُ العَودةِ إلى بلدتِه (خُراسان) عن طريقِ البَصرة بعدَ تأديةِ فريضةِ الحجِّ. ولم يمنعْ ذلك من أنْ نقرأَ في نَصِ رحلتِه التي أسماها (سَفر نامه/ كتاب السفر) صورَ الاكتشافِ والتوثيقِ، ومكابدةَ الصِّعابِ، ولذةَ المعرفةِ مُجتمعةً على صَفَحاتِها. من ذلك ذكرُهُ ثلاثةَ عشرَ مشهداً في أماكن مختلفة، باسم أميرِ المُؤمنينَ (عليه السلام)، كانتْ قد ارتبطتْ بأحداثٍ ومواقفَ للإمامِ في أثناءِ إقامتِه في البَصرة اثنينِ وسبعينَ يوماً بعدَ معركةِ الجَمل سنة ٣٥ هـ، غير أنّ نسقَ الرّحلةِ هنا يبخسُ حقَ القارئ في عدمِ تقديمِ وصفٍ تفصيليٍّ أو إجماليٍّ سريعٍ لهذهِ المشاهدِ المُهمةِ وتحديدِ أمكنتِها، وقد كانَ ذلك مُمكناً، وفائدتُه كبيرةً جداً فيما لو تحقَّق. وقد يكونُ اختصارُ نصِّ الرحلةِ من قِبلِ النُّساخِ وراءَ ذلك، إذ يرى بَعضُ الباحثينَ ومنهُم مُترجمُ الرَّحلة، أنَّ ما بينَ أيدينا





نسخةٌ مختَصرةٌ لأصلٍ أطولَ من ذلكَ وأكبر، فُقِدَ ولم يَعثرْ عليه أحَد.

ولم تكنِ الظواهرُ الطبيعيةُ في البَصرة بعيدةً عن عنايةِ الرَّحالة فقد أفردَ عُنواناً ثانوياً يَصفُ فيه ظاهرتَي المدّ والجَزر بلغةٍ علميةٍ غايتُها تحقيقُ البُعد التَعليميِّ الذي يَعتني به نَمطٌ من قرَّاء الرِّحلات، ويُلبّي حاجتَهم.

قد يتبادرُ إلى الذّهن سؤالٌ مفادُه: هل يَصُحُّ أنْ نفْصلَ ما بين الرّحلةِ بوصفِها فعلاً استكشافياً يتضمّنُ المتعةَ والمعرفةَ، وكتابةِ الرّحلةِ بوصفِها نَصّاً أدبياً ذا أبعادٍ ثقافيةٍ مُختلفةٍ لدى ناصر خسرو؟.

ويمكنُ - للإجابةِ عن هذا التَّساؤل - الاستعانةُ بما نقلهُ د. يحيى الخشّاب - مُترجم نَص الرّحلة - عن ناصر خسرو من مَضمونِ كلامه في ديوانه عن بواعث قيامِه بهذه الرّحلة؛ إذ كانَ المحرّضُ الفاعلُ هو تأمّلُ آياتٍ من سُورتي محمد والفتح، منها ما اختصَّتْ بالحَثّ على التدبّر ومنها ما تضمَّنتْ ذكْرَ بيعةِ المؤمنين الرّسولَ (صلى الله عليه وآله وسلم) تحتَ الشّجرة، فهيّأ هذا التأملُ المجالَ لنفوذِ سِحرِ المكانِ إلى نفسِه التوّاقةِ للسكينةِ وحبِّ المعرفةِ (ينظر: سفر نامه: ٢١)، ويعزمُ على القيامِ برحلتِه، ويعدُّ العُدة لها، فيكونُ الحجُّ مبتدأ الرّحلة في سنة ٤٣٧هـ، بعد أنْ زارَ بيتَ المقدس.

وعَبْر المُعاينةِ المُباشرةِ يبدأ الرَّحالةُ وصفَ الأمكنة؛ فيصفُ الشامَ وفلسطينَ ومصرَ وبلادَ العَربِ وصُولاً إلى البَصرةِ في طريقِ العَودةِ إلى بلادِه. في ضوءِ ذلك نجدُ أنّ الوَعيَ بقيمةِ المكانِ وأهميةِ تأثيرِه في الإنسانِ كانَ الباعثَ الكبيرَ للقيامِ بالرحلة، ولا يُستبعدُ أنْ يكونَ وراءَ فعلِ الكتابةِ وتدوينِ الرَحلة أيضاً، لذا يمكنُ أنْ يكونَ الفعلانِ قد تَحققا بشكلٍ مُتوازٍ، أو أنّ الخطوطَ الأولى للنصّ قد وُضِعَتْ في أثناءِ الرّحلة على أقلّ تقدير؛ فما إنْ خطا خسرو خطواتِه الأولى داخلَ الأبلّة حتى احتَضنتْهُ الخضرةُ الآسرةُ على كتفَي نهرِها الذي حملتْ اسمَه، وظلَّ ذهنُ الرّحّالة طوالَ مشيِه باتجاهِ سوقِ المدينةِ مُنشغلاً بتسجيلِ المَشاهدِ عَبْر الكلماتِ بشكلٍ فوري، ليهيئَ أفضلَ ما يستطيعُ من جملٍ تستوعبُ هذا الجَمالَ ساعةَ تدوينِ الرّحلة.

على الرّغم من أنّ دخولَه البَصرةَ كانَ في نهايةِ رحلتِه التي استغرقتْ سبعَ سنواتٍ، لم تفترْ همةُ خسرو

في التقاطِ المَشاهدِ وتصويرِ الأمكنَةِ ووصفِها، وصارتْ مدةُ إقامتِه القصيرةِ في البصرةِ التي بلغتْ (٥٧ يوماً) حافلةً بالتنوّعِ، فجاءَ وصفُ المَدينةِ مُباشراً تارةً، أو من خلالِ سردِ حَدثٍ تاريخيٍّ قديمٍ يرتبطُ بالمكانِ تارةً أخرى، وبينَ هاتينِ الطريقَتينِ يَعمدُ أحيَاناً إلى اعتمادِ نَقلِ حدثٍ هو بطلُهُ، مُعرّفاً بالشخوصِ الذينَ يلتقيهم في المدينةِ بطريقةٍ تَمنحُ النصَّ حيويةً، وتعمّقُ من دلالتِه، من خلالِ الحركةِ والتشارُكِ في صُنعِ الحَدثِ. فمنَ الواضحِ أنَّ ذلك يخدمُ التعريفَ بالمكانِ وطبيعةِ قاطنيه وقيمِهم الاجتماعيةِ وثقافتِهم؛ فـ"المكانُ بشاغِلِه" كما يُقال.



يَرى قارئُ وصفِ ناصر خسرو مدينةَ البصرةِ أنّ الشعورَ بالدهشةِ لا يفارقُ الرّحالةَ ولو على نحوٍ خفي؛ من ذلك استعانتُهُ بخبرٍ سماعيٍّ لا يخلو من الغَرابةِ والنُّدرةِ عن نهرِ الأبلّة، يذكرُه ـــ وهو يركبُ زورقاً مُغادراً المدينةَ ـــ على هذا النّحو: «ويُقالُ: أنّه كانَ من المُتعذرِ في وقتٍ ما أنْ تمُرَّ سفينةٌ من فمِ نَهرِ الأبلّة، لعظمِ عُمقِ مائه، فأمرتْ امرأةٌ من أثرياءِ البصرةِ بتجهيزِ أربعمائةِ مَركبٍ، وملأتْها كلَّها بنوى التمرِ، وأغرقَتْها هناك بعد إحكامِ سدادِها، فارتفعَ القاعُ، وتيسَّر عبورُ السُّفن». (سفر نامه: ١٦٨).

فالوصفُ لا ينفصلُ عن السَّرد، وهنا يؤدي الخَبرُ وظيفةَ الإمتاعِ لقارئه، فَضلاً عن تقديمِ المَعرفة. ويحسنُ خسرو عَبر سردِه اتقانَ هذه الوظيفةِ، فهو يشدُّك ويشعرُك بالمتعةِ عَبر تجسيدِ مَشهدِ النّهرِ بطريقةٍ مُتحركةٍ، وكأنَّ القارئَ يَصحبُ عينَ الرّحالةِ في الزورقِ المُتمايلِ على النّهرِ الجَميلِ، مُستمتعاً بجمالِ الحَدائقِ والمَناظرِ المُبهرةِ المُنبسطةِ على شاطئَي النّهر.

قدْ لا يملكُ القارئُ المُعاصرُ مَنْعَ نفسِه، وهو يُنهي قراءةَ وصفِ البَصرةِ في الرّحلة، من أنْ يتأملَ تحولاتِ المَكانِ، فتجاورُ الخرابِ والعمرانِ، والصّحراءِ والأمكنَةِ الخَضراءِ في المدينةِ منذُ ما قبلَ ألفِ عامٍ وحتى الآنِ، أمرٌ يثيرُ الدهشةَ والاستغرابَ، و لعلَّ هناكَ مَنْ يشاركُني الرأيَ، وأنا أنْهي قراءَتي بعينينِ دامعَتينِ، في تَحميلِ الإنسانِ مسؤوليةَ إفسادِ الأمكنَةِ وتَشويهِ الجَمَالِ.

قصيدة

حَسْنَاء

الشاعر: الأستاذ عبد الحسين الحلفي

غنجاً دلالا إذ تميسُ فترتَقي ... خَطَرَت بحلَّتها فقلتُ لها اشْفِقي

حسناءُ مهلاً تؤثَمي بعذابنا ... لا تَسحَرينا في القُلوب تَرَفَّقي

لاتُرهِقي قلبَ المتيَّم قَسوةً ... فالخيرُ كلُّ الخير أنْ لا تُرهِقي

مُدّي إليه يدَ العَفاف تحنُّناً ... فلربَّما قد كنتِ يوما تَعشَقي

بل جرّبي ستريننَي قيساً تقمّـ ... ـص والهوى من قلبه صافٍ نقي

حسناءُ يا بنتَ الجَنوب تذكّري ... أيّام كنّا رغمَ خوفٍ نلتَقي

يا شوقَ صبٍّ هائمٍ في حبّه ... يا نشوةَ الحلم الجميلِ تألَّقي

قيثارَتي أهزوجَتي وَحَبيبتي ... يا كلَّ شيءٍ في الحياة ورَوْنَقِ

يا حُلوَتي هَلاّ ذَكرْتِ لياليا ... سُودا عِجافاً في زمانٍ مُمْلِقِ

جئنا وكان الشوقُ ينفثُ سحرَه ... والبردُ يعزفُ راقِصاً فتصفّقي

كان اللقاءُ هناك في غَسَقِ الدُّجى ... كنّا نحاذرُ من جبانٍ أحمق

جئنا يسابقُ بعضُنا بعضا إليـ ... ـك وشوقُنا في كلِّ قلبٍ مُشْرِقِ

جِئنا على عَجِلٍ لنكتبَ جُملة ... والحرفُ كان جنايةً في المنطق

جئنا لنكتبَ جُملة فليسقط الـ ... ـهَدّام والطاغوتُ والبعثُ الشقي

حسناءُ يا رئةَ العِراقِ وثَغرَه ... كم ذا الحياءُ كفى بصمتٍ مُطبق

يا بَصرتي كنّا نحاذرُ جـارَنا ... والخوفُ كان كظلِّنا كم نتّقي

يتربَّصون بنا الدوائرَ عَنوةً ... فنُخيفهم ونخافُ من متملِّق

صَبّوا الجحيمَ على النّخيل بقسوةٍ ... كم كنتِ من حَنَقٍ وخوفٍ تُطرقي

والهورُ كان عرينَنا وملاذَنا ... قد جفَّفوه بكيدٍ حقدٍ عَفلَق

قلنا لها يا شَهرزادَ لن يدو ... مَ لشهريارَ غيرَ خزيٍ ممُحق

فالصبحُ آتٍ لا محالةَ فابْشري ... وَغَدا لناظرِه قريبٌ نلتقي

سيِّدةُ البَيان وفارسةُ الأَدَب والشّعر

سودةُ بنتُ عُمارةَ بن الأَشْتَر الهَمْدانيّة

الشيخ مدرك الحسّون

وَيبقى للموقفِ الصّلب شأنٌ، ولكلمةِ الحقِّ رمزٌ، وللولاء عَظَمةٌ، وللشجاعَة فخرٌ، وللشعر سِحرٌ، وللفَصاحة صَولَةٌ، ولِلسان الصدقِ دَولة.

هذه الكلمات كلّها جسّدتْها امرأةٌ بصريّةٌ، ألا وهي سودةُ بنتُ عمارة الهمدانيّة، وهي شاعرةٌ من شعراء العَرَب، ذاتُ فصاحةٍ وبيان.

جاء في اسمُها ونسبُها تارةً باسم سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانيّة[١]، وأخرى باسمِ سودة بنت عمارة بن الأسك الهمداني[٢].

وقد ذكرها النمازيُّ في مُستدرَكات علمِ رجالِ الحديث، فقال: «دَخَلَت على معاويةَ بعدَ وفاةِ مولانا أميرِ المؤمنين عليه السلام، ولها قصةٌ معهُ تفيدُ حسنَها وكمالهَا»[٣].

ولم يردْ لها في كتبِ التاريخ ذكرٌ سوى ما شاعَ عنها؛ من موقفِها مع معاويةَ بن أبي سفان، وأنّها كانت في زمن خلافةِ أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّها من همْدانَ، تلك الطائفة التي لها مواقفُ كريمةٌ مع أمير المؤمنين عليه السلام منذ بدايةِ دخولها في الاسلام[٤]، وبعده، وفي مساندتها لأمير المؤمنين في جهاده للناكثين والقاسطين والمارقين[٥].

وهمدان بإهمال الدال لا بإعجامها؛ إذ تختلف النسبة في الحالتين؛ فبالإعجام تكون نسبة الى بلدة همدان الإيرانيّة، التي هي من أعظم البلدان الإيرانيّة قبل الاسلام، وأما بالإهمال، فتكون نسبةً إلى قبيلة همْدان[٦]، والمراد بها هنا أسمُ قبيلةٍ لا البلدة المعروفة.

وتعدُّ قبيلةُ همدان من القبائل العربية اليمنيّة الأصل، التي هاجرت من موطنها الأمِّ الى سائرِ أجزاء الوطن العربيِّ، فاستقر قسمٌ منها في البصرة والكوفة حيثُ حكومة الإمام فيها، فكانوا له نعمَ العونِ في حُروبه، ويده التي يضربُ بها.

ولا شك في تشيُّع قبيلة همدان وولائها لأمير المؤمنين، ونصرتها له، ومؤازرتها إيّاه، حتى لقد كانَ الامامُ عليٌّ عليه السلام محبّاً لهمدان، وقد قال يوم الجَمَل في بَطنٍ منهم (وهم بنو ربيعةَ بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان: «لو تمَّت عدَّتُهم ألفاً، لعُبدَ اللهُ حقَّ عِبادته»، وكان إذا رآهم، تمثَّلَ بقول الشاعر :

نادَيْتُ هَمْدَانَ وَالْأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ

وَمِثْلُ هَمْدَانَ سَنّى فَتْحَةَ الْبَابِ[٧]

وموقفُ سودة بنت عمارة الهمدانية مع معاويةَ بن أبي سفيان يظهر بصراحةٍ تمامَ التّسليم والمحبّة لأهلِ البيت عليهم السلام، وإليكَ ما دارَ بينها وبينَ معاويةَ في عُموم محضَره وفي ظهرانيّ مجلسه.

رُوي أنّها وَفَدَت على معاويةَ بن أبي سفيان بعد وفاةِ أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا دَخَلَت عليه، قال: هيه يا بنتَ الأَسْك، أَلَسْتِ القائلةَ يومَ صفّين

شَمِّرْ لِفِعْلِ أَبِيكَ يَا ابْنَ عُمَارَةٍ

يَوْمَ الطِّعَانِ وَمُلْتَقَى الْأَقْرَانِ

وَانْصُرْ عَلِيًّا وَالْحُسَيْنَ وَرَهْطَهُ

وَاقْصِدْ لِهِنْدٍ وَابْنِهَا بِهَوَانِ

إِنَّ الْإِمَامَ أَخَا النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

عَلَمُ الْهُدَى وَمَنَارَةُ الْإِيمَانِ

فَقُدِ الْجُيُوشَ وَسِرْ أَمَامَ لِوَائِهِ

قُدُمًا بِأَبْيَضَ صَارِمٍ وَسِنَانِ

قالت: أي واللهِ، ما مثلي من رَغبَ عن الحقِّ، أو اعتذرَ بالكذب.

قال لها: فما حملَك على ذلك؟

قالت: حبُّ عليٍّ عليه السلام، واتّباعُ الحقّ.

قال: فو اللهِ، ما أرى عليكَ من أَثَرِ عليٍّ شيئاً؟

قالت: أنشدُكَ اللهَ ـ يا أميرَ المؤمنينَ ـ وإعادة ما مضى، وتذكار ما قد نُسي.

قال: هَيهاتَ، ما مثلُ مقامِ أخيكِ يُنسى، وما لقيتُ من أَحَدٍ ما لقيتُ من قومِك وأخيك.

قالت: صَدَقَ فوكَ، لم يكنْ أخي ذَميمَ المَقامِ، ولا خفيَ المكان، كان ـ واللهِ ـ كقولِ الخَنساء:

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ

كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

قالَ: صدقتِ؛ لقد كان كذلك.

فقالت: ماتَ الرأسُ، وبُتِرَ الذّنَبُ، وباللهِ أسألُ أميرَ المؤمنينَ إعفائي ممّا استعفيتُ منه.

قال: قد فَعلتُ، فما حاجتُك؟

وباللهِ أسألك يا أمير المؤمنين، إعفائي ما استفيته، قال: قد فعلت، فقولي حاجتَك، قالت: يا أمير المؤمنين، إنَّك للناس سيِّد، ولأمورهم مقلَّد، واللهُ سائلُك عمَّا افترض عليك من حقِّنَا، ولا تزال تُقدِّم علينا مَن ينهض بعزِّك، ويبسط بسلطانك، فيحصدنا حصادَ السنبل، ويدوسنا دياسَ البقر، ويسومنا سَوْم الخَسيسة، ويسألُنا الجليلةَ، هذا ابنُ أرطأة قَدِم بلادي، وقتلَ رجالي، وأخذَ مالي، ولولا الطاعةُ لكانَ فينا عِزٌّ ومَنَعة، فإمَّا عزلتَه، فشكرناك، وإمَّا لا، فعرَّفْناك.

فقال معاويةُ إيَّايَ تُهدِّدين بقومك؟ واللهِ، لقد هممْتُ أن أردَّك إليه على قَتَب أَشرس، فينفذَ حكمُه فيك، فسكتتْ، ثم قالت:

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى رُوحٍ تَضَمَّنَهُ

قَبْرٌ فَأَصْبَحَ فِيهِ الْعَدْلُ مَدْفُونَا

قَدْ حَالَفَ الْحَقَّ لَا يَبْغِي بِهِ ثَمَنًا

فَصَارَ بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ مَقْرُونَا

قال لها: ومن ذلك؟

قالت: عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام.

قال: وما صنعَ بكِ حتّى صارَ عندَك كذلك؟

قالَت: قدمتُ عليه في رجلٍ ولّاهُ صدقتَنا، قدِمَ علينا من قِبَلِه، فكان بيني وبينَه ما بين الغثِّ والسّمين، فأتيت عليا عليه السلام لأشكوَ إليه ما صنعَ بنا، فوجدتُه قائماً يصلّي، فلمّا نظرَ إليَّ، انفتلَ من صلاتِه، ثمَّ قالَ لي برأفةٍ وتعطُّف، ألَكِ حاجة؟

فأخبرتُه الخبرَ، فبكى، ثم قال: اللهمَّ إنَّكَ أنتَ الشاهدُ عليَّ وعليهم أني لم آمرْهم بظلمِ خلقِكَ، ولا بتركِ حقِّك، ثمّ أخرجَ من جَيبه قطعةَ جلدٍ كهيئةِ طرفِ الجَوابِ، فكتبَ فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. قد جاءتكم بيِّنةٌ من ربِّكم، فأوفوا الكيلَ والميزانَ بالقسطِ، ولا تبخَسوا الناسَ أشياءَهم، ولا تعثَوا في الأرض مُفسدين، بقيَّةُ اللهِ خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين، وما أنا عليكُم بحفيظ. إذا قَرأتَ كتابي، فاحتفظْ بما في يديكَ من عَمَلِنا حتّى يقدمَ عليكَ مَنْ يقبضُه منك. والسلام.

فأخذتُه منهُ، واللهِ ما ختمهُ بطينٍ، ولا خَزَمَه بخزام، فقرأتُه.

فقال لها معاويةُ: لقد لَمَظَكُم ابنُ أبي طالب الجرأةَ على السلطانِ، فبطيئاً ما تُقطَمونَ، ثمَّ قالَ: أُكتبوا لها بردِّ مالِها والعدل عليها.

قالت: إليَّ خاص أم لقومي عام؟

قال: ما أنتِ وقومك؟!

قالت: هي ـ والله ـ إذن الفحشاءُ واللومُ إن لم يكن عدلاً شاملاً، وإلّا، فأنا كسائرِ قومي.

قال: أكتُبوا لها ولقومِها[٨].

ويظهر من هذا الموقف عدَّة أمور:

١- أنّ سودةَ كانت من أهل بيتٍ كانت لهم صحبةٌ ومنزلةٌ مع رسول الله ﷺ، وهذا ما ظهر من أبيات الشعر الاولى:

شَمِّرْ لِفِعْلِ أَبِيكَ يَا ابْنَ عُمَارَةٍ

يَوْمَ الطِّعَانِ وَمُلْتَقَى الْأَقْرَانِ

قد تتبعتُ كتبَ التراجم حسبَ جهدي الشخصيِّ، فلم أجد له ذكراً، لكنّ الظاهرَ من مقارنتها لنصرة أخيها لعلي عليه السلام بنصرةِ أبيها لرسول الله ﷺ، أنّ عمارةَ من الصحابةِ، ومن الذين نصروا رسولَ الله ﷺ في حروبه وغزواته.

٢- أنَّ ابنَ عمارة أخي سودة كان ذا شأنٍ في المجتمع البصريّ، وهذا ما أكَّدته سودةُ بإجابتها لمعاوية قائلة: «صدق فوك...».

٣- إقرار معاوية لها بذلك قائلاً : « صدقت لقد كان كذلك».

٤- إن ابن عمارة أخي سودة كان له منصبٌ في جيش الإمام عليٍّ عليه السلام في معركة صفّين؛ بأن كان قائداً لجماعةٍ في الجيشِ أو على قبيلته وقومه، وأنَّ له موقفاً بطولياً، ممّا جعلَ معاويةَ يتذكره بعد مدة من الزمن، وبعد انقلاب الأمور لصالحه، وتأنيبه لأخته سودة قائلاً: «هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى».

وقد تتبعتُ فيه أيضاً كتبَ التراجم ومعاجمَ الرجالِ، فلم أجدْ له ترجمةً، لكنَّ الظاهرَ أنَّه كان من صحابة أمير المؤمنين، وأنَّه كانت له زعامةُ الهمْدانيّين في البصرةِ، وأنَّه كانت له قيادةُ جماعةٍ في جيشِ الإمام في معركةِ صفّين، كما ظهر ذلك من أبيات شعرٍ لسودةَ ذكرها صاحبُ العِقْدِ الفَريد:

فَقُدِ الْجُيوشَ وَسِرْ أَمَامَ لِوَائِهِ

قُدُمًا بِأَبْيَضَ صَارِمٍ وَسِنَانِ[٩]

٥- أنَّ ابنَ عُمارة اخي سودة كان من ضمن الشهداء الذين سقطوا في معركة صفّين، وهو من أعادَ لأسرتها الأمجاد التي كانت لأبيها عمارة.

٦- أنَّ همدانَ من القبائل اليمنيّة الأصل، العراقيّة الموطن، البصريّة والكوفية المسكَن، وأنها من القبائل التي اشتركت مع أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه، والمعروفة بالولاء والحبّ لأمير المؤمنين عليه السلام، والعداوة والمواجهة لمعاوية، لذا، قال معاويةُ لسودة : «وما لقيت من أحد ما لقيت من قومك وأخيك».

٧- أنَّ ولاء سودة العقديِّ كانَ محمديّا علويّا، وهذا ما أفْصَحَت به لمعاوية عند سؤاله إيّاها عما حملها على نصرتها للإمام علي عليه السلام يوم صفّين، فأجابته قائلة: «حبُّ علي عليه السلام، واتّباعُ الحق».

٨- ان سودة كانت احدى النساء المجاهدات في جيش أمير المؤمنين في معركة صفين ؛إذ كانت تنصره في انشادها الشعر ورفع من روح العزيمة والبسالة، فهي لم تبخل بنفسها وبما تملكه وباخيها في نصرة الامام عليه السلام.

٩- أنَّ سودةَ وقومَها الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام

كانوا محلَّ اضطهادِ عامل معاوية في البصرة؛ وذلك بسبب نصرتهم للإمام في حربه، فأراد معاويةُ وعاملُه إذلالهم بالفقر وقطعِ الخراجِ عنهم.

١٠- الظاهرُ أنَّ سودةَ كان لها شأنٌ ووجاهةٌ في قومها، وبين أبناء البصرة؛ يؤهلها أن تكون مندوبةً من قبلهم أمام معاوية؛ لرفع الظلامة عنهم؛ لكونها من أهل بيتٍ له مكانتُه في البصرة، ولكونها تملكُ من البلاغة والفصاحة والفطنة والنباهة ما يجعلها أهلاً لهذه المهمّة الخطيرة، فجاءت سودةُ معاويةَ لتقول كلمةَ الحقّ، ولرفع المظلوميّة عن قومها، كما فعلت ذلك زمن الامام علي عليه السلام، وظهرَ من موقفها أمام معاوية أنها كانت أهلاً لتحمُّل المسؤوليّة، وأداء الأمانة بكلّ صورها ؛إذ لم تطلب شيئاً خاصّاً لنفسها أو لأحد من مقرَّبيها فقط.

١١- مدى الشجاعة التي كانت تتمتَّع بها، وصلابةِ الموقفِ الذي وقفته أمامَ طاغية عصرِها، الذي لا يعيرُ للقوانين الشرعية ولا للموازين العرفية ولا للتقاليد القبلية أدنى اهتمام عند معارضتها لهواه ومصالحه الشخصية؛ لذا قالت له: «أي والله، ما مثلي من رغب عن الحقّ، أو اعتذر بالكذب»، ومهدِّدة إيّاه، قائلة : «فإمّا عزلتَه عنّا، فشكَرْناك، وإمّا لا، فعرَّفناك»، لذا، قال لها: «أتُهدِّديني بقومِك».

وأكثرُ من هذا؛ إذ لا تكتفي سودةُ بما تقدم من التهديد، وإنَّما تذكرُ فضيلةً لخصمِه اللدود عليٍّ عليه السلام في مجلسه العامِّ، وتقارنُ موقفه هذا بموقفِ أمير المؤمنين عليه السلام، وعدلِه، وخوفِه من الله عزّ وجلّ، ورعايتِه للضعفاء من رعيَّته.

وأخيراً:

يصحُّ أن يقالَ: إنَّ في التاريخ نساءً وقفنَ موقفاً يعجزُ عنه الكثيرُ من الرجال، ويحقُّ لنا - بل للإنسانيّة جمعاء - أن نفتخرَ بنساءٍ من هذا القبيل، وتستحقُّ سودةُ أن تكون رمزاً لكلِّ أحرار العالم، وأن يشيَّدَ لها صرحٌ في القلوب قبل المُدن، وأن يَفتخرَ بها الأدبُ والأدباءُ، والشعرُ والشعراءُ، وعلاوة على جميع ذلك، فإنها يحقُّ لها أن تُسمّى بسيِّدة البيانِ، وفارسةِ الأدَب والشّعر.

الهوامش

١- يُنظر: العقد الفريد:٢١٨/١، وجمهرة خُطَب العَرب في عصور العربية الزاهرة: ٣٧٥/٢، ومواقف الشيعة:٣٨٧/١.

٢- يُنظر: تاريخ مدينة دمشق:٢٢٤/٦٩، وبلاغات النساء: ٣٠، وجوهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، محمد بن أحمد الدمشقي الشافعي (ت ٨٧١هـ):٢٥١، وقاموس الرجال:٢٨٤/١٢.

٣- مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي:٨/ ٥٨٢.

٤- يُنظر: الإرشاد،الشيخ المفيد :٦٢/١.

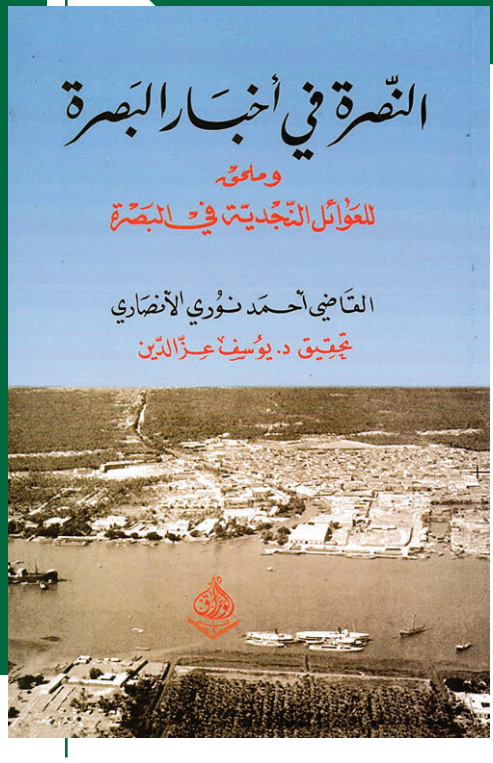
٥- روي عن الأَصْبَغ بن نباتةَ، قال: «لمّا هَزَمْنا أهلَ البصرةِ، جاء عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام حتّى استند إلى حائط من حيطان البصرةِ، فاجتمعنا حولَه، وأميرُ المؤمنين عليه السلام راكبٌ، والناسُ نزولٌ، فيدعو الرجلَ باسمه، فيأتيه، ثمَّ يدعو الرجلَ باسمه، فيأتيه، ثمَّ يدعو الرجلَ باسمه، فيأتيه، حتى وافاه منّا ستّونَ شيخا، كلُّهم قد صغروا اللِّحى، وعَقَصوها، وأكثرُهم يومئذٍ من همْدان، فأخذَ أميرُ المؤمنين عليه السلام طريقا من طُرُق البصرة، ونحن معه، وعلينا الدرعُ والمَغافِر، متقلّدي السيوف، متنكِّبي الأترسة، حتّى انتهى إلى دارِ قوراءَ، فدخلنا، فإذا فيها نسوةٌ يبكينَ، فلمّا رأينَهُ، صحنَ صيحةً واحدةً، وقُلْنَ: هذا قاتلُ الأحبّة، فأمسكَ عنهنَّ...». (الاختصاص، الشيخ المفيد: ٣٦٦).

٦- يُنظر: مناهج الأخيار في شرح الاستبصار:٤١٨، والروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية:٩/ ٢٦٩ (الشرح).

٧- يُنظر: الجوهر في نسب الامام علي واله: ٢٦.

٨- بلاغات النساء، ابن طيفور:٣٠-٣٢.

٩- العقد الفريد :٢١٨/١، وجمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: ٣٧٥/٢.



النُّصرَةُ في أخبار البَصرة

المؤلّف :القاضي أحمد نور الأنصاريّ

إعداد: الدكتور حسين علي عبيد المصطفى

الأصل في الكتاب مخطوطةٌ عن تقرير قدَّمَهُ قاضي البَصرة، أحمد نور الأنصاري إلى والي البصرة منيب باشا في سنة ١٨٦٠م. وقد حقّقَ المخطوطةَ الدكتور يوسف عزّ الدين. والكتابُ مستلٌّ من المجلَّدَين: السابع عشر والثامن عشر من مجلَّة المَجمَع العلميّ العراقي، وطُبع في كتابٍ من قبل المجمع نفسه في سنة ١٩٦٩م.

تمَّ التمهيدُ للكتاب من قِبل المحقّقِ بنُبذة مختصرة جدّا عن البصرة في العصور الإسلامية والعهد العثمانيّ أيضا، منذ احتلالها سنة ١٥٤٦م حتّى آخر والٍ عثمانيٍّ فيها قُبيل الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م. ثمّ قدّم عرضاً موجزا عن المؤلف، وعن تبوُّئه المناصبَ في البصرة، ومنها التدريسُ في المدرسة السليمانيّة سنة ١٨٣٨م، وقاضيا للبصرة ومدرّسا فيها حتى سنة ١٨٦٤م، ثم عضوا في إدارة ولاية البصرة سنة ١٨٧٨م، وبعدها وكيلا للرئاسة الثانية في محكمة الاستئناف سنة١٨٨١م، وأخيرا عاد الى العمل في تدريس العلوم الشرعية.

وكذا كان المؤلِّفُ شاعرا ، وله صلاتٌ وثيقةٌ بشعراء عصره. توفّي سنة ١٨٨٦م.

والجديرُ بالملاحظة، أنَّ تقديمَ التقرير كان قبل مجيء حكومة الوالي المصلِح مدحت باشا سنة ١٨٦٩م بسبع سنوات، ولم يُعرف هل أخذت الحكومةُ بالتوصيات التي طرحها القاضي أم لا على حدّ قول المحقّق؟

يتكوَّن الكتابُ من ثلاثة فصول:

الفصل الأول عنوانه: في ذكر أحوال البصرة التي هي عليها الآن

أي: في عهد المؤلّف، وهو سنة١٨٦٢.

وهو وصف مختصرٌ، يتكلّم فيه المؤلِّفُ عن مركز

البصرة في محلَّة المشراق، ومحلّة الباشا، والقبلة، والمحلّات الأخرى، وعن سور البصرة المبنيِّ من الطين غير المفخور (اللبن)، وعن التقسيم الاثنوغرافي فيها، وعن مساكن التجّار والشخصيّات المعروفة.

وينتقل بعد ذلك الى وصف نهر العشّار والأنهر الصغيرة المتفرعة عنه، ومزارعِ النخيل والأشجار على ضفَّتَيه، والسفن الصغيرة (المهَيْلات)، التي تجلب السّلَع من مرسى السّفن الراسية في شطّ العرب، مقابل نهر العشار، وإلى بناية الكمرك في بداية الضفّة الشماليّة للنهر، وتصل بها إلى مكان وقوفها في بداية محلّة الباشا.

ينتقل المؤلّف بعد ذلك الى وصف الأراضي الزراعيّة الواقعة على الضفّة الغربيّة من نهر شطّ العرب، ويسميها مقاطعات، ويبيّن حدودَ كلٍّ منها، وفي تلك الحدود تكون الجهة الشرقية لتلك المقاطعات هي حافة النهر الغربية، ويسميها جريان نهر شط العرب، وغربا يسمّيها القبلة أوالسباخ (السبخة)، أي: الأراضي غير المزروعة، ثمَّ يكون اتّجاهُ الشمال للمقاطعة الثانية هو المقاطعة الأولى، والجنوب هو المقاطعة الثالثة، وهكذا تستمرُّ حدودُ المقاطعات حتّى الفاو.

ويبدأ المؤلف بمنطقة ا لعشّار وبالرغم من كونها داخل مركز المدينة، إلّا أنّ وجود بساتين النخيل فيها، يحتّم على أصحاب النخيل دفعَ ضريبة على حاصل التمور.

والمقاطعة الثانية السرّاجي، ويذكر أنَّ تسميتها ترجع الى كونها مكاناً لصناعة السروج.

والمقاطعة الثالثة مهيقران، ويسمّيها عامة الناس مهيجران.

والمقاطعة الرابعة حمدان، ويقال أنَّها تابعة للمنتفق آنذاك.

والمقاطعة الخامسة اليهودي، والسادسة نهر خوز، وكانت تابعة للمنتفق، والسابعة أبو الخصيب، التي


نهر مهيجران





نهر خوز

كان يأخذ إيرادها شيخ المنتفق (الشيخ ناصر باشا السعدون)، ولم تدخل في الأراضي التابعة لمركز البصرة، وكانت سابقا تابعة له.

وأما المقاطعة الثامنة، فهي الفيّاضي، ولم يعطها المؤلِّف تسلسلا، والحق بها العاميّة، وذكر أنَّها تُضمَن بتمر معلوم العدد على حسب الخَرْص.

والمقاطعة التاسعة بلجان، ويسمّيها العامة بليان، ويذكر أنَّ حدودها الجنوبية خالية من العمران، وأنها يمكن استصلاحها وزراعتها.

وأما المقاطعة العاشرة، فهي الزين، وهي تُضمن بالتمر أو بالنقد من الدراهم.

والمقاطعة الحادية عشرة المَطَوْعَة المملوكة لشيخ المنتفق السابق منصور باشا، وحدودها الجنوبية هي الأراضي المنسوبة لورثة السيد محمود أفندي الرديني، وهي الان بيد السيد مكي أفندي الرديني.

والمقاطعة الثانية عشرة هي مقاطعة سيحان، ويصفها بأنَّها خالية من العمران تماما، وقد اشتراها أحد تجار بلدة الكويت، وهو عبد الله بن عيسى بن ابراهيم من جانب الميري (الأملاك الحكومية)، ويقصد بها سلطات الدولة العثمانية، مع جزيرة خالية من التعمير لم يسمِّها مقابل القطعة المذكورة، ثم بيَّن أنَّ عليها العُشر بعد التعمير.

ومن المقاطعة الثالثة عشرة وما بعدها، أطلق على الأراضي تسمية قطعة، وسمّاها سيحان أيضا، وهي موقوفة على حلقة الذكر القادريّ، ومنسوبة للشيخ حبيب الله الكازروني (قدس سره العزيز).

والقطعة الرابعة عشرة يسمّيها الخست في أول الدواسر، وهي تُضمن بثمن معلوم على حسب اتفاق الثمار من زيادة أو نقصان على حدّ قوله.

والقطعة الخامسة عشرة دورة الدواسر، المملوكة للتاجر الكويتي عبد الله بن عيسى.

القطعة السادسة عشرة المعامر، المنسوبة لناصر السعدون، وما بعد المعامر الفاو المنسوب لأهالي الكويت، وما بعده إلّا جريان ماء البحر المالح (ماء الخليج).

وبعد ذكره مقاطعات الجانب الغربي من شطّ العرب، ينتقل الى مقاطعات الجانب الشرقي منه، ويضع شطَّ العرب حدّا غربيا لها مع الأراضي المتّجهة نحو إيران، ويسمّيها بالسياح، ويجعل نهر حسن


الجباسي

المقاطعة الأولى، ليكون آخرها البور او البوارين.

وبعد نهر حسن شمالا يذكر أنَّ هناك أراضيَ صالحةً للعمران لكنها خالية منه ومن التعمير حتى منطقة كشك البصري، وأنَّ أراضيَها يمكنُ زراعتُها بالأشجار والنخيل بعد حفر الأنهار وتسليطها عليها .

والملاحظ أنَّ المؤلِّف يطلق على أراضي المقاطعات الشرقيّة اسم أكوات بعد منطقة التنّومة. والكوت هو الأرض المحاطة بسور من ثلاث جهات، والجهة الرابعة تطل على نهر جار.

والغريب أنَّ المؤلّف يبدأ بنهر حسن مع وجود نهر الكباسي، الذي توجد حوله أراضٍ زراعيّةٌ، وهو ما كان تابعا انذاك للمنتفق، فضلا عن نهر يقع شرقه يسمى نهر الغبي، في منطقة تسمى جزيرة الريان، وبعد امتلاك بعض أراضيها من قبل المنتفق، سمّيت (جزيرة الصقر)، وقُسمت بعد ذلك الى أربع قطع باسم الجزيرة الأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة، ومازالت التسمية لحدِّ اليوم .

بدأ المؤلف أوَّلا بنهر حسن، وهو مملوك لعبد القادر أفندي وسيد مكّي وشركائه، وشمالُه نهر الكباسي، وجنوبه قردلان.

الثانية: قردلان

ويسمّيها العامّة كردلان، ويتقاسمها ورثة الشيخ عبد الواحد أفندي باش أعيان في البصرة، وورثة السيد محمود أفندي الرديني، وورثة السيد مكّي أفندي، وورثة حسين آغا صاري كولة (من المماليك)، والباقي للسلطة العثمانيّة، تُضمنُ من الملتزم بالتّمر أو نقود معلومة.

الثالثة :التنّومة

وهي خالصة للميري (تابعة للدولة العثمانيَّة)، وجعلها الولاة معاشاً لمدير قَصَبة الزبير.

الرابع :كوت الجوع

وهو ميريٌّ، ويُضمن بتمر معلوم، وبعضه مملوكٌ لعبد القادر أفندي، والآخر مملوكٌ لعبد الرحمن جلبي إبن أمين الموصلي بالنصف، يؤدي عنها العُشرَ الشرعيّ.

الخامس: كوت السيد

وهو مملوك لورثة السيد محمد بن السيد حامد الطبطبائي، يؤدّى عنه العُشر.


نهر العشار

السادس :كوت ابن نعمه

وهو ميريٌّ يُضمن بتمر معلوم.

السابع :كوت الشيخ

ثلثه مملوك لأولاد باش أعيان، وثلثان تحت أيدي ورثة خاشيك الأرمني يؤدي جميعه العشر.

الثامن :كوت ابن سوادي

وهو راجع لأولاد سوادي، يؤدّى عنه العشر.

ويليه كوت الدحيمي، وهوميريٌّ، ويليه كوت الحدّاد، وهوميريٌّ يُضمن بتمر معلوم.

وهذه الأكوات متجاورة من الشرق الى الغرب.

التاسع: كوت السنّي

وهو مملوكٌ بين عبد القادر أفندي، وبعض ورثة الشيخ علي المفتي، ونقيب أفندي، والنقباء من عائلة آل النقيب، التي منها السيد طالب النقيب، يؤدي العشر الشرعيّ.

العاشر: كوت علوان

وهو ميريٌّ، ومعافٌ، أي: قسمٌ منه يؤدّي العشر،والآخر لا يؤدّي راجع الى بيت النقيب.

الحادي عشر: نهر جاسم

وهو ميريٌّ يُضمن بتمر معلوم.

ومنها أرض يقال لها الدّغيمات، فيها عائلة الدغمان، وهي ملك الشيخ عبد الواحد أفندي باش اعيان، يؤدّي العشر الشرعي.

ومنه قطعة تسمى المفتية، ملك عبد القادر أفندي، له الخُمس منها، والباقي ملك محمد الكنعان، تؤدّي العشر.

الثاني عشر: الدعيجي

ميريٌّ يُضمن بتمر، وفيه أملاكٌ لورثة الشيخ عبد الواحد باش اعيان، وورثة الحاج يوسف الزهير، يرضيهم الملتزم بتمر معلوم عوضا عن تمر أملاكهم.

وأسماء أكوات الدعيجي المقسَّمة هي نهر شهاب، والداوديّة، وأمّ أيّوب، وكوت رشود، وكوت زويّد، والحواجي، وكوت شعيب، وكوت عبد الله، ونهر عميرة.

الثالث عشر: الشلامجة

منسوبة الى آل الفدّاغ، تؤدي العشر الشرعي، وهي ميريٌّ تُضمن بتمر وشلب (رز).

الرابع عشر: البوارين

وهي وقف مدرسة السليمانيّة داخلٌ في حيّز الأوقاف، وكانت البوارين ملكا لأهالي البصرة، وسيطرت عليها قبيلة كعب إلى بداية الخليج .

الفصلُ الثاني :في ذكر ما أضعفَ البَصرة بعد ما كانت عَروس البلدان

إن أهم تلك الأسباب التي أوردها القاضي الأنصاريُّ وأضعفت البصرة ، واستنجد بصنّاع القرار في الولاية للأخذ باقتراحاته لمعالجة ذلك الأمر ، هي القضايا الإدارية ، وهي نظام الالتزام والضّمان ، وما يشوبها من فساد من قبل المتسلّمين لأراضي الولاية الزراعيّة؛

إذ كانوا مطلَقي التصرّف بها.

ومنها التضييقُ على التجار، وقتلُ بعضهم، وهروبُ البعض الآخر الى خارج الولاية.

ومن الأسباب أيضا محاصرةُ البصرة من قبل شيوخ المُنتفق مرة ومن قبل شيوخ كعب أخرى، وهروب التجار الكبار منها الى الكويت والبحرين.

ومن أهم الأسباب أيضا مداهمة الطاعون للبصرة، وكذلك مهاجمة المنتفق للزبير.

هذه بعض الأسباب التي أدَّت الى سوء حال البصرة حسب ما ذكره الأنصاريّ.

الفصلُ الثالثُ: كيفيّةُ مُعالجة الأوضاع، وكيفيّةُ التعمير

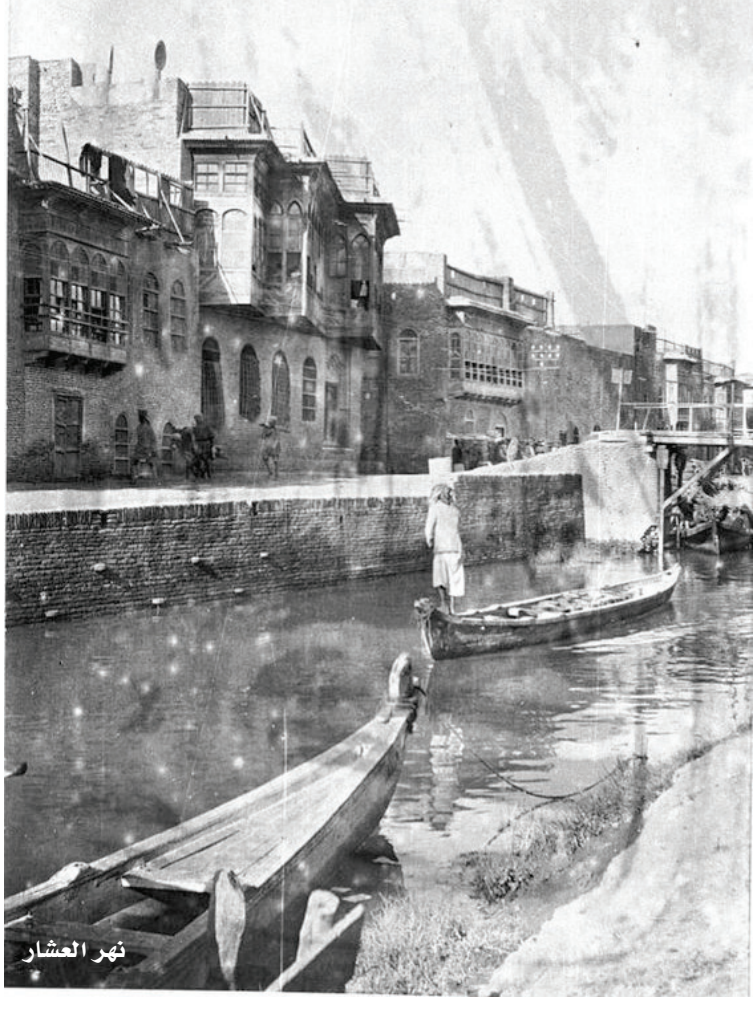
أول المقترحات التي اقترحها الأنصاريُّ هنا، هو رجوع أراضي البصرة إلى اصحابها السابقين؛ ليقوموا بغرسها، ويعطى لهم نصفُ الثمار.

ومن المقترحات حماية البصرة من الفيضان ، وإيجاد سدود لهذا الغرض، وكذلك بسط الأمن ، ومتابعة اللصوص ، واتباع المعاملة الحسنة لجميع من يعمل في الأرض، من السقّائين والبنّائين والعمّال في الميناء، وإبعاد السُّخرة عنهم . وإرجاع انتشار المدرّسين. وبشكل عام، يجب على الولاة إنصاف المظلومين، وإعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه، ومنعُ أراذل العساكر من الدخول الى البساتين وإتلاف الثمار، وأخذ الأتاوات (الخاوة).

إن أهم امر لتحسن الإنتاج وزيادته هو تطهير الأنهار المتفرِّعة من شطّ العرب ، وحفر نهر العشّار؛ لإيصال المياه لكافّة النهيرات التابعة له.

وأخيرا، يُرجعُ الأنصاريُّ كلَّ هذه الامور الى مسؤوليّة الوالي، الذي يجب أن يكون عفيفا، متديّنا، عادلا ، لا يمدُّ نظره لأموال رعيته، قانعا بما آتاه الله.

والجديرُ بالملاحظة، هو أنَّ أوضاع العراق تدهورت في العصر العثمانيِّ الأخير، وكان همُّ الدولة العثمانيّة استحصال الأموال بايِّ شكلٍ من رعاياها ، ولذا، فانَّ هذه المطالبات سواء أكانت من القاضي الأنصاري أم من غيرة، تبقى مجرَّد دعوات ليس لها من مجيب.


نهر العشار



شيخُ القنّاصين ٣٧٦

علي جياد (أبو تَحْسين) الصّالحيّ

محمد حازم الغزّي



هذه القصَّةُ تحمل خفايا لا يعرفُها الكثير، وقد كنتُ على مقربة من أحداثها، وسوف أنقلها لكم بالدِّقة، فأرجوا منكم- أيُّها الأعزاء- القراءة للاطلاع على الحقائق، وسوف أتناولُ أحداثَها وما يتعلَّق ببطولات الشَّهيد من أرض الحَدَث ، ومن مَيدان القتال؛ كوني شاهداً على هذه الحَقائق.

وُلدَ (أبو تحَسين) في ١٩٥٣/١/١م، في مَدينة (ذي قار)، منطقةِ سوقِ الشّيوخ، منطقةِ (العكيكة)، وفي صباهُ انتقل مع أهلِه إلى محافظةِ البصرة، إلى منطقة (صَبّخَة العَرَب)، وكان ذلك عام ١٩٦٥م.

بعد أن أكملَ أبو تحسين الدِّراسة الابتدائية، اتَّجَهَ إلى العملِ الحرّ؛ لمتطلبات المعيشة آنذاك، وتميَّز ـ منذ شبابه ـ بذكاء، وفطنة، وحبٍّ اطّلاع، علاوةً على كَرَم، وسجيَّة سليمة، وطيبة، وتسابقٍ إلى خدمة الآخرين، وكذا عرف ديوانُه في مدينة (البصرة) بالكرم، والعقلِ، وفضِّ النزاعات، والسعي إلى الصلحِ بين الأفراد والعَشائر.

لم تتعدَّد هوايات الشهيد أبي تحسين، بل كانت هوايتُه الأساسيّة التي يمارسها في وقت فراغه هي هوايةُ (الصيد)، الهواية التي عمل جاهداً على صقلها، لتؤتيَ ثمارَها بعدَ ذلك.

سافر أبو تحسين إلى دولة الكويت لكسبِ العيشِ الحَلال، فعَملَ راعياً للأغنام، وبحكم عمله، أعطوه قنّاصاً من نوع (خراز فرنسية)؛ ليحافظَ بها على القطيع، فكان يصطادُ بها الأرانبَ، والطّيورَ، والجرابيعَ، ومن هنا، اكتسبَ ﷺ خِبرةَ قنصٍ جيِّدة؛ نتيجةً للممارسة المستمرَّة، وكان هذا عام ١٩٧٠م ليعود (أبو تحسين) بعدها إلى مدينته، فيتزوَّج في عام ١٩٧٢م، العلاقة المقدسة التي كانت ثمرتُها عشرةٌ من الأبناء.

في عام ١٩٧٣م، رُشّح (أبو تحسين) لدورة (قنصٍ) في (بيلاروسيا)، وشاركَ فيها، فحصلَ على المَركز الثَّاني ، بعدها، شارك مباشرةً في حرب (الجولان) سنة ١٩٧٣م، وحرب الشِّمال سنة ١٩٧٧م، وكذلك شارك في الانتفاضة الشَّعبانية المباركة عام ١٩٩١م، ليتركَ بعدها القتالَ حتّى صدورِ فتوى الدِّفاع الكفائيِّ المباركةِ عام ٢٠١٤م.

بالرغم من كبرِ سنِّ أبي تحسين (رحمه الله)، ومكانته الاجتماعيّة في مدينته وبين أفراد قبيلته، لكنَّه ترك هذا كلَّه ، وأسرجَ عزيمتَه، ولبَّى نداءَ المرجعيَّة بروحٍ عالية.

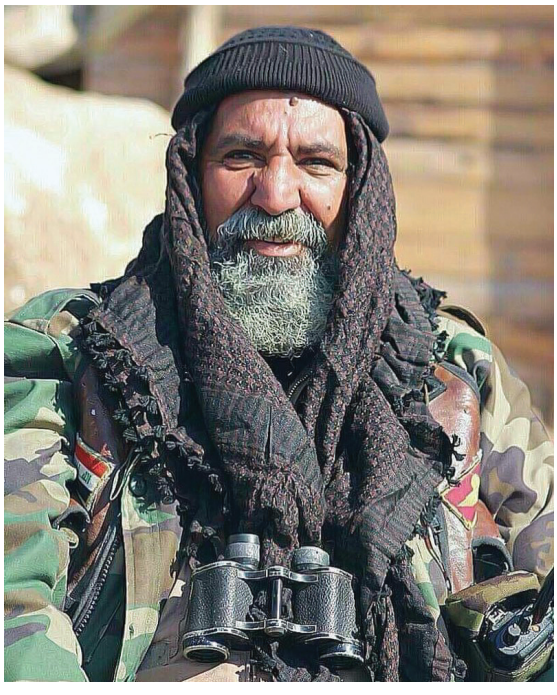
كانت شروع المشاركة بمعارك (جُرف الصَّخر)، وصولاً لآخر معركة في (الحويجة)، لم يتغيَّب عن أيَّة مَعركة من معارك الشرف والعقيدة.

وفي (بيجي)، كانت له صولاتٌ وجولاتٌ عندما قطع الشَّارع على (الدَّواعِش)، وشلَّ حركتَهم، حتى استتروا بستارة من القِماش، فكان يستغلُّ حَرَكَة السِّتارة عند هُبوب الرّياح لكي يصطادَ العدوَّ، فكبَّدهم خسائرَ فادحةً، فأقرّوا بهزيمتِهم في هذا المحوَر.

لم يكتفِ بطلُنا بهذا، بل أعدَّ بعضَ المجاهدين الذين لهم رغبة في (القنص)؛ من خلال دوراتٍ مكثّفة، فتخرَّج الكثير منهم على يديه، وكذا كان يشرفُ على الدَّورات الأخرى.

التقيتُ به عدَّة مرّات، فلم أرَ منه إلا التَّواضعَ، والبساطةَ، والشَّجاعةَ، والأخلاقَ العاليةَ، وكان يقدِّم الشّايَ والماءَ لنا، ويستقبلنا دائما بابتسامة وبشاشة، وأذكر إني سألتُه ذات مرَّة: مَنْ هو صاحب الرقم (٢١٨) في الترحيل إلى جهنَّم؟ فأجاب مبتسماً: إن شاء الله يكون أوربّيَّ الجنسيّة؛ لأنني (شبعتُ) من ترحيلِ القوقازيّين.

وفي أحد الأيامِ، حدَّثنا الشَّهيدُ رحمه الله عن قصَّته مع القنّاص (الشيشانيّ) في منطقة (جِبال حِمرين)،



في هذا القاطع الجبليِّ المعقَّد بَدَت الأمورُ صعبة جداً، وعلى الرغم من أنَّ الدَّواعش يتميَّزون بقوّة قنّاصيهم وتدريبهم العالي، ولكن، كان هناك من لهم بالمرصاد.

كلُّ من يدخل إلى تلك المنطقة من القنّاصين، يستطيع (أبو تحسين) تشخيصه، وتشخيص المدرسة



التدريبيّة التي ينتمي إليها، وكذا يمكنه أن يحدِّدَ نوعَ سلاحِه ومكمَنِه بسهوله؛ لخبرتِه العالية، وتدريبِه المتميِّزِ، فيلتقطهم الواحد تلوَ الآخر.

أذعنت عصاباتُ داعش صاغرة لسيادة القناص (أبي تحسين) المنطقة، واستسلمت لعدم إمكان مجاراته، على الرغم من أنها كانت ترسل بين حينٍ وآخر خيرة قنَّاصيها وأكثرهم دقَّة وخبرة لمواجهته؛ لتتخلَّص من (عين الصقر)، إلا أن جميع أولئك لم يكتب لهم إلا الخزي والموت الزؤام في جميعِ تلكَ المواجهات، فكان الفشك حليف من أرسل من القناصين جميعا.

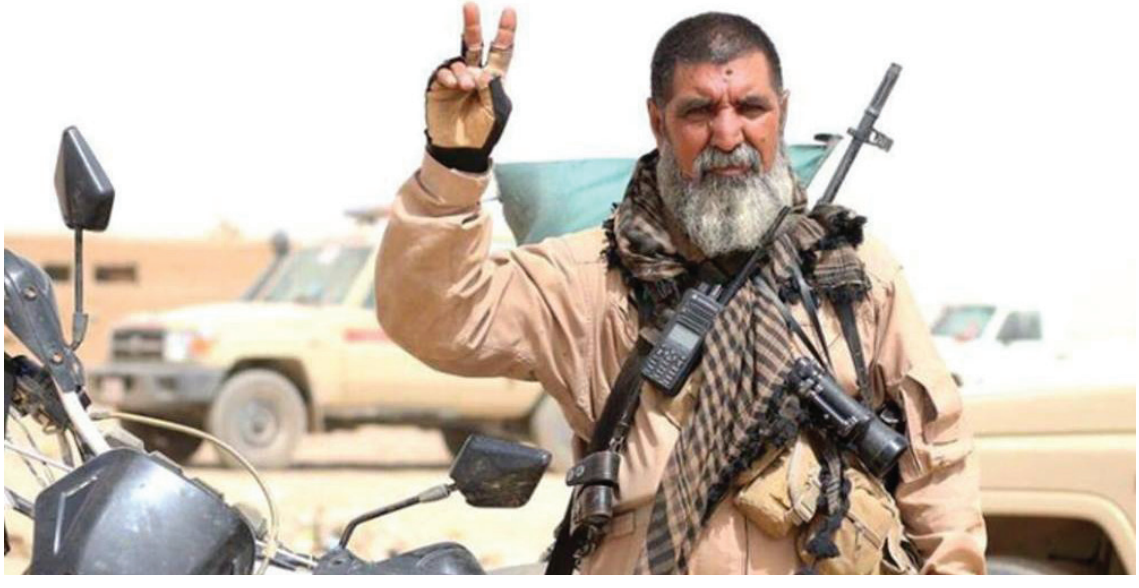
وفي إحدى المرَّات، اكتشف (أبو تحسين) أنَّ هناك قنَّاصاً آخرَ يختلف عمن سبقه؛ فقد بدى أنه كان مدرَّباً تدريباً متميِّزا يختلف عن غيره ممن أرسل الى المواجهة؛ فقد استطاع هذا القنَّاص أن يفرض هيمنته على المنطقة إلى حدٍّ ما، ليشلَّ حركةَ المجاهدين، ويتسبب ببعض الخسائر لقوّاتنا البَطلة.

عَمِل (أبو تحسين) على دراسة هذا القناص؛ لتشخيص نقاط الضعف والقوَّة فيه؛ فبدأ يكمُن له ساعاتٍ طوالٍ وصلت إلى أكثر من (١٢) ساعة في اليوم، واستمرَّ هذا الحال لأيّام عديدة؛ ليتمكّن أخيرا من تحديد مكانه، ونوع سلاحه، ومدرسته.

ومع أن (أبا تحسين) قام بعمليّة مسح لتلك المنطقة طولاً وعرضاً، ليلاً ونهاراً، إلا أنّ ذلك (القنَّاص) كما يبدو كان ماهراً جداً ، ومتخفٍّ بطريقة لا تُكشف عادة، على الرغم من الخطط الكثيرة المختلفةالتي اتبعها قنّاصُنا رحمه الله؛ من وضع عشرات الفخاخ، وإطلاق عشرات الرَّميات ردّا على رمياته، لكن ذلك كلّه لم يأتِ بنتيجة.

لـ (عين الصقر) طرقٌ معتبرةٌ مجرَّبة، منها: أن يغريَ العدوَّ بأهدافٍ كاذبةٍ؛ بهدف تشخيص نوع





السلاح والمدرسة التدريبية، وإذا اكتشف هاتين المعلومتين، عدَّ ذلك القنّاص في عِداد الهلكى.

مرَّت سبعةُ أيّام على ذلك (القنّاص) الكامن خلفَ الجبالِ بدون أن يكتشف، وفي عرف مدارس القنص وعالمها وقواعدها، فإنَّ أقصى مدَّة زمنيَّة لمعرفة مكمن القنّاص وقتله هي يومان؛ لذا، قرَّر (أبوتحسين) الدخول إلى عرين الأسدِ وقتله في مملكته، وهذا الدَّرسُ تعدّه المدرسةُ السوفيتيّةُ السابقة في دولة (بيلاروسيا) الحلَّ الأخيرَ للتخلص من العدوّ، على الرغم من انطوائه على خطورة عالية كما هو واضحٌ، لذا، لا ينصح به الخبراءُ



أبداً إلا كحلٍّ أخير حالة الاضطرار، ولا يؤخذ مثل هكذا قرار إلا في الحالات القصوى جداً؛ إذ تعدُّ نسبة النجاح في هذه العملية (الدخول إلى عرين الأسد) ممّا لا تتجاوز (٢٠٪)، وتعدُّ نسبة عودة المهاجم مما لا يتجاوز (٢٠٪) أيضا، وهي نسبة ضئيلة للغاية، ومن الصحيح جدا أن نطلق على المهاجِم هنا أنَّه (يلاعبُ الموت).

اتَّخذ (أبوتحسين) هذا القرارَ بينه وبين نفسه، إلا أنه لم يُخبر أحداً إلا آمرَ اللواء، وآمرَ الفوج، اللذان عارضا فكرته بشدَّة، ومنعاه من تنفيذها، لكنَّهُ أقنعهُما بأنَّ ذلك هو الحلُّ الوحيدُ، ولا يوجد حلٌّ آخرُ للتخلص من هذا القنَّاص الداعشيّ، الذي أخذ يفتك بأفراد قوّاتنا.

استعانَ قنّاصنا بأحدِ القنّاصين الشَّباب ليشتِّتَ انتباهَ قنّاص العدو عن تحرُّكه، وعلَّم القنّاصَ الشابَّ بعضَ الحِيَل، وكيفيّةِ وضعِ الأهدافِ المزيّفة، و بدأت الخطَّةُ؛ إذْ تسلَّلَ (أبوتحسين) إلى منطقة (القنّاص)، ومن مكان بعيد حدَّدَ مساحةَ رؤية (القنّاص)، مكتشفا منطقةً على يمينه من الممكن سلوكُها والتوغُّلُ منها وصولا إلى الهدف، ثمَّ مجابهته.

دخل الشَّيخُ البطلُ منطقةَ العدوَّ، واختار مكمناً

له مقابلَ ذلك (القنّاص)، وبدأ بمراقبته عن كَثَب، عرف (أبو تحسين) إنَّ ذلك (القنّاص) إمّا روسيٌّ أو شيشانيٌّ؛ وذلك من تقطّعات رمياته، ونوعِ التخفّي، وهذا يعني إنهما من مدرسةٍ واحدة.

بعدَ ثلاثِ ساعاتٍ من استقرار الشَّيخ في مكانه الجديد، بدأت المنازلةُ؛ وأرسل إطلاقتَه الأولى، الإطلاقة التي تسمى في عرف القناصين بالإطلاقة الاستفزازيَّة أو الاستكشافيّة؛ بغيةَ تشخيص مكان (القنَّاص) بدون القدرة على رؤيته، عرفَ ذلك القنّاصُ إنَّ أسداً مّا دخل منطقتَه،لكنَّه لم يتوقَّع ما يحصلُ، وكانت الصدمةُ كبيرةً عليه .

مرَّت ساعاتٌ والتربُّصُ والقلقُ لدى القناصَيّن حاكمين؛ إذ لا مفرَّ من أن يخرج أحدهما ميِّتاً من هذه المنازلة، اكتشفَ أحدُهما مهاراتِ الآخر، وهنا، عناصر الذَّكاء والثِّقة والعقيدة هي التي تحسم الموقف.

رتَّب الشَّيخُ بذكائه خطَّةً محكمةً لتحقيق الهدف؛ فوضعَ ناظورَه الشَّخصيَّ في قبالة ذلك القنّاص بحركةٍ سريعةٍ، ورمى طلقةً على مكانه من مكان آخر على بعد نصفِ متر، رأى قنّاصُ العدوِّ ذلكَ الناظورَ مرفوعا أمامَ عينيه، فقرَّرَ أن يرميَ هدفَه المستترِ خلفَ الناظور، وفعلا، أطلقَ طلقتَه التي أصابَت الناظورَ، ودمَّرَته بالكامل ومن كان خلفه كما كان يظنُّ، وفي هذه اللحظة صرخَ الشَّيخُ صرخةً قويَّةً جدّاً حتى أسمعَ قنَّاصَ العدوِّ تلك الصَّرخة القويّة بوضوح؛ فاطمأنَّ من أنَّه أصاب الهدفَ، فرفعَ رأسَه ليتأكَّدَ من أنَّه نالَ من سيِّد المنطقة، اللحظة التي كان (عين الصقر) ينتظرها بفارغ الصبر، فأطلق رصاصته نحو ذلك (الشيشانيَّ) الدَّخيلَ على تراب هذا الوطن، لتستقر في رأسه، وتحطم جمجمته، ويرسله إلى جهنَّم وبئس المصير تحت رقم(٣٢٩)،



ويعود الأسد ظافراً مرفوع الرأس كعادته.

كانت هذه من الساعات العصيبة على (صقر العراق)، لكنها كانت أحلى من العسل عنده؛ فقد كان العراقُ كلّ معه، وكان الحقُّ كله معه.

وعند تحرير منطقة (الحويجة) في يوم الجمعة (٢٠١٧/٩/٢٩)، تقدَّم (أبو تحسين) لنصب كمينٍ للخُصوم على بعد (٢) كيلومتر من معسكر الفوج باتجاه منطقة العدو، وعند وصوله إلى هناك، وجدَ نفسَه مُحاصراً من أربع جهات، وبعد مقاومةٍ شديدةٍ للعدوِّ، أسفرت عن سقوط الكثير منهم، وعلى الرغم من تقدُّم اثنين من القنّاصين الذين تحت غمرته لإنقاذه، لم تسفر المحاولة عن تخليص الشهيد، فوقع شهيدا مضرجا بدمائه.

بعد ذلك، قام العدوُّ بمحاصرة ثلَّةٍ من أبطالنا بهدف أسرهم، وكان هدفهم من ذلك (أبا تحسين)؛ لأن هناك مكافئة مالية لمن يقبضُ عليه حيّا، ولكن، بعد أن أتعبتهم قوَّتُه وبسالتُه وفداؤه، اضطرّوا الى قتل الشهيد، ليلتحق شيخُ القناصين بركب الحسين (عليه السلام)، ثمَّ حاولت الجماعةُ الإرهابيّةُ الوصول الى جثمان الشَّهيد ؛لغرض التمثيل به، إلا أنَّ شَجاعةَ زملائه وبسالتَهم حالت دون ذلك.

السلام عليكَ يا أبا تحسين يومَ وُلدتَ، ويومَ جاهدتَ، ويومَ استشهدتَ، ويومَ تُبعثُ حيّا.

بريد الخطوة

- السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

وصلتني مجلّةُ (الخطوة)، مجلة تراث البصرة الفيحاء، التي تأخذنا الى تراث آبائنا وأجدادنا المُغيَّب، نَشُدُّ على أيدي العاملين في هذا المركز المبارك، وندعو الباريَ ﷻ أن يوفّقكم لما فيه خيرٌ وصلاحٌ؛ خدمةً لإبراز تراث بصرتنا الحبيبة.

د. يقين بحر

- الدكتورة الفاضلة يقين بحر.

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ،تلقّينا ببالغ الاعتزاز والمحبَّة رسالتَكم الموقَّرَةَ، وشكراً لمتابعتكم الدقيقةِ لمواضيعِ المجلَّة، ولهذا التواصل مع مجلَّتكم (الخطوة)، متمنّين لكم التوفيقَ والنجاحَ في عملكم؛ خدمةً للبصرة الحبيبة، ننتظر مشاركاتكم؛ فـ(الخطوة) منكم وإليكم.

هيأةُ تَحرير مجلَّة الخطوة

بسمه تعالى

تسلَّمْتُ عَدداً من مجلّة الخُطوة التي وجدناها من المجلّات النادرة، التي أوْلَت اهتماماً ملحوظاً بتراث بصرتنا الفيحاء، من خلال ما نُشر فيها من مقالاتٍ وصور ومخطوطات، توضح فيها من هي البصرة، وكيف كانت، فشكراً لكم جميعاً، ونبارك لكم عملكم هذا .

د. زينب محمود عبد الله

- الدكتورة الفاضلة زينب محمود عبد الله.

بعد التحيّة ومزيدٍ من الاحترام لشخصكم، تلقّينا ببالغ الفخر والسرور رسالَتكم الموقّرةَ ، ونحن إذ نشكر تواصلكم مع المجلة ومتابعتكم الدقيقة لمواضيعها، نأمل منكم المشاركةَ الفاعلةَ في أبواب المجلة؛ لنزداد عطاءً وخدمة لبصرتنا العزيزة والله الموفق لكل خير.

هيأةُ تَحرير مجلَّة الخطوة

السلام عليكم

في واقع البصرة القديم والحاضر، هناك خفايا من التاريخ لم تُكشف بعد، وبقي الزمان يغطّيها بغُباره، ومَعَ كثيرٍ من المحاولات للكشف عن هذه الخفايا ، إلّا أنَّ جزءاً كبيراً منها لم يكشف ، وبقي حقها في هويتها مسلوباً ... وعندما طالعتُ إصداراتِكم ومجلَّتَكم الثقافية وجدت انكم وضعتم اليد على الجرح.

نسأل الله أن نرى - في المستقبل- موسوعةً للبصرة تضمُّ تراثَ البصرة وتاريخَها في سالف العهد، إلى تاريخها الحديث.

وفَّقكم اللهُ، وسدَّدَ خُطاكم، وبارَكَ في جهودكم.

المهندس: أحمد محمد المبارك

- المهندس، الأستاذُ أحمد محمَّد المبَارك.

بعد التحيَّةِ ومزيدٍ من الاحترام لشخصكم ؛ تلقَّينا بفخرٍ وسُرورٍ كبيرين رسالتَكم الموقَّرة،التي إن عبَّرت عن شيء ، فإنّما تعبّر عن مدى متابعتكم واهتمامكم بعمل المركز لتحقيق غاياته وأهدافه المرسومة من قبل العتبة العباسية المقدسة، وهي إحياء التراث البصريّ الفكريّ المغيّب ، وتنقيته ممّا لَحق به من الشوائب .

- فلنستثمر معاً كلَّ الطاقات؛ خدمةً للبصرة وتراثها الفكريّ الحضاريّ ، وشكراً لتواصلكم، وننتظر مشاركاتِكم في مجلتكم (الخطوة)؛ فهي منكم وإليكم ، وبمساهماتكم ومشاركاتكم تواصل مسيرتها وترتقي إن شاء الله تعالى .

هيأةُ تَحرير مجلَّة الخطوة

التفاتة

عندما نضعُ بين يَدَي القارئ العزيز العددَ السَّادس عشَر من مجلَّته، (مجلة الخطوة) الثَّقافيَة التُّراثيَة ، مع الجهود الحثيثة التي بُذِلت في إخراجها إلى النّور، واستمرار صدور أعدادها ، ودقّة مواضيعها -بشهادة المهتمِّين-، فإننا لا نزعُم أنّنا وضعنا الأُنموذَجَ الذي نتطلَّع إليه ، أو أنّ (الخطوة) قد وصلت إلى الأنموذج الأكمل الذي نرتضيه لها ، ولقرّائها الأعزاء.

لكنّنا نستطيع أن نؤكّد أنّنا بذلنا ما بوسعنا من جهودٍ صادقةٍ ، مخلصةٍ مستمدَّةٍ من صاحب الجود، والفضل، والعطاء، المولى أبي الفضل العبَّاس عليه السلام؛ كي تأخذَ هذه المجلّةُ حيِّزاً مناسباً لها في المجتمع .

كلُّنا نعلم أنَّ هناك مجلَّات كثيرةً مهتمَّةً بالتُّراثِ البصريِّ ، وأنَّ هناك مراكزَ أنشئَت لهذا الغرض، وأدَّت أدواراً مهمَّة في خدمة التُّراث، والحفاظ عليه، وإنارة ما لفَّه الظلام منه، ولكن، ينبغي الاعتراف بأنَّ فراغاً كبيراً كان قد بقي على الر غم من ذلك كله، وهو ما تستهدف (الخطوة) أن لا يبقى كذلك، فكانت لها هويتها المتميّزة في ذلك ، وعملت بفضل الله تعالى وتوجيه المشرفين وجهودهم المستمرَّة ، وصدق العاملين وإخلاصهم، على نفض الغبار عن الكثير من غوامض التراث البصري وكنوزه، وأن تجعل من خلال سنوات العطاء ـ بوصلة البحث العلمي في البصرة وغيرها من مدن العراق تتوجَّه نحو التُّراث البصريّ، وتحقيقه، والكشف عن مكنوناته الثريّة، وبالتالي، توجّه الباحثين والمهتمّين والمثقَّفين نحو تراثهم الفكريِّ المغيَّب، وأن تقدِّم هويّة ثقافيّة واضحة لمن يجهل تاريخ البصرة الحضاريَّ، وكنوزها الفكريَّة .

وكذا استطاعت عبر أعدادِها السابقةِ أن تعرِّف القرَّاء الكرام، من باحثين، ومثقّفين، ومهتمّين بالمخطوطات البصريّة، وأماكن تواجدها في مكتبات العالم، وبالتالي توجه الأنظار إليها، وهذا الهدف كان من جملة أهم أهدافها.

ومن الواضح أنَّ هذا الهدفَ وغيرَه من الأهداف لن يُكتب له النّجاح ما لمْ تتظافر الجهودُ، وتجتمع القوى، وتخلص النيّات، ما يستدعي مشاركةَ الجميع، وهو ما نطلبه من القُرّاء الأعزّاء المعنيّين بثقافة وكنوز وتراث البصرة المعطاء.

والله وليُّ التوفيق .

• مدير التحرير



لوحةٌ للخطّاط فراس التركماني

صدر عن مركز تراث البصرة



١ – ذكر المصطفى على لسان المرتضى.

٢ – تفسير الربيع بن أنس البصري.

٣ – شهداء العقيدة والوطن (الجزء الخامس).

٤ – قناديل النخيل (أدباء بصريون راحلون).

٥ – مجلة (تراث البصرة المحكمة) العددان (٥–٦)